

٥٠

المعارف





W. Arthur Jeffery

كتاب أخبرنا النساء

﴿نأليف﴾

العلامة الهمام شيخ مشايخ الاسلام الاستاذ
الحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن بكر الزرعي
الدمشقي الحنبلي المعروف بابن قيم الجوزية المولود
في سنة ٦٩١ والمتوفى في سنة ٧٥١ رحمه الله
تعالى آمين

﴿محل مبيعه﴾

﴿بمكتبة السيد محمد عبد الواحد بن الطوبى﴾
﴿وأخيه بجوار المسجد الحسيني بمصر﴾

﴿الطبعة الاولى﴾

﴿بمطبعة التقدم العلمي بدرب الدليل بمصر﴾
﴿الحججه سنة ١٣١٩ هجرية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

هذا كتاب ذكر فيه أخبار النساء فأقول ومن الله تعالى القبول

﴿باب في أوصاف النساء﴾

قال معاوية لصعصعة أي النساء أحب إليك قال المواتية لك فيما تهوى قال فأين
أبغض إليك قال أبعد من لم ترضي قال معاوية هذا النقد العاجل فقال صعصعة
بالميزان العادل (وقال معاوية) ما رأيت نهما في النساء إلا عرف ذلك في وجهها
(شكت) امرأة إلى زوجها قلة أتيانه إليها فقال لها أنا وأنت على قضاء عمر قالت
ما قضى عمر قال قضى عمر أن الرجل إذا أتى امرأة في كل طهر فقد أدى حقها
(وقع) بين امرأة وزوجها شر فجعل يكثر عليهم أبا الجماع فقالت له أبعدك الله كلما
وقع بيننا شر جئني بشفيع لا أطيق رده جاء رجل إلى علي رضي الله عنه فقال
له إن لي امرأة كلما غشيتها تقول قتلتني فقال اقتلها وعلى أمها (غزا) ابن
هبيرة الغساني الحرث بن عمر فلم يصبه في منزله فأخرج ما وجد له واستاق
امرأته فأصابها في الطريق وكانت من الجمال في نهاية فاعجبته به فقالت له أبح
فوالله لك أني به يتبعك كأنه بغير أكل مراراً فبلغ الخبر الحرث فأقبل يتبعه حتى
لحقه فقتله وأخذ ما كان معه وأخذ امرأته فقال لها هل أصابك فقالت نعم والله

ما شملت النساء على مثله قط فطمها ثم أمر بها فوثقت بين فرسين ثم أحضرهما حتى تقطعت ثم أنشد

كل أنثى وإن بدالك منها * آية الودح بها خيمة عور

إن من غر النساء بود * بعد هذا الجاهل مغرور

قال بعض الحكماء لم تنه قط امرأة عن شيء إلا فعلته للغزوى

إن النساء متى ينهن عن خلق * فانه واقع لا بد مفعول

غيره * لا تأمن إلا نثي حبتك بودها * إن النساء ودادهن مقسم

اليوم عندك دلها وحديثها * وغدا الغيرك كفها والمعصم

(سئل) أعرابي عن النساء وكان ذاهم بهن فقال أفضل النساء أطولهن إذا قامت

وأعظمهن إذا قعدت وأصدقهن إذا قالت التي إذا غضبت حلت وإذا ضحكت

تبسمت وإذا صنعت شيئا أجودت التي تطيع زوجها وتلزم بيتها العزيرة في قومها

الذليلة في نفسها الودود والودود التي كل أمرها محمود (طلق) رجل امرأته فقالت

له أبعده صبيحة خمسين سنة قال مالك عندنا ذنب غيره (قال عبد الملك بن مروان)

من أراد أن يتخذ جارية للخدمة فليتخذها بريبة ومن أراد للولد فليتخذها فارسية

ومن أرادها للخدمة فليتخذها روسية (قال الأصمعي) بنات العم أصبر والغرائب

أنجب وما ضرب رؤس الأبطال كابن عجمية (ذكر) أن معاوية بن أبي سفيان

جلس ذات يوم بمجلس كان له بدمشق على قارعة الطريق وكان المجلس مفض

الجواب لدخول النسيم فيمنما هو على فراشه وأهل مملكته بين يديه انظر إلى

رجل يمشي نحوه وهو يسرع في مشيته را جلا حافيا وكان ذلك اليوم شديدا لحر

قتأمله معاوية ثم قال جلسائهم لم يخلق الله من احتاج إلى نفسه في مثل هذا اليوم ثم

قال يا غلام سر إليه واكشف عن حاله وقصته فوالله لئن كان فقيرا لا غنيمة ولئن

كان شاكيا لا نصفه ولئن كان مظلوما لا نصره ولئن كان غنيا لا فقره فخرج

إليه الرسول متلقيا فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال له من الرجل قال سيدي

أنا رجل أعرابي من بني عذرة أقبلت إلى أمير المؤمنين مستكيا إليه بظلامه

نزلت بي من بعض عماله فقال له الرسول أصبت يا أعرابي ثم سار به حتى وقف بين

يديه فسلم عليه بالخلافة ثم أنشأ يقول

معاوى باذا العلم والحلم والفضل * وباذا الندى والجود والنبال الجزل
 أثبتك لما ضاق في الارض مذهبي * فباغيت لا تقطع رجائي من العدل
 وجدلى بانصاف من الجائر الذي * شواني شيئا كان أيسره قتلى
 سباني سعدى وانبرى لخصومتي * وجار ولم يعدل وأعصبتني أهلى
 قصدت لارجو نفعه فاثابني * بسجن وأنواع العذاب مع الكبل
 وهم بقتلى غير أن منيتي * تأبت ولم أستكمل الرزق من أجلى
 أغثنى جزاك الله عنى حسنة * فقد طار من وجد بسعدى لها عقلى
 فلما فرغ من شعرة قال له معاوية يا أعرابي انى أراك تشتكى عاملا من عمالنا ولم
 تسبه لنا قال أصلح الله أمير المؤمنين هو والله ابن عمك مروان بن الحكم عامل
 المدينة قال معاوية وما قصتك معه يا أعرابي قال أصلح الله الامير كانت لى بنت عم
 خطبتها الى أبيها فزوجني منها وكنت كذا بها لما كانت فيه من كمال جمالها
 وعقلها والقرابة فبقيت معها يا أمير المؤمنين فى أصلح حال وأنعم بال مسرورا
 زمانا فبر العين وكانت لى صرمة من ابل وشويها فكنيت أعولها ونفسي بها
 فدارت عليها أقضية الله وحوادث الدهر فوقع فيها داء فذهبت بقدرة الله فبقيت
 لا أملك شيئا وصرت مهينة مكر اقد ذهب عقلى وساءت حالى وصرت ثقلا على
 وجه الارض فلما بلغ ذلك أباهما حال بينى وبينها وأنكرنى وحبب دنى وطردنى
 ودفعها عني فلم أقدر لنفسي بحيلة ولا نصرة فاتيت الى عاملك مروان بن الحكم
 مستكيا بعمى فبعث اليه فلما وقف بين يديه قال له مروان يا أمها الرجل لم حلت بين
 ابن أخيك وزوجته قال أصلح الله الامير ليس له عندى زوجة ولا زوجته من ابنتى
 قط قلت أنا أصلح الله الامير أنا راض بالجارية فان رأى الامير أن يبعث اليها ويسمع
 منها ما تقول فبعث اليها فأذت الجارية مسرعة فلما وقفت بين يديه ونظر اليها والى
 حسننها وقعت منه موقع الإعجاب والاستحسان فصارت لى أمير المؤمنين خصما
 وانتهرني وأمرني الى السجن فبقيت كفى خربت من السماء فى مكان سميق ثم قال
 لا يهابعدى هل لك أن تزوجها منى وأنقذك ألف دينار وأزيدك أنت عشرة
 آلاف درهم تنفع بها وأنا أضمن طلاقها قال له أبوها ان أنت فعلت ذلك زوجتها
 منك فلما كان من الغد بعث الى فلما أدخلت عليه نظر الى كالاسد الغضبان فقال

لي يا أعرابي طلق سعدى قلت لا أفعل فأمر بضربي ثم ردفني إلى السجن فلما كان في
اليوم الثاني قال علي بالأعرابي فلما وقفت بين يديه قال طلق سعدى فقلت لا أفعل
فسلط علي يا أمير المؤمنين خدامه فضر بوني ضرباً لا يقدر أحد علي وصفه ثم
أمر بي إلى السجن فلما كان في اليوم الثالث قال علي بالأعرابي فلما وقفت بين يديه
قال علي بالسيف والنطع وأحضر السيف ثم قال يا أعرابي وجهك لربك وكرامة
والدي لأن لم تطلق سعدى لافرقن بين جسدي وموضع لسانك فخشيت على نفسي
القتل فطلعتهم اطلقة واحدة على طلاق السنة ثم أمر بي إلى السجن فحبسني فيه
حتى تمت عدتها ثم تزوجها فبني بها ثم أطلقني فأتيتك مستغيثاً وقد رجوت عدلك
وانصافك فارحمني يا أمير المؤمنين فوالله يا أمير المؤمنين لقد أجهدتني الارق
وآذا بني القلق وبقيت من جهاب العقل ثم انتخب حتى كادت نفسه تفيض ثم أنشأ
يقول

في القلب مني نار * والنار فيه الدمار
والجسم مني سقيم * فيه الطبيب يحار
والعين تهطل دمعاً * فدمعها مدرار
جملت منه عظيماً * فاعليه اضطبار
فليس ليلى ليل * ولا نهاري نهار
فارحم كئيبي أحرينا * فواده مستطار
اردد علي سعادي * يثيبك الجبار

ثم خرج مغشياً عليه بين يدي أمير المؤمنين كانه قد صعدق به قال وكان في ذلك الوقت
معاوية متكئاً فلما نظر إليه قد خر بين يديه قام ثم جلس وقال ان الله وانا اليه
راجعون اعتمدى والله هو وان بن الحكم ضرار في حدود الدين واحساراني حرم
المسلمين ثم قال والله يا أعرابي لقد أتيتني بحديث ما سمعت بمثله ثم قال يا غلام علي
بدواة وقرطاس فكتب إلى مروان أما بعد فإنه بلغني عنك أنك اعتمدت علي
وعيتك في بعض حدود الدين وانت هكت حرمه لرجل من المسلمين وانما ينبغي لمن
كان والياً على كورة أو اقليم أن يغض بصره وشهوته ويزجر نفسه عن لذاته
وانما هو إلى كالراعي لغنمه فإذا رفق بها بقيت معه وإذا كان لها ذئباً فمن يحوطها
بعده ثم كتب بهذه الايات

وليت ويحك أمر الست تحكمه * فاستغفر الله من فعل امرى زانى
 قد كنت عندى ذاعقل وذا أدب * مع القراطيس تمثالا وفرقان
 حتى أنا الفى العذرى منتحبا * يشكو الينا بيت ثم أحزان
 أعطى الاله عينا لا أكفرها * حقا وأبرأ من دينى وديانى
 ان أنت خالفتنى فيما كتبت به * لاجل نكاح الجابين عقبانى
 طلق سعاد وعملها مجهرة * مع الكميث ومع نصر بن ذبيان
 فما سمعت كما بلغت فى بشر * ولا كفعلك حقا فـل انسان
 فاختر لنفسك اما أن تجود بها * أو أن تلاقى المنيا بين أكفان
 ثم ختم الكتاب وقال على بنهر بن ذبيان والكميـث صاحـب الـبريد فلما وقفـا بين
 يديه قال اخرجاهذا الكتاب الى مروان بن الحكم ولا تضعاه الا بيده قال فخرجا
 بالكتاب حتى وردا به عليه فسلمنا ثم ناولاه الكتاب فجعل مروان يقرأ ويردده
 ثم قام ودخل على سعدى وهو باك فلما نظرت اليه قالت له سيدى ما الذى يبكيك
 قال كتاب أمير المؤمنين ورد على فى أمر كى بأمرى فيه أن أطلعك وأجهرك
 وأبعث بك اليه وكنمت أو دأن يتركنى معك حولين ثم يقتلنى فكان ذلك أحب الى
 فطلقها وجهازها ثم كتب الى معاوية بهذه الايات

لا تجعلن أمير المؤمنين فقد * أوفى بنذكرك فى رفق واحسان
 وما ركبت حراما حين أعجبني * فكيف أدعى باسم الخائن الزانى
 اعذر فانك لو أبصرتنا لخرت * منك الاما قى على أمثال انسان
 فسوف يأتىك شمس لا يعادلها * عند الخليفة انس لا ولا جان
 لولا الخليفة ما طلقها أبدا * حتى أضمن فى الحدو أكفان
 على سعاد سلام من قى قلق * قد خلفته باوصاب وأحزان
 ثم دفعه اليهما ودفع الجارية على الصفة التى حدث له فلما وردا على معاوية فقل
 كتابه وقرأ آياته ثم قال والله لقد أحسن فى هذه الايات ولقد أساء الى نفسه ثم
 أمر بالجارية فادخلت اليه فاذا بجارية رعبوبة لا تبقي لناظرها عقلا من حسنـها
 وكما لها فاجب معاوية من حسنـها ثم تحول الى جلسائه وقال والله ان هذه الجارية
 لكاملة الخلق فلئن كملت لها النعمة مع حسن الصفة لقد كملت النعمة لما لكها

فاستنطقها فاذا هي أفصح لسان العرب ثم قال علي بالاعرابي فلما وقف بين يديه قال له معاوية هل لك عنهما من سلو أو أعوضك عنهما ثلاث جوار أو بكار مع كل جارية منهن ألف درهم على كل واحدة منهن عشر خلع من الخرز والديباغ والحرير والكتان وأجرى عليك وعليهن ما يجري على المسلمين وأجعل لك ولهن حظا من الصلات والنفقات فلما تم معاوية كلامه غشي على الاعرابي وشهق شهقة ظن معاوية أنه قد مات منها فلما أفاق قال له معاوية ما بالك يا أعرابي قال شربال وأسوأ حال أعوذ بعدك يا أمير المؤمنين من جور مروان ثم أنشأ يقول

لا تجعلني هـذاك الله من ملك * كالمستجير من الرمضاء بالنار
اردد سعاد علي حران مكتئب * عيسى وبصبح في هم وتذكار
قد شفه قلب مامثله قلق * وأسعر القلب منه أي اسعار
والله والله لا أنسى محبتها * حتى أغيب في قبرى وأجباري
كيف السلوة قد هام الفؤاد بها * وأصبح القلب عنها غير صبار
أطلق وثاقى ولا تبخل علي بها * فان فعلت فاني غير كفار
فاجل بفضلك وافعل فعل ذي كرم * لا فعل غيرك فعل اللؤم والعار
ثم قال والله يا أمير المؤمنين لو أعطيتني كما احتوته الخلالة مارضيت به دون سعدى ولقد صدق مجنون بنى عامر حيث يقول

أبي القلب الأحب ليلى وبغضت * الى نساء مالهن ذنوب
وما هي الا أن أراها بقاءة * فاهت حتى لا أكاد أجيب
فلما فرغ من شعره قال له معاوية يا أعرابي قال نعم يا أمير المؤمنين قال انك مقر عندنا انك قد طلقتها وقد بانث منك ومن مروان ولكن نخبرها بيننا قال ذاك اليك يا أمير المؤمنين فقحول معاوية نحوها ثم قال لها يا سعدى أينأحب اليك أمير المؤمنين في عزه وشرفه وقصوره أو مروان في غصبه واعتمدائه أو هذا الاعرابي في جوعه وأطماره فأشارت الجارية نحو ابن عمها الاعرابي ثم أنشأت تقول
هذا وان كان في جوع وأطمار * أعز عندى من أهلى ومن جارى
وصاحب التاج أو مروان عامله * وكل ذى درهم منهم دينار
ثم قالت لست والله يا أمير المؤمنين لحدثان الزمان بخاذلته ولقد كانت لي معه

صحبة جميلة وأنا أحق من صبر معه على السراء والضراء وعلى الشدة والرخاء وعلى العافية والبلاء وعلى القسم الذي كتب الله لي معه فحجب معاوية ومن معه من جلسائه من عقابها وكالها ومروءتها وأمر لها بعشرة آلاف درهم وألحقها في صدقات بيت المسلمين (قال أبو الخطاب) كان عندنا رجل أحدب فسقط في بئر فذهبت حديثه وصار أدركه فدخل عليه جبرته فمؤنه فقال الذي جاءه من الذي مر ((ذكر)) أعرابي رجلا جيلا فقال والله لو أبصرته العبدان لتحركت أوتارها ولورأت عاتق الخدر لطار خمارها وقال بعض الأعراب

ماذا تظن سلمي إن ألمنا * مرجل الرأس ذو بردين مزاح

نزع مامته حلو فكاهته * في كفه من رقاب إبليس مفتاح

((ويروى)) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب امرأة من كلب فبعث عائشة رضي الله عنها تنظر إليها فقال لها كيف رأيتهما قالت ما رأيته طائلا قال لقد رأيته طائلا ولقد رأيته حالاً تجد بينهما حتى أقشعرت كل شعرة فيك فقالت مادونك ستري رسول الله ((ويروى)) عن حيان بن عجمي أنه قال دخلت على قتادة بن ملحان فمر رجل في أقصى الدار فرأيت صورته في وجهه قتادة وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم مسح وجهه ((وعن عون بن عبد الله)) أنه قال من كان في صورة حسنة ونسب وحسب ووسع عليه في الرزق كان من خلصاء الله ((ويروى)) عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله عز وجل فإن كانوا في القراءة سواء فأصبحهم وجهها ((وعن ابن عباس)) أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النظر إلى الوجه الحسن يجلو البصر والنظر إلى الوجه القبيح يورث الفلج قال حليلان المغني دخلت دار هرون الرشيد فاذا أنا ببجارية خماسية أحسن الناس وجهها على يدها سطران متكويبان بالغالية فقرأتها فاذهاهما مما عمل في طرآن الله ففتم لعباد الله ((وقال بعضهم)) سمعت يحيى بن سفيان يقول رأيت بصري جارية بيعت بألف دينار فارأيت وجهها قط أحسن من وجهها صلى الله عليه قال فقلت لها يا أبازكريا مثلك يقول هذا مع ورعك وفقهك فقال وما تنكر على من ذلك صلى الله عليه وأعلى كل مليح يا ابن أخي الصلاة درجة (قال) نوح شامة بن أوى بن غالب من مكة حتى نزل بعمان على رجل من الأسد وكان

شامة ابن لؤي من أجل خلق الله فقراء وبات عنده فلما أصبح قعد يستن فنظرت
اليه زوجته الاسدى فأعجبها فلما رمى مضت الى سواكه فأخذتها فقصتها فأنظر اليها
زوجها فقلب ناقه وجعل في اللبن سحما وقدمه الى شامة فغمزته المرأة فأراق اللبن
وخرج يسير فيهما وفي موضع يقال له خرق الجملية أهوت ناقته في عرجة فانتشلتها
وفيهما أفعى فنهشت مشفرتها فحكمتها على ساق شامة فبات فقالت الازد

اذا ناقتي حلت بليل ففارقت * جميلة لما أنبت منها قرينها
فقلت لها حثي قليلا فأنى * واياك نخفي عبيرة سترينها
عذرت بنا بعد الصفاء وخمننا * وشر مصافي خلة من يخونها
(قال سليمان بن أبي سمخ) تزوج رجل من تهامة امرأة من نجد فلما نقلها اليه
قالت له ما فعلت ربح من نجد كانت تأتينا يقال لها الصبا مارأتها ههنا فقال
يحجزها عنا هذان الجبلان فأنشأت تقول

أيا جبلى نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الى نسيمها
فان الصبار يح اذا ما تنفست * على قلب محزون تجلت همومها
أجد بردها أويشف منى حرارة * على كبد لم يسبق الا صميمها
(قال الزبير) حدثني أبي قال كان عندنا بالمدينة رجل من قريش كانت له امرأة
تجبه ويحبها وكانت تحول بينه وبين طلب الرزق وكل ذلك يحتمله لشدة محبته
اياها فلما ساءت حاله وكثر دينه قال

اذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه * شكى الفقرا ولام المصديق فأكثر
وصار على الادين كلا وأوشكت * قلوب ذوى القربى له أن تنكرا
فسرق بلا دله والتمس الغنى * تعش ذا يسار أو عوت فتعذرا
ولا ترض من عيش بدون ولا تتم * وكيف ينال الليل من كان معسرا
وما طالب الحاجات من حيث يبتغى * من الناس الا من أجد وشعرا
فلما أصبح قال لامرأته أنا والله أحبك ولا صبر لي على ما نحن فيه من ضيق العيش
فجهز بنى فجهزته فخرج حتى قدم على معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه فقام
بين الصفيين فأخبره بحاله وأنشده الشعر فرق له وأمر له بألف دينار وقال له قد
داني حالك على محبتك لاهلك وكراهيتك لفرأهم فخذ وانصرف اليهم فأخذها

وانصرف راجعا ((وأنشد)) الزبير بن بكار الجليل بن معمر

من كان في حب الحبيب حبيبه * حدود لقد حلت على حدود
الأمها الغيران بي أن أحبا * بسخطك ينسى حبها ويريد
فلومت كان الموت يخلف الهوى * لها في فؤادي وجود وهو حديد
وتحسب نسوان إذا جئت زائرا * بثينة اني بعضهن أريد
فتخبركم عنا جنوب مضلة * وتخبرنا هتف العشي برود
إذا بلغتكم حاجة رجعت لنا * اليكم بانخري مثلها فيعود
وأنشد أيضا الجليل بن معمر العذري

تمتع منكم يابسين بنظرة * على عمل والناجمات وقوف
فيما حبذا أم الوليد ومربع * لنا ولها بالمنحني ومصيف
بثنتان يسترن الوشاح عليهما * وبطن كطي السابري لطيف
وأنشده في مثل ذلك أيضا

بثينة قالت يا جميل وسود * مجال القذى منها بثينة بالكحل
أنصرم حبلي يا جميل وقادني * اليك الهوى قودا الجنينة بالجليل
وقالت لقينا ما لقيت من الهوى * فامس رأسي من دهان ولا غسل
(قال علي بن المغيرة) كانت زينب بنت يوسف بن الحكم بن أبي عقيل أخت
الحجاج بن يوسف لابيه وأمه الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود الثقفي عند
المغيرة بن شعبة فرآها يوما تتخل بكرة فقال لها أنت طالق والله لئن كان هذا من
غدا، لقد جشعت ونمجت وان كان من عشاء لقد أنتمت وقذرت فقالت قبح الله
الذواق المطلق ولا يبعد الله غيرك والله ما هو الذي ظننت ولكنه استمسك بين
أسناني شظية من السوال وكان سبب قول النخري فيها ان أباها يوسف بن الحكم
مرض فكان يزيد بن معاوية قد ولاه صدقات الطائف وأرض الشراء فذرت ان
الله عافاه ان تمشى الى الكعبة معمرة من الطائف وبين الطائف ومكة يومان
وليلتان فمشت ذلك في اثنين وأربعين يوما وكانت جميلة وسجة فلقبها النخري وهو
محمد بن عبد الله بن نمر الثقفي بطن نعمان فقال
تضوق مسكا بطن نعمان اذ مشيت * به زينب في نسوة عطررات

تهادين مابين المحصب من منى * وأقبلن لاشعنا ولاغـبرات
 مـردن بفج رائحات عشية * يلـمين للرجـن مؤتـجرات
 لها أرج بالعـبر الورد فاغـم * تطلع رياه من الفـترات
 يجـبن أطراف البنان من التقى * وعـشين شطرا الليل معـترات
 وليست كاخري أوسعت جنب درعها * وأبدت بنان الكف للـجـمـرات
 ومالت ترا آى من بعيد فاقتنت * برؤيتها من راح من عرفات
 تقسمن ابي يوم نعمان انسى * بليت بطرف فائق اللـحـظات
 يظاهرن أستارا ودورا كثيرة * ويقطعن دون الدور بالجـمـرات
 ولما رأت ركب الفيرى أعرضت * وكن من أن تلقينه حـذرات
 دعت نسوة شم العرائن كالـدما * أو انس ملء العين كالظلمات
 فابدين لما قـن بحـجـبن زينبا * بطوان طاف الطسى مضطـمـرات
 فقلت يعافير الأطباء تناولت * يناع غصون الورد مهـتـصـرات
 فلم تر عيني مثل ركب رأيته * خرـجن من التـعـمير معـمـرات
 وكدت أشياقا نحوها وصـبابة * تقطع نفسي أثرها حـسـرات
 وغادرت من وحدى بزنب غمرة * من الحب ان الحب ذو غـمـرات
 وظل محابي يظهر من ملامتى * على لوعة الاشواق والزفـرات
 فراجعت نفسي والحفيظة انما * بللت رداء الغصب بالـعـبرات
 وقد كان في عصياني النفس زاجر * لذى عـبرة لو كن معـتـبرات

(قال مسلم بن حنبل الهلالى) كنت مع عبد الله بن الزبير بن عـمـان وغلـام ينشد
 خلفه وهو يشتمه أقبح الشتم فقلت له ما هذا فقال دعـه فاني تشـبـيت باخت هذا
 الحجاج بن يوسف فلما قتل الحجاج عبد الله بن الزبير دعا الناس للبيعة فمأخر محمد
 حتى قام في آخر الناس ولم يجده من الحضور بدا فلما دنا منه قال أحمـد قال نعم قال
 أنشدني ما قلت فأنشدته قصـيدتي هذه فقال لولا أن يقول قائل لضربت عنقك
 انـجـ لا نجوت ولا تعد فقال لا تعرضت لامـم زينب ما بقيت قال ولما خاف الفيرى
 من الحجاج عاذ بابه يوسف بن الحكم فلما أرسل عبد الملك الحجاج لقتال ابن الزبير
 قام اليه يوسف بن الحكم وقال له يا أمير المؤمنين ان قتي مناذ كر زينب بما يدكر

به العربي ابنة عمه وقد علمت أن هذا الميزل يتقلب عليه قال عبد الملك أليس
 النخري قال بلى قد سمعت شعره فما سمعت مكر وهاتم أقبل على الحجاج وقال
 لا تعرض له ويقال ان عبد الملك لما بلغه شعر النخري كتب الى الحجاج قد بلغني
 ما كان من قول النخري فلا تدنه فتقطعه ولا تقصه فتغره ولكن أهمله والله عنه فلم
 يهجه الحجاج ومن قوله فيها

تشتو بمكة نعمة * ومصيفها بالطائف

أكرم بتلك موافقا * وبزئب من واقف

((ومن شعره فيها أيضا))

وما أنس من شيء فلا أنس شاديا * بمكة مكحولاً أسيلامدا معه

تشر به لون الزارفي في بياضه * أو الزعفران خالط المسك أدرعه

(قال الزبير بن بكار) حكى الحسن بن علي مولى بني أمية قال خرجت الى الشام فلما
 كنت بالهامة ودنا الليل رفعت لي قصر فاهويت اليه فاذا أنا بأمرأة لم أرقط مثلها
 حسنا وجمالا فسلمت فردت علي السلام قالت ممن أنت قلت من بني أمية قالت
 من حبابك انزل فأنا امرأة من أهلك فأترلتني أحسن منزل وبت أحسن مبيت
 فلما أصبحت قالت ان لي اليك حاجة قلت ماهي فأشارت الي دير وقالت ان في ذلك
 الدير ابن عمي وهو زوجي وقد غلبت عليه نصرانية في ذلك الدير فتعاضى اليه
 وتعطسه فخرجت حتى انتهيت الى الدير فاذا برجل في فئائه من أحسن الرجال
 وأجلهم فسلمت عليه فردوسا فآخبرته من أنا وأني بنت وما قالت المرأة فقال
 صدقت أنا برجل من أهلك من أهل الحرث بن الحنظل ثم صاح يا قسطا فخرجت
 اليه نصرانية عليها ثياب خيرات وزنا نمرار أيت قبلها ولا بعد لها أحسن منها
 فقال هذه قسطا وتلك أروي وأنا الذي أقول

وبدلت قسطا بعد أروي وحبها * كذاك لعمرى يذهب الحب بالحب

وما هي اما ذكرها بنطيبه * كبدر الدجى أوفى على غصن رطب

(قال الزبير بن بكار) حدثني عبد الملك بن عبد العزيز قال كانت بنت أبي عبيدة
 ابن المنذر بن الزبير عند أبي بكر بن عبد الرحمن من محرمه وكان يخدمها وكانت
 ذات مال ولا مال له وكانت تضن عنه فخرج يريد الشام يطلب الرزق فلما كان

ببعض الطريق رجع فمر بجلوسائه بالمصلى فقالوا زاد خير ثم دخل عليها فقالت
له أنت خير رجعت فقال لها

بينما نحن من بلاكت فالحق * ع سراوا والعيس ثم هوى هوى
خطرت خطرة على القلب من ذكر الكبر والهناء فما استطاع مضيا
قلت لبيك اذ دعاني لك الشوق * ق وللحاديين حب المطايا
فقال له لا جرم والله لا شاطرنك ما لي فشاطرتني اياه ولم تدعه للسفر بعد (ابراهيم
ابن حسن بن يزيد) عن شيخ من ساكني العقيق قال اني لواقف بالعقيق وقد جاء
الحاج اذ طلعت امرأة على راحلة وحولها نسوة فنظرنا اليها فاعجبنا حالها فلما
كانت حذاء قصر سفيان بن عاصم بن عبد العزيز بن مروان عدلت اليانا ونحن
ننظر فنزلت ودخلت قصرنا من تلك القصور فاقامت فيه ساعة ثم خرجت
فركبت ومضت وان عينها لم ينقطع دموا فقلت لانظر ما صنعت هذه المرأة
فدخلت القصر فاذا كتاب يواجهني في الجدار فقرأته فاذا هو

أليس كفي حزنا الذي الشوق أن يرى * منازل من هوى معطلة فقرا

بلى ان ذا الشوق الموكل بالهوى * يزيدا شيافا كلما حاول الصبرا

وتحتها مكتوب وكتبته آمنة بنت عمر بن عبد العزيز وكان سفيان بن عاصم
زوجها فتوفي عنها (ذكروا) عن عائشة رضي الله عنها أنها لما قدمت البصرة
خطبت وخطبتم لها الحنف بن قيس وموسى بن طلحة ورجال من وجوه العرب
فقال تعجب ذلك اني أتيت أطلب بدم الامام المذكور بمته الحرمان الرابع فن
ردنا عنه بحق قبلناه ومن ردنا عنه بباطل قاتلناه فربما نصر الظالم على المطلوم
والعاقبة للمتقين قال لها موسى بن طلحة قد فهمنا كلامك فما الرابع حرمان
فقال حرمة الشهر وحرمة البلد وحرمة الامامة وحرمة الختونة لا يصلح أمراء
بعده أبدا فقال لها الا حنف رحمه الله اني سأثلك ومغلظ لك في المسئلة فلا تجدين
على أعينك عهد من رسول الله في خروجك هذا قالت لا قال لها أفعدك عهد من
رسول الله انك معصومة من الخطأ قالت لا قال لها صدقت ان الله رضي لك
المدينة فأبيت الا البصرة وأمرك بلزوم بيت نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فنزلت
بيت الحرسه الضبي ألا تخبريني يأثم المؤمنون العرب قدمت أم الصالح قالت بل

للصلح فقال لها والله لو قدمت بينهم الا الخفق بالنعال والقذف بالحصبا
ما صلحو اعلى يديك فكيف والسيوف على عواتقهم قالت لقد استغرق حكم
الاحنف هجاء اياي الى الله أشكوا عقوق أبنائي (ذكروا) أنه لما قتل الحجاج
عبد الرحمن بن الاشعث وأسر من معه أمر بضرب رقابهم فقال رجل منهم أمها
الاميراني أتيت اليك بشي قال وما هو قال اني كنت جالسا يوم اعند عبد الرحمن
فأخذ في عرضك ففاضت عنك قال ومن يشهدك بذلك فقال رجل من الجماعة
يشهدك بما قال فقال اتركوه ثم قال للرجل أفلا كنت مثله قال له بغضي فيك لم
يدعني أتكلم فيك عمل ذلك فقال واتركوا هذا الصدقة ثم قام رجل آخر فقال أمها
الاميرلن كنا أسأنا في الخطأ لما أحسنت في العفو فقال الحجاج أف لهذه الجليف
أما والله لو كان فيكم من يتكلم والله ما قتل منكم أحد

((باب يذكرفيه من صيره العشق الى الاخلاط والجنون))

(قال بعضهم) مررت بفورك المجنون وقد آناه أهله بطبيب يقال له عبد العزيز
ليعالجه فسلمت وقلت ما خبرك يا أبا محمد فقال خبري والله مع هؤلاء المجانين ظريف
أنا عاشق وهم يظنون في جنسة وقد أتوني بهذا الطبيب ليعالجني ثم أنشأ يقول

أتوني بالطبيب فعالجوني * على ان قيل مجنون غريب
طبيب الاجرفيه عساه يوما * من الايام يعقل أو يتوب
وما صدقوا الفتى محويه قلبي * أجل من أن يعالجه الطبيب
وما بي جنسة لكن قلبي * به داء تموت به القلوب
وما عبد العزيز طبيب قلبي * ولكن الطبيب هو الحبيب

وقال آخر مررت بمجنون بيده قصبية وفيها عذبة وهو يقول

اذما راية رفعت بنجد * تلقاها عرابة باليمن

قال فأخذت بيد الغلام الذي كان يتعشقه فوقفت بين يديه فقال له كيف أصبحت
يا أبا عبد الله فقال في ساعة بدمية

أصبحت منك على شفا جرف * متعرضا لمـوارد التلف
وأراك نحوى غير مائقة * متخفيا عن غير منحرف
يا من أطال بصـدته أسفى * كفى عليك أشد من أسف

(وقال بعضهم) اجتزت بفورك الجنون وهو في جماعة من الصبيان راكب
قصبة وهو يقول من كان عاشقا منكم فليقف في الميمنة ومن كان معشوقا فليقف
في الميسرة ووقف في القلب فذكر وقال

الى من أشتكى من * الى كم ترى في قصتي غير محسن
الى كم يدوم الهجر والعتب بيننا * سألتك بالرحمن الارجمتني
فيا لآثي في أجدل رأيتك * لما كنت في حبه وعذرتني
أتجب أن قالوا بفورك جنة * بنفسى ومالى من هواه أجنى
ثم قال اجلوا على بركة الله فملت الميمنة على الميسرة وأخذ كل عاشق معشوقه
(قال) ولقيته في يوم خميس في جماعة من الصبيان منصرفا من تشيع غلام كان
يحبّه وهو يحذنه ويظلم خدمه ويقول ما أحر الفراق فقلت يا أبا محمد من أين
أقبلت قال من تشيع الحاج وبكى وقال

هم رحلوا يوم الخميس عشيّة * فودعهم لما استقلوا وودعوا
فلما تولوا ولت النفس معهم * فقلت ارجعي قالت الى أين أرجع
الى جسد ما فيه لحم ولادم * ولا فيه إلا أعظم تنفع
وكذبت في الطرف والطرف صادق * وأسمنت أذى فيل ما ليس أسمع
قال الحسن بن رفاعه رأيت علوية الجنون يوما وفي عنقه حبل والصبيان يحرقونه
فلما رأي قال يا أبا علي بماذا يعذب الله أهل الجرائم يوم القيامة قلت بأشد
العذاب قال فانا والله في أشد من عذابه ولو عذب الله أهل جهنم بالحب والهجر
والرقيب لكان أشد عليهم ثم قال

أنظر الى ما صنع الحب * لم يبق لي جسم ولا قلب
أنحل جسمي حب من لم يزل * من شأنه الهجران والعتب
ما كان أغنانى عن حب من * من دونه الاستار والحب
قال وحضرته وقد أتوه بطبيب يعالجه والطبيب يعاتبه ويقول له لو تركتني
لعالجته ورجوت أن تبرأ فقال في ذلك

أنا منكم أعلم أيها المتكلم * ما بي أجمل من الجنون وأعظم
أنا عاشق فان استطعت لعاشق * برأيت به وأنت محكم

هيهات أنت لغير ما بي عالم * وسوالك بالداه الذي بي أعـلم
 دائئ دسيس قد تضمنه الهوى * تحت الجـواغ ناره تنضم
 قال ومررت ببعض المحانين وهو جالس وحده متفكرا فقلت ما خبرك فقال
 أقول بأعلى الصوت ما بي جنسة * وما بي الا حب من ليس ينصف
 وما بي جنون غير أن بليتي * اذا انكشفت منه أرق والطف
 بنفسى وأهلى من أرى الموت جهرة * اذا ما بدا منه البنان المطرف
 قال وكان فورك يتعشق غلاما يسمى غلبا فأتاه بعض اخوانه فقال انى خارج نحو
 غلب فهل من حاجة فقال

نعم أوصيلنا أن أبصرت غلبا * فقميل وجنتيه وان تأبى
 وقل هذى وصية مستهام * اليك قفلة شغفا وحبا
 (ودخل) مهدي على بعض ولاية اليمامة فسأله الوالى عن مجلسه مع طيبة
 واستنشدته ما قال فيها من الشعر وكان ابن طيبة حاضرا فأنشده مهدي بيتين
 يصفها فيهما بالعفاف فقام ابنها فترع عن نفسه جبة خرو وشاحا والقاها على
 مهدي لما وصف أمه بالعفاف (قال أحد بن يحيى) كان القميظون متمسكا على
 أهل المدينة وكان قد سامهم خسفا وشرط عليهم أنه لا تدخل امرأة على زوجها
 حتى يسدا بها فزوج مالك ابن عجلان الخزرجى أخته فلما جهزها وأراد اهداءها
 الى زوجها وهو قاعد في مجلس الخزرج اذ خرجت أخته على الحى سافرة فغضب
 مالك ووثب اليها ليتناولها بالسيف وقال لها فضعتينى ونكست رأسى
 وأغضضت بصرى فقالت له الذى تريد بي أنت شر من هذا وأقبح وأفصح ان
 كنت تهدينى الى غير بعلى فيصينى فهذا شر من خروجى سافرة حاسرة فقال
 مالك صدقت وأيئد وسكت عنها فلما رجعت الى خدرها دخل اليها فقال لها هل
 فيك من خبر فقالت فأى خبر عند امرأة الا أن تنالك فقال لها اكتمى ما أريده قالت
 نعم فشرح لها ما عزم عليه فلما أمست أتها رسل القميظون ليأتوه بها فلبست
 وتعطرت وتحلت ولبس معها وتعطروا وشم على السيف ومضى معها فى جملة
 نسائها الى قصر القميظون فلما خلاها فى مشربة له ودنا منها نعى نساؤها عنها
 الا مالك وحده فقالت للقيظون بحق التوراة الا أمهلتنى ساعة حتى ترجع نفسى

فبها الى وتركت أختي هذه تؤانسني عندك فاني ألقتهما من بين أهلي فقال نعم فلما
 هدت ساعة قال تقدمي الى فراشك حتى أطقك فقام القيطنون الى باب
 مشربته فأغلقه وأتى فراشه وكشف مالك عن السيف ثم ضرب به حتى برد فاجتمع
 الحيمان من الاوس والخزرج فسودوه على أنفسهم وملكوه اذا رآهم من عار
 الدهر وذلت اليهود بعد ذلك فلم ترفع رأسا (قال الزبير بن بكار) كان عبد الرحمن
 ابن أبي عمار من عباد أهل مكة فسمى القس من عبادته فمر ذات يوم بدار سهل
 ابن عبد الرحمن بن عوف مولى سلامة الزرقاء وهي تغني فسمع غناءها فبلغ منه كل
 مبلغ فرآه مولاها وتبين ما لحقه فقال له هل لك أن ندخل اليها وتسمع منها فامتنع
 وأبى فقال له أنا أفعدك في موضع تسمع من غنائها ولا تراها ولا تراك ولم يزل به حتى
 دخل وسمع غناءها فأعجب به فقال له هل لك أن أخرجها لك فامتنع بعض الامتناع
 ثم أحابه فأخرجها اليه وأفعداها بين يديه وغنمته فشغف بها وشغفت به وكان أديبا
 ظريفا واشتهر أمره معها بمكة حتى سموها سلامة القس وخلا معها يوما فقالت
 له أنا والله أحبك فقال لها وأنا والله كذلك قالت له أحب أن أضع فمك على فمى
 قال وأنا والله قالت فما يمنعك من ذلك فوالله ان الموضع خال فقال لها ويحك اني
 سمعت الله عز وجل يقول في كتابه الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين
 وأنا أكره أن تكون خلة ما بيني وبينك عدو يوم القيامة ثم نهض وعيناه
 تذرفان من حباها وعاد الى الطريقة التي كان عليهما من النسب والعبادة وكان يعرف في
 بعض الايام بياها فيرسل اليها بالسلام فيقال له ادخل فيأبى وقال فيها أشعارا
 كثيرة وغنمته ما فهمها

ان التي طرقتك بين ركائب * تمشي بجزهرها وأنت حرام
 بانث تعلننا وتحسب أننا * في ذاك أيقاظ ونحن نيام
 حتى اذا سطع الصباح لناظر * فاذا الذي ما بيننا أحلام
 قد كنت أعذل في السفاهة أهلها * فاجب بما تأتي به الايام
 فاليوم أعذرهم وأعلم انما * طرق الضلالة والهدى أقسام

﴿ ومنها قوله ﴾

على سلامة القلب السلام * تحية من زيارته لمام

أحب لقاءها وألوم نفسي * كأن لقاءها شيء حرام
 إذا ما حن من هرها إليها * وحنث نحوه أذن الكرام
 فمدوا نحوها الأعناق حتى * كأنهم وما ناموا نيام
 وله فيها أشعار كثيرة تركت ذكرها ههنا لأنها مستقصاة من أخبارها في كتاب
 طبقات المغنين (قال) وفدت عزة وبشينة على عبد الملك بن مروان فلما دخلتا
 عليه انحرف إلى عزة وقال لها أنت عزة كثير قالت لست لكثير بعزة ولكني أم
 بكر الضميرية قال أتروين قول كثير فيك

لقد زعمت أني تغيرت بعدها * ومن ذا الذي يا عز لا يتغير
 تغير جسمي والخليقة كالتى * عهدت ولم يخبر بسرك مخبر
 قالت لست أروى هذا ولكني أروى غيره حيث يقول

كأنى أنا دى صخرة حين أعرضت * من الصم لو يعيش بها العصم زلت
 صفوحا فما تلقاك إلا بحيلة * فمن مل منها ذلك الوصل ملت

ثم عطف على بشينة فقال لها ما رأي جيل حين لهيج بذكرك بين النساء كلهن
 قالت الذى رأى فيك الناس حين جعلوك خليفة من بين رجال العالمين فضحك
 حتى بدت سن له سوادا كان يخفها وأبزل جائزتها وقضى حوائجها ((وقال
 محمد بن يحيى المدينى)) سمعت عطاء يقول كان الرجل يحب الفتاة فيطوف بدارها
 حولا كاملا فيفرح ان رأى من رآها وان ظفر منها يجلس تشاكيا وتناشدا
 الاشعار فالיום يشيرا إليها وتشير اليه فاذا التقيا لم يشكوا جابوا ولم ينشدوا شعرا وقام
 إليها كأنه أشهد على نكاحها بأهوية وأصحابه ((وحكى أبو الحسن المدينى))
 قال هوى بعض المسلمين جارية بمكة فأرادها فامتنعت عليه فأنشدها

سألت الفتي المكي هل فى تزاور * وقبلة مشى شاق الفؤاد جناح
 فقال معاذ الله أن يذهب الهوى * تلاصق أكبادهن جراح

فقالت له بالله انك سمعته وسألته فأجاب بهذا الجواب قال نعم فزارته وجعلت
 تقول اياك أن تمتدى ما أمرك به عطاء ((وروى)) عبد الرحمن بن نافع أن أبا
 هريرة سئل عن قول الله عز وجل الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللهم
 فقال هي النظرة والغمرة والقبلة وقال مجاهد هو الرجل يلزم بالذنب مرة ثم لا يعود

وبأسناد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رجلا جاء إليه فقال له اني أخذت
امرأه في البستان فأصبت منها كل شيء الا أني لم أنسكجها فاصنع ما شئت فسكت
عنه صلى الله عليه وسلم فلما ذهب دعاه فقرأ عليه أقم الصلاة طرقي النهار وزلفا
من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات الآية ((قيل لا عرابي)) ما كنت تصنع
لو ظفرت بمن تهوى قال كنت أمتع عيني من وجهها وقلبي من حديثها وأستمر منها
ما لا يحبه الله ولا يرضى بكشفه الا عند حله قيل فان خفت أن لا تجتمعها بعد ذلك
قال أكل قلبي الى حبها ولا أصير ببيع ذلك الفعل الى نقض عهدها ((ويروي)) عن
أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سبعة يظلهم الله بظله يوم لا ظل
الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد حتى يعود
اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل طالبتة ذات
منصب وجمال فقال اني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فلم تعلم شمائله ما تسر
عينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ((وعن عبد الملك بن قريش
الاصمعي)) قال بصرت الزباء بعمر بن أبي ربيعة وهو يطوف بالبيت فتمسكت له
وفي كفها خلق فمسحته بثوبه فقال

أدخل الله رب موسى وعيسى * جنة الخلد من ملائ خاوقا
مسحت كفها بحبيب قميصي * حين طفنا بالبيت مسحارقيا
لوتجازي القلوب بالود أمسي * قلبها مائلا الينا شفيقا

فنظر اليه عبد الله بن عمر في تلك الحالة ينشد الابيات فقال ما هذا زى المحرم وما
يحل للمحرم أن يقول مثل هذا القول في هذا الموضع فقال يا أبا عبد الرحمن قد
سمعت مني ما سمعت فورب هذه البنية ما حلت ازارى على حرام قط ((قال الهيثم
ابن عدي)) دخلت ليلى بنت عبد الله الاخيلية على الحجاج وعنده وجوه الناس
وأشرفهم فاستأذنته في الانشاد فأذن لها فأنشده قصيدة مدحته ما فلما فرغت
من انشادها قال الحجاج جلسائه أندرون من هذه الجارية قالوا لا نعم أصلح الله
الامر وليكن لنا زامرأة أكل منها كمالا ولا أجمل منها جلالا ولا أطلق لسانا ولا أبين
بسانا فن هي قال هذه ليلى الاخيلية صاحبة توبة بن الحجير الذي يقول فيها
نأتك بليلى دارها لا تزورها * وشطت فواها واستمر مريرها

ثم قال لها يا ليلي ما الذي رابه من سفورك حيث يقول

وكننت اذا ما زرت ليلي تبرقعت * فقد رايت منها الغداة سفورها

قالت اصلح الله الامير لم يرني قط الا متبرقة وكان ارسل الى رسولا أنه يلعب بنا فقطن
الحى لرسوله فاعدوا له وكنوا وفضنت لذلك فلم يلبث أن جاء فألقيت برقي وسفرت
له فلما رأى ذلك أنكره وعرف الشر فلم يزد أن سلم على وسأل عن حال وانصرف
راجعا فقال الحاج لها الله درك فهل كانت بينكم كرامة قالت لا والذي أسأله أن
يصلح الا أنه قال مرة قولا ظننت أنه خضع لبعض الاهي فقلت له مسرعة هذا
الشعر وأنشأت وهى تقول

وذى حاجة قلنا له لا تبع بها * فليس اليها ما حيت سبيل

لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه * وأنت لاخرى صاحب وخليل

فلا والذي أسأله صلاح ما كفى بشئ بعدها استر به حتى فرق الدهر بيني وبينه
(قال أبو عثمان) قدرى الاعراب وظاهره ظاهر الجفاء فما هو الا أن يعشق حتى
تجده أرق من الماء والطف من الهوا ومع ذلك يلقى أحدهم عشيقته فيترشفها
ويعانقها من دون الثياب ويعنعه التكرم ويحجزه الورع عن وطئها وان
أمكنه قال ابن هرمة ولرب لذة ليلة قد نلتها * وحرامها الحلالها مدفوع

ويقتصرون على الحديث والقبل واللمس ((قال العتيبي)) قيل لبعض الاعراب
ما الذي ينال أحدكم من عشيقته اذا خلاها قال اللمس والقبل والحديث قال
فهل يطؤها قال بأى أنت وأى ليس هذا عاشقا هذا طالب ولد (قال) وكان
الشرط بين العاشق ومعشوقه اذا خلا أن يكون له نصفها الاعلى من سرتها الى
قمة رأسها يصنع فيه ماشاء ولبعلمها من سرتها الى أخمصها وأنشد ابن الاعرابي
في مثل ذلك فلخل شطر مطلق من عقاله * وللبعل شطر ما يرام منيع
وأنشد عمرو بن العلاء في نحوه

لها نصفان من حل وبل * ونصف كالبحيرة ماهاج

يقول نصفها الاعلى لعشيقه اطلق ونصفها الاخر عليه كالبحيرة فانها كانت في
الجاهلية حراما لا تهاج ولا تركب ولا تمنع من كلا ولأما وأنشد الاصحى لبعض
ظرفاء العرب يخاطب بعل عشيقته

فهو لك في الببدال أبا زعيم * وأقنع بالاكارع والجوب
قال ابراهيم بن بشار النظام قديمكن الرجل ان يحتجر عن ذلك مادام ليس له هنالك
الا حديث والقبلة فاما اذا ترسفتها وعانقها من دون ثيابها فلا بد ان ينعظ وينشط
واذا أنعظ وهو في الازار معها انتقض العزم كما قال عبدالرحمن بن أم الحكم
وكأنت ترى بين الاناء وبينها * قذى العين قد نازعت أم أبان
ترى شاربيها حين يعتورانها * يميلان أحيانا ويعتدلان
فما ظن ذا الواشي بابيض ماجد * وبمضاء خود حين يلتقيان
دعني أخاها أم عمرو ولم أكن * أخاها ولم أضع لها بلبلان
دعني أخاها بعدما كان بيننا * من الامر ما لا يفعل الاخوان

(وقد ذكرنا) أن أهل طبرستان لا تزوج الجارية منهم حتى يستظهر بها حولا
كاملا محرما ثم يقدم بها فيخطبها الى أهلها ثم يتزوجها ويرحمون مع ذلك أنهم
يجدونها بكر او قد عانقها في ازار واحد سنة تامة وهولا يستظهر بها ويحتمل
وحشة الاعتراب وانقطاع الاسباب الامن عشق غالب ولا يجوز أن تواتيه
الجارية الا وبها شبه الذي به وان من عجب العجب أن يكتن متعاقبين في لحاف
واحد ثم يحتجران عن الزنا تكمروا وتخرجوا وهذا التكرم عند عروج طبرستان من
المجائب * ومن قول سهيل بن هر و ن ثلاثة من المجانين وان كانوا عقاء الغضبان
والعزبان والسكران فقال له أبو عبد الله الخليلع والمنعظ يا أبا عمرو فقال والمنعظ
وضحك وأنشد وما سر الثلاثة أم عمرو * بصاحبك الذي لا تحميننا

((قال الاصمعي)) كان قتي من ثقيف شديدا الحياء كريما أديبا فبينما هو جالس اذ
مرت به امرأة من أجل النساء فلم يتمالك أن قام من الحياء من مجلسه ليعلم من هي
و أين تريد وقد كلفها واشتد عشقه لها فاتباعها حتى دخلت منزل أخيه فاذا هي
امرأة فضاق به الامر ولم يدري ما يصنع وكنتم شأنه وجعل مابه يزاد كل يوم حتى فحل
جسمه فأنكر شأنه أخوه وأهله وسأله عما به فلم يخبرهم بشئ من أمره فدعا أخوه
الاطباء فعالجوه فلم يغنوا عنه شيئا فلما أعيأهم مابه وزاد سقمه جعله أخوه الى
الحرث بن كادة وكان من أطباء العرب فنظر اليه الحرث فلم ير به داء ينكر غير أنه
ظن أنه عاشق فخلابا به الحرث فسأله فأبى أن يقر له بشئ فلما أعيأ الحرث جعل

يسأل عن أسمائهم وأسماء نسائهم والفتى ملق بين يديه كلما سميت امرأة منهم
نظر الحارث وجه المريض حتى جاء اسم امرأة أخيه فارتاح وتنفس وأغرو رقت
عيناه بالدموع فعلم الحارث أمره وقال لأخيه اذهب فجئني بجميع أهليكم ولا
يتخلف عني أحد منهم امرأة ولا رجلاً فاني قد وقعت على دأته فخرج أخوه حتى
أتى أهله فجمعهم في منزل ونقل الحارث المريض اليهم وقال لا يغيبن عنه منكم
امرأة ولا رجلاً فلما نظر الرجل إلى امرأة أخيه خف عنه بعض ما كان يجده فعرف
الحارث ذلك منه فأمر بشاة فذبحت وأخرج كبدها فوضعهما على النار ثم أطعمه
منها فأكل ثم مزج له شربة خفيفة فسقاه وفعل ذلك به أياماً يزيد في كل يوم شيئاً
قليلاً في مطعمه ومشربه فحسن حاله ورجع إليه بعض جسمه فلما رأى الحارث أنه
قوى بعض القوة صنع له طعاماً وهدأ له شرباً ثم أحضر الفتى وأخاه فطعما وشرباً
وأمر الحارث أخاه أن ينصرف وقام هو ووكله هو بالفتى من يسقيه ويغنيه وقال
احفظ حديثه وكل ما يتكلم به وحدثه كل حديث تعرفه في العشق وأخبار العشاق
وأشعارهم فلما أخذ الشراب في الفتى تغنى

أهل ودي ألا اسلموا * وقفوا كي تسلموا

أخذ الحسى حظهم * من فؤادي وأنعم

فهمومى كثيرة * وفؤداى متيم

وأخو الحب جسمه * أبداً الدهر يسقم

فلما أصبح الحارث دعا الموكل بالفتى فسأله فعرفه بكل شئ تحدثه وأنشد الأبيات
التي تغنى بها فدعا أخاه فعرفه أنه عاشق لامرأة فقال له يا أخى أنا أنزل لك عنها
وتزوجها فلما سمعه الفتى استحي وأخرجها ربا على وجهه فلم يقفوا له على خبر إلى
اليوم فسمى فقيد ثقيف ((وروى)) نافع مولى ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيننا ثلاثة نفر يموتون إذا أخذهم المطر فأووا إلى غار في جبل فانحط عليهم
من الجبل صخرة فانطبقت عليهم فم فقال بعضهم انظروا أعمالا عملتموها لله
صالحه فادعوا الله بها فدعوا الله تبارك وتعالى فقال أحدهم اللهم انك تعلم أنه
كان لي أبوان شيخان كبيران وامرأة وصبيان فكنت أرعى عليهم فاذا رحلت اليهم
حلبت وبدأت بالذى أسبقهم ما قبل بنى وانى لم آت يوماً حتى أمسيت فوجدتهم

قد نأما فلبت كما كنت أحلب فقامت عند رؤسهما أكره أن أوقظهما من نومهما وأكره أن أبدأ بالصبيّة قبلهما فجعلوا يتضاغون تحت قدمي فلم يزل ذلك دأبهم حتى طلع الفجر فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة تری منها السماء ففرج الله له فرجة وقال الآخر اللهم انك تعلم أنه كانت لي ابنة عم فاحببتها كاشد ما يحب الرجال النساء فطلبت إليها نفسها فأبیت حتى آتتها بمائة دينار فسعيت حتى جمعت مائة دينار فجئت بها فلما قعدت بين رجلها قالت يا عبد الله اتق الله ولا تفرض الخاتم إلا بحقه فقامت عنها فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة تری منها السماء ففرج الله جل ثناؤه فرجة وقال الآخر اللهم انك تعلم أني استأجرت أجيراً فلما قضى عمله قال اعطني حتى فاعرضت عنه وتركته ثم اشتريت بحقه بقراً ورأعيا لها فجاءني بعد حين فقال لي اتق الله ولا تظلمني واعطني حتى فقلت له اذهب إلى تلك البقرة ورأعها فخذ ذلك فقال لي اتق الله ولا تستهزئ بي فقلت اني لا أستهزئ بك فخذ تلك البقرة ورأعها فاخذها وذهب فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا ما بقي ففرجها الله عنهم ((قال الأصمعي)) قلت لأعرابية من بنی عذرة أنتم أكثر الناس عشقا فأتعدون العشق فيكم قالت الغمزة والقبلة والضمة ثم قالت

ما الحب الا قبلة * وغر كف وعضد

ما الحب الا هكذا * ان نكح الحب فسد

ثم قالت وأنتم يا حضرة كيف تعدون العشق فيكم قلت ينعبدون رجلها ويجهدون نفسه فقالت يا ابن أخي ما هذا عا شقا هذا طالب ولد ((وقال)) عمر بن عبد العزيز في خطبته ان أصل العبادة اجتناب المحارم وأداء الفرائض ((وروى)) عن عبد الرحمن بن عوف عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا صلت المرأة خمسها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها دخلت الجنة ((عرض)) الجاهل سجنه يوما فأتى برجل فقال له ما كان جرمك قال أصلى الله الامير أخذني العسس وأنا مخبرك تخبرني فان يكن الكذب نجبي فالصدق أولى بالنجاة فقال ما قصتكم قال كنت أخال رجل فضرب الامير عليه البعث الى خراسان فكانت امرأته تجدي وأنا لا أشعر فبعثت الي يومارسو لا قد جاء كتاب صاحبك فهل فلتقرأه فقصت اليها

فجعلت تشغلني بالحديث حتى صلينا العشاء ثم انما اظهرت لي ما في نفسيها ودعته
الى السوء فابيت ذلك فقالت والله لئن لم تفعل لا صبحن ولا تقولن انك لص فلما ابيت
عليها صرخت فخرجت هاربا وكان القتل أهون علي من خيانة أخى فلقيني
عسس الامير فاخذوني فانا أقول متملا

رب بيضاء ذات دل وحسن * قد دعتني لوصولها فابيت
لم يكن شأنى العفاف ولكن * كنت ندمان زوجها فاستحييت

فعرف صدق حديثه وأمر باطلاقه ((قيل لبعض الاعراب)) وقد طال عشقه
لجارية ما أنت صانع لو ظفرت بها ولا يرا كما غير الله قال اذا والله لا أبعده أهون
الناظرين لكنى أفعل بها ما أفعل بحضرة أهلها حديث بطول ولحظ كليل ونزل
ما يكرهه الرب وينقطع به الحب ((قال محمد بن عبيد الله الزاهد)) كانت عندي
جارية فبعتها فتبعتها نفسي فصرت الى مولاها مع جماعة اخوانه فسألوه أن
يقبلني ويرجع علي ماشاء فابي فانصرفت من عنده مهموما مغمو ما فبت ساهرا
لا أدري ما أضع فلما رأيت ما بي من الجهد كتبت اسمها في راحتي واستقبلت
القبلة فكل ما طرقتني طارق من ذكرها رفعت يدي الى السماء وقلت يا سيدي هذه
قصتي حتى اذا كان في السحر من اليوم الثاني اذا أنا برجل يدق الباب فقلت من
هذا فقال أنا مولى الجارية ففتحت واذا بها فقال خذها بارك الله لك فيها فقلت
خذها لك والرجع فقال ما كنت لا آخذ منك دينار ولا درهم اقلت فلم ذلك قال أتاني
الليلة في منامي أت فقال لي رد الجارية علي ابن عبيد الله ولك الجنة ((وكان))
عبد الرحمن بن أبي عمارة فقيه أهل الحجاز قدمي بخماس معه فتمات فنظر اليهن
فتعلق بواحدة منهن فاستمد وجدها واشتهر به كرها حتى أتى اليه عطاء
ومجاهدين عدلونه فلم يكن جوابه الا أن قال

يلوموني فيك أقوام أجالسهم * فما أبالي أطلال السوم أم قصر

فأنتهى خبره الى عبد الله بن جعفر فخرج حاجا بسببه وبعث الى مولى الجارية
واشترأها منه بربعين ألفا وأمر قيمة جواريه فخلتها وزينتها وبلغ الناس قدومه
فدخلوا اليه للسلام عليه وفيهم عبد الرحمن بن أبي عمارة فلما أراد الشخص
استجلسه فقال له ما فعل حب فلانة قال مشوب باللحم والدم والمخ والعظم والعصب

وأمر بالجارية فأخرجت اليه وقال هي هذه قال نعم أصلح الله قال انما اشتريتها
لك فوالله ما دنوت منها فاشأ نل بها فهي لك مباركة وأمر له بمائة ألف درهم
وقال له خذ هذا المال لئلا تهميها وتهمي بك قال فبكى عبد الرحمن فرحا وقال يا أهل
البيت قد خصكم الله بأشرف ما خص به أحدا من صلب آدم فאתمركم هذه النعمة
وبارك لكم فيها فكان هذا الفعل بعض ما اشتهر به عبد الله بن جعفر من الجود
«(وقيل لأعرابي)» أتعرف الزنا قال وكيف لا قيل فما هو قال مص الريقة ولثم
العشيق والاختام من الحديث بنصيب قيل ما هكذا نعده فينا قال فما تعدونه
قيل العنق الشديد وأن تجمع بين الركة والوريد وصوت يوقظ النوام وفعل
يوجب كثيرا من الآثام قال ان الله ما يفعل هذا العدو البعيد فكيف الصديق
الودود «(وقيل لآخر)» ما كنت صانعا لو ظفرت بمن تهوى قال كنت أطلع
الحب في لثامها وأعصى الشيطان في آثامها ولا أفسد بضع عشرة سنين فيما
يبقي ذمها عاره وينشر قبحه أخباره في ساعة تفقد لذتها في اذ اللئيم ولم يلدني
كريم «(وقيل لآخر)» ما أنت صانع ان ظفرت بمن تحب قال أحلل ما يشمل
عليه النمار وأحرم ما كتمه الازار وأزجر الحب عما يغضب الرب «(وقيل لليلى)»
هذا قيس مات لمأبه من عشقك قالت ولقد خفت والله أن أموت بذلك منه قيل
لها فما عندك حيلة تخفف مأبه قالت صبري وصبره أو يحكم الله بيننا وهو خير
الحاكمين «(وقيل لعفراء)» وقد بلغها ما نزل بعروة فكادت تبوح بسرهما فقبل لها
أما عندك له حيلة تخفف مأبه فقالت والله لانا أمر بذلك وأشوق اليه منه ولكن
لا سبيل الى احتمال العار ودخول النار «(وقيل لميعة)» بعد موت قابوس ما كان
يضره لو أمتعته بوجهك قبل موته قالت منعني من ذلك خوف العار وشهادة
الجار ولقد كان يقلي منه أكثر مما كان يقليه غير أني وجدت ستره أبقى لنا لما في
الصدر من المودة وأجد للعافية «(وقيل)» لابنة ملك من ملوك الفرس وقد
أجهد ما عشق رجل من أساورة أبيها لوروح عن قلبك بالاجتماع معه كف
ذلك من وجدك قالت ان الامر على ما تصفون ولكن ما عذري اذا هتكت سترى
وأظهرت أمرى عند من لا يلزمه عاوى ويرغمه اشتهاى والله لا كان هذا أبدا
«(وحكى)» السري بن المطلب قال كان الحرث بن الشريد يعشق عفراء بنت

أجر فلما عيل صبره كتب اليها

صبرت على كتمان حبك برهة * وبي منك في الاحشاء أصدق شاهد

هو الموت ان لم يأتني منك رقعة * تقوم لقلبي في مقام العوائد

فلما وصلت الرقعة كتبت اليه

كفيت الذي تخشى وصرت الى المنى * ونلت الذي تهوى برغم الحواسد

فـ والله لولا أن يقال تظننا * بي السوء ما جانيت فعل العوائد

فلما وصلت الرقعة اليه وضعها على وجهه فلما شمر راحته يدها شق شهقة فقضى

نحبه فقيل لعفراء ما كان يضرك لور وحت عن قلبه وأجبت به بزورقة قالت منغني

من ذاك قول لكن عفراء قد صبت الى الحرث فوالله لاقتلن نفسي اثره من حيث

لا يعلم بي أحد الا الله فلحقت به سرعيا ((قال العتبي)) عشق كامل بن الرضين

أسماء بنت عبد الله بن مسافر الثقفية وهي ابنة عمه فلم يزل به العشق حتى صار

كالسن البالي فلما اشتد ما به شكأه الى أبيها فزوجهاله فحمل الى دارها وفيه

رمق فلما دخل الدار قال أوأنا موضع تسمع أسماء كلامي قيل نعم فشق شهقة

قضى مكانه فقيل لها يا أسماء قد ماتت بغصة قالت والله لا موتن عيملها ولقد كنت

على زيارته فادرة فمنغني قبح ذكر الريبة وسماجة الغيبة وسقطت في المرض فلما

اشتد بها قالت لاخص نسائها صوري لي صورته فاني أحب أن أزوره قبل موتي

ففعلت فلما رأت الصورة اعتنقتها وشهقت شهقة قضت نحبا فدفنت مع الفتى

في قبر واحد وكتب على قبرهما

بنفسى هـ ما ماتت عابها واهما * على الدهر حتى غيبا في المقابر

أقاما على غير التزاور برهة * فلما أصيبا قبر بابا التزاور

فيا حسن قبر زار قبرايحبه * ويا زورة جاءت بريب المقادر

((قال العتبي)) قال أعرابي لم يكن العشق ضربا من السحر انه لسبعة من الجنون

((وسئلت)) أعرابية عن الهوى فقالت هو الهوان غلط باسمه وانما يعرف

ما نقول من أبكته المعارف والطاول ((وسئلت)) أعرابية عن صفة

الهوى فقالت

الحب أوله ميل ثم يهيم به * نفس المحب فيخلق الموت كالعب

يكون مبدؤه من نظرة عرضت * أو مريحة أشعلت في القلب كاللهب
كالنار مبدؤه من قدحة فاذا * تضرمت أحرقت مستجمع الحطب
وأنشد لابي جعفر الطريحي

ليس خطب الهوى بخطب يسير * لا ينبئك عنه مثل خبير
ليس أمر الهوى يدبر بالأمر * ولا بالقياس والتفكير
أما الحب والهوى خطرات * محدثات الأمور بعد الأمور
﴿وقال أعرابي﴾ ان الصبر على الهوى أشد من الصبر على البلاء كما أن الصبر على
المحبوب أشد من الصبر على المكروه ﴿وليم بعض الحكماء﴾ على الهوى فقال لو
كان لذى هوى اختيار لاختار أن لا أهوى وأنشد لمجنون ليلى
أصلى فلا أدري اذا ما ذكرتها * أنتسين صليت الضحى أم غانيا
أراني اذا صليت أقبلت نحوها * بوجهي وان كان المصلى ورائيا
وماني اشراك وليكن حبها * وعظم الجوى أعيا الطبيب المداويا
وأنشد لابي الغتاهية

لا بارك الله فيمن كان يخبرني * ان المحبين في لهو ولذات
لموتة تأخذ الانسان واحدة * خير له من لقاء الموت مرات
﴿وأنشد لاعرابي﴾

ولحب أغصان تراها نضيرة * وفي طعمها للعاشقين ذعاف
رأيت المنايا في عيون أو انس * تقتلن أرواحهن ضعاف
﴿وأنشد﴾ رأيت الحب نيرانا تلظى * قلوب العاشقين لها وقود
فلو كانت اذا فئت تقضت * وليكن مثل ما كانت تعود
كاهل النار اذا فئت جلود * أعيد من الشقاء لهم جلود

﴿وركت﴾ سكرينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم مع جوارها
فرت بعروة بن اذينة الليثي وهو في فناء قصر ابن عتبة فقالت لجوارها من الشيخ
فقلن لها عروة فعدلت اليه فقالت له يا أبا عاصم ترعم أنك لم تعشق قط وأنت تقول
قالت وأبنتها وجدى فحبت به * قد كنت عندي تحت الستر فاستتر
ألمت تبصر من حولي فقلت لها * غطى هوالك وما ألقى على بصري

كل من ترى حوالى من جوارى أحرار ان كان خرج هذا الكلام من قلب سليم قط
 ((وأما أهل الدعاوى الباطلة)) التى ليست أجسامهم بناحية ولا ألوانهم بمحائلة
 ولا عقولهم بذاهية فهم عند ذوى الفراسة يكذبون وعند ذوى الظرف
 محرومون فمن ذلك ما روى العباس بن الاحنف قال بينهما أنا أطوف اذ بثلاث
 جواراً أرب فلما أبصرنى قلن هذا العباس وودت الى احداهن فقالت يا عباس
 أنت القاتل ماذا القيت من الهوى وعذابه * طلعت على بليمة من بابه
 قلت نعم قالت كذبت يا ابن الفاعلة لو كنت كذلك كنت كأنا ثم كشفت عن
 أشاجع معراة من اللحم فانشأت تقول

ولما شكوت الحب قالت كذبتنى * فالى أرى الاعضاء منك كواسيا
 فلا حب حتى يلزق الجلد بالحشا * ونخرس حتى لا يجيب المناديا
 ((ومن ذلك)) ما روى عن ابراهيم بن المهدي قال دخل على المؤمن فقال يا الله اعلم
 هل عشقت قط فقلت نعم يا أمير المؤمنين وأنا الساعة عاشق قال وأنت على هذه
 الجنة والجسم الكبير عاشق فانشأ يقول

* وجه الذى يعشق معروف لانه أصفر منحول * الى أن قال
 ليس كن تلقاه ذا * جنة كانه للذبح معارف

((فاجابه ابراهيم)) وقائل لست بالحب ولو * كنت محبا لذبت مذزمن
 أحب قلبي وما درى بدنى * ولو درى ما أقام فى السمن

وهذان قد ادعيا المحبة ففقههما شاهدان النظر ولم يجز ادعاؤهما على ذوى المعرفة
 والنظر وقول ابراهيم أحب قلبي وما درى بدنى من كثرة المحال ان يتعلق القلب
 بسبب فيسلم الجسم منه على حال ولكنه لا استحيائه من ادعائه اعتذر فقبح فى
 اعتذاره وأنشدنى بعض المشايخ

وقائلة ما بال جسم لا يرى * سقيما وأجسام المحبين تسقم

فقلت لها قلبي بجمل لم يبع * لجسمي فجسمي بالهوى ليس يعلم

والعرب تمدح أهل النحول وتذم أهل السمن والجسوم وتفهمهم عن الادب وتنسب
 أهل النحول الى المعرفة وحسن البيان وأهل السمن الى الغباوة وبعد الاذهان
 ((زعموا)) أن من غلب عليه البلغم غلظ جسمه وكبر شهفه وزاد لحمه وقل فهمه

وطال نسيانه وتعدلسانه لغلبة البلغم على قلبه والرتوبة على لبه ومن كان
أغلب مزاجه المرة جف جسمه وقل لجه وصح ذهنه ودق فهمه وانه يستدل بها
على حسن أدب ذوى الالباب وصحة أذهان ذوى الآداب لا تكاد تخطى فيه
الفراصة ولا تكذب فيه الدلالة لما أخبرتك من غلبة أحد المزاخين على صاحبه
واستقراره في مركبه وربما أنجب السمن وخاب الهزال ولا يكون ذلك الا في
الفرد النادر من الرجال ومن أمثلة العرب في ذلك البطنة تذهب الفطنة (قال
علي بن الجهم) لما أفضت الخلافة الى جعفر المتوكل على الله أهدي اليه ابن
طاهر من خراسان هدية جليلة فيها جوار منمن جارية يقال لها محبوبه كانت قد
نشأت بالطائف وكان لها مولى قد غنى بها فبرعت في فنون الادب وأجادت قول
الشعر وكانت راوية ظريفة مجيدة للغناء فقررت من قلب المتوكل وغلبت عليه
قال فخرج علي يوما وقال لي يا علي دخلت الساعة على قينة وقد كتبت بالمسك على
خدها جعفرا فمأرت أحسن منه فافعل فيه الساعة شعرا فاخذت الدواة
والقرطاس فانقفل على حتى كاني ما علمت يتناوطني فقلت يا أمير المؤمنين لو أذنت
لمحبوبة أن تقول شيئا عسى أن ينفع لي فامرها فقالت بسرعة وأخذت العود
بنفسه وصاغت الحناو اندفعت فغنت

وكاتبه بالمسك في الخد جعفرا * بنفسى خط المسك من حيث أثرا
لئن أودعت سطر من المسك خدها * لقد أودعت قلبي من الشوق أسطرا
فأعجب لمساوئك يظل ملكه * مطيعا له فيما أسروا جهره را
قال علي وغضب عليها مرة وكان لا يصبر عنها فامر جوارى القصر أن لا تسلمها
واحدة منهم فكانت في حجرها أياما وقد تنغص عيشه لفراقها فبكرت عليه يوما
فقال يا علي قلت لبيلك يا أمير المؤمنين قال رأيت الليلة في منامى كأنني رضيت عن
محبوبة فصالحتها وصالحتي فقلت خيرا يا أمير المؤمنين أفر الله عينك وسرك انما
هي عبيدتك والسخن والرضا بيدك فوالله انالني حديثنا اذ جاءت وصيفة فقالت
يا أمير المؤمنين سمعت صوت عود من حجرة محبوبه قال فقم بنا يا علي فنظرمات صنع
فنهضنا حتى أتينا حجرها فاذا هي تضرب العود وتغني
أدور في القصر لا أرى أحدا * أشكو اليه ولا يكلمني

كأنني قد أتيت معصية * ليست لها توبة تخلصني
فهل شفيع لنا إلى ملك * قد زارني في الكرى فصالحني
حتى إذا ما الصبح لاح لنا * عاد إلى هجره فصادمي

قال فصاح أمير المؤمنين وصحت معه فتلقته وأكبت على رجليه فقيل لها فقال
ما هذا فقالت يا مولاي وأيت في ليلتي هذه كأنك صالحتني فعملت بما سمعت قال
فأنا والله قد رأيت مثل ذلك وقال يا علي أرايت أعجب من هذا كيف اتفق ورجعنا
إلى الموضوع الذي كنا فيه واصطلح وما زالت تغنيه هذه الآيات يومنا ذلك
وإزدادت حظوتها عنده حتى كان من أمره ما كان فتفرقت جواريه فصارت
محبوبة إلى الوصيف الكبير فزالت باكية خزينة فلما عاها يوم ما مع من صار إليه
من جوارى المتوكل فأمرهن فغنين ثم أمرها فاستعقته فإني فقلن لها لو كان في
خزنتنا فرح لطل خزنتنا معك وجرى بعود فغنت به

أى عيش يلدلى * لا أرى فيه جعفرا

كل من كان ذا ضنا * وسقام فقد برا

غير محبوبه التي * لو ترى الموت يشتري

((ومن ذلك ما حكى)) جميل بن معمر العذري أنه دخل على عبد الملك بن مروان
فقال له يا جميل حدثني ببعض أحاديث بني عذرة فإنه بلغني أنهم سمعوا أحباب أدب
وغزل قال نعم يا أمير المؤمنين أعلمك أن آل بنية اتبعوا عن جبههم فوجدوا النجعة
بموضع نازح فظعنوا فخرجت أريدهم فيمنما أنا أسير إذ غلظت الطريق وأجنتني
الليل فلاح لي نار قصدهم حتى وردت على راعي أصل جميل قد انحني عنه إلى
كهف فيه فسلمت فرد على السلام وقال أظنك قد غلظت الطريق فقلت أجل
فقال انزل وبت الليلة فإذا أصبحت وقفت على القصد فنزلت فرحبت بي وأكرمني
ودجج شاة وأجج ناره وجعل يشوي ويلقي بين يدي ويحدثني في خلال ذلك ثم قام
بأزار كان معه فوضع به جانب الخباء ومهد لي محلا خاليا فاقمت فلما كان في الليل
سمعت به يبكي إلى شخص كان معه فارت له ليلتي فلما أصبحت طلبت الإذن فأبى
وقال الضيافة ثلاث فجلست وسأله عن اسمه ونسبه وحاله فانتسب فاذا هو من
بني عذرة من أشهر ففهم فقلت وما الذي جاء بك إلى هذا فأخبرني أنه كان يهوى ابنة

عمله وأنه خطبها من أيها فأبى أن يزوجه إياها لقلّة ذات يده وأنه تزوجها رجل
من بني كلاب وخرج بها عن الحي وأسكنها في موضعه وأنه رضى أن يكون لزوجه
راعيًا حتى تأتية ابنه عمه فإرها وأقبل يشكو قديم عشقه لها وصبا بتهما حتى أتى
المساء ووحان وقت مجيئها فجعل يتقلقل ويقوم ويقعد ثم وثب قائمًا على قدميه
وأنشأ يقول

مأبال مية لا تأتي كعادتها * أأجها طرب أوصدها شغل
ليكن قلبي عنكم ليس يشغله * حتى الممات ومالي غيركم أمل
لو تعلمين الذي بي من فراقكم * لما اعتذرت ولا طابت لك العلال
نفسى فداؤك قد أحلت بي سقمًا * تكاد من حره الأعضاء تنفصل
لو أن ما بي من سقم على جبل * لزال وإنهد من أركان الجبل

ثم قال لي أجلس يا أخا بني عذرة حتى أكشف خبر ابنه عمي ثم مضى فغاب عن
بصري فلم ألبث أن أقبل وعلى يديه محمول وقد علا شهيقه ونحيبه فقال يا أخى
هذه ابنه عمي أرادت زيارتي فاعترضها الأسد فأكلها ثم وضعها بين يدي وقال
على رسلك حتى أعود اليسل فغاب عن نظري فابطأ حتى آيست من رجوعه فلم
ألبث أن أقبل ورأس الأسد على يديه فوضعه ثم قال يا أخى انك ستراني ميتًا فاعمد
إلى والى ابنه عمي فادرجنا في كفن واحد وادفنا في قبر واحدوا كتب على قبرنا
هذين البيتين

كناعلى ظهرها والعيش في مهل * والشمل يجمع عنا والدار والوطن
ففرق الدهر بالتصريف ألفتنا * فصار يجمع عنا في بطنها الكفن

وردا الغنم إلى صاحبها وأعلمه بقصته ثم أعمد إلى خناق وطرحه في عنقه فناشدته الله
لا تفعل فأبى وخنق نفسه حتى مات فلما أصبحت كفنتهما ودفنتهما وكتبت
الشعر كما أمر ورددت الغنم إلى صاحبها وأعلمته بقصته بالخزن خزانفت عليه
الهلاك أسفا على ما فرط من عدم اجتماعهما ((وقد روى)) عن محمد بن جعفر بن
الزبير قال كنا عند عروة بن الزبير وعنده رجل من بني عذرة فقال له يا عذري
بلغنى أن فيكم رقعة وغرلا فاخبرني ببعض ذلك فقال لقد خلفت في الحي ثلاثين
مريضا ما بهم داء إلا الحب قد خامر قلوبهم وإن فيه من المرارة والنكد والكمد

ما هو مستعذب عند أربابه مستحسن عند أصحابه حلولا تعدله حلاوة وهو لا تعدله
مرارة قال الكميت بن زيد في ذلك

الحب فيه حلاوة ومرارة * سائل بذلك من تطعم أو ذق
ماذاق بؤس معيشة ونعيمها * فيما مضى أحداذا لم يعشق

﴿وقال آخر﴾

يا أيها الرجل المعذب بالهوى * اني باحوال الهوى لعليم
الحب صاحبه يبيت مسهدا * فيطير منه فؤاده ويهيم
والحب داء قد تغصنه الحشا * بين الجوانح والضلوع مقيم
والحب لا يخفى وان أخفيته * ان البكاء على الحبيب يدوم
والحب فيه حلاوة ومرارة * والحب فيه شقاوة ونعيم
والحب أهون ما يكون مبرح * والحب أصغر ما يكون عظيم

﴿وأنشدني أحمد بن يحيى﴾

سألني عن الحب يا من ليس يعلمه * ما أطيب الحب لولا أنه نكد
طعمان حلوهو ليس يعدله * في حلق ذائقه مر ولا شهد

﴿وأنشد أبو الطيب﴾

سألني عن الحب يا من ليس يعلمه * عندي من الحب ان ساء لتني خبر
اني امرؤ بالهوى ما زلت مشتهرا * لا قيمت فيه الذي لم يلقه بشر
الحب أوله عذب مذاقته * لكن آخره التئغيص والكدر
﴿وذكر ابن عتيق﴾ قال بينما أنا أسير في أرض بني عذرة إذ أنا ببيت جديد
فدفوت منه فإذا بجوزة مل شبا قد نكتسه العلة وبانت عليه الذلة فسألتها عن
خبره فقالت هذا عروة بن خزام فدفوت منه فسمعتة يقول

من كان من أخواني يا كيا الغد * فالיום اني أرا في اليوم مقبوضا
فقلت أنت عروة بن خزام قال نعم الذي أقول

جعلت اعراف الإمامة حكمه * وعرفان نجدان هما شفياني
فقالا نعم تشفي من الداء كله * وقامامع العواد يبتدراني
فما تركا من سسلوة يعلمانها * ولا شربة الا وقد سقياني

فقال شفاك الله والله مالنا * بما حلت منك الضلوع يدان
 فويلي علي عفراء ويلا كأنه * على البحر والاحشاء حدسنا في
 فعفراء أصفي الناس عندي مودة * وعفراء عندي المعرض المتواني
 ثم شفق شهقة توهمت أنها غشبية فتخيمت عنه وودت الجوز فوجدته قد قضى
 نخبه فيما برحنا حتى دفناه ((وبلغ العشق أيضا)) مجنون عامر إلى ما ذكرناه في
 موضعه قال بعضهم سمعت أعرابية تطوف وهي تقول اللهم مالك يوم القضا
 وخالق الأرض والسما ارحم أهل الهوى وانقذهم من عظيم البلاء فانك تسمع
 النجوى قريب لمن دعا ثم أنشأت تقول

يارب انك ذو من وذو سعة * دارك بعافية منك المحبينا
 الذاكرين الهوى من بعدما رقدوا * حتى نراهم على الأيدي مكبيننا
 فقلت لها يا هذه أيقال هذا في الطواف فقالت اليس عني لا يرهق الحب فقلت
 وما الحب فقالت جل ان يخفى ودق عن أن يرى له يكون ككمون النار في الحجر
 ان قد حتمه أوري وان تركته توارى قال فتبعتهما حتى عرفت منزلها فلما كان من
 غد جاء مطر شديد فمرت ببابها وهي قاعدة مع آترب لها وهن يقلن لها أضر بنا
 المطر ولولا ذلك لخرجنا إلى الطواف فأنشأت تقول

قالوا أضر بنا السحاب بقطره * لما رأوها بعبرتي تحسكي
 لا تعجبوا مما ترون فانما * تلك السماء لرحمتي تبكي
 وقد زعم قوم انه لا ذنب على أهل الهوى ولا وزر على ذوي الضنا وان
 خطاياهم تحمي عنهم لطول بلائهم وكثرة شقائهم ولما يلقون من القلق ويعانون
 من الارق ((أبو الحسن المدايني)) عن الأصمعي قال قال عمر بن الخطاب رضي
 الله عنه لو أدركت عفراء وعروة لجمعت بينهما قال الزبير بن بكار كان العرجي
 وهو عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنه يعشق أم الأوقص
 المخزومي القاضى وهي امرأة من بني تميم فكان يتعرض لها فاذا رآه رمت
 بنفسها وتستوت منه فمر بها يوما وهي في بعض نسوة وهن يتحدثن فعرفها فأحب
 أن يراها من قرب فعدل عنها ولقي أعرابيا راكبا ومعه لبن رطب فدفع دابته
 وثيابه وأخذ يعود ولبنه ولبس ثيابه ثم أقبل على النسوة فحكى يا أعرابي أعندك

ابن قال نعم ومال البهن وجلس يتأمل التميمية وينظر أحيانا إلى الأرض كأنه
 يطلب شيئا وهن يشربن من اللبن فقالت له امرأة منهن أي شيء تطلب يا أعرابي
 أضاع منك في الأرض قال نعم قلبي فلما سمعت التميمية كلامه نظرت إليه وكان
 أزرق فعرفته وقالت ابن عمرو ورب الكعبة وثبت فستره ناساؤها وقلبن له
 انصرف عنا لاجبة لنا إلى لبنك فحسب منصرفا (قال العتبي) سمعت أعرابية
 تقول مسكين العاشق كل شيء عدوه هبوب الريح تقلقه ولمعان البرق يؤرقه
 ورسوم الديار تحرقه والعذل يؤله والتذكير يسقمه اذا دنا الليل منه هرب
 النوم عنه ولقد تدأويت بالقرب والبعد فما أنجح فيه دواء ولقد أحسن الذي
 يقول بكل تدأوينا فلم يشف ما بنا * على أن قرب الدار خير من البعد
 (وقال أعرابي) ان لي عينا دموعا وقلبا مروعا فإذا صنع كل واحد منهما
 بصاحبه مع أن داءهما دواءهما وسقمهما شفاؤهما (وذكر أعرابي) وحده
 يا امرأة فقال ما ازدادت مني بعد الا ازددت بها قربا (وذكر أعرابي) امرأة
 وكان يواصلها في شبابه فقال ما كانت أيامي معها الا كابهايم القطا قصر ثم طالت
 بعدها شوقا إليها وأسفا عليها فالיום بعد هادها ورو الساعة شهر (قال أبو بكر بن
 دريد) كانت امرأة من لحيم يقال لها سعدى تهوى ابن عم لها يقال له عيسى فلما
 خشي أهلها الفضيحة قالوا لها ان نطق فيه بشعر قطعنا لسانك فعندھا قالت
 خيم لي ان أصعدت ما أوهبطت * بلا داهوى نفسي بها فاذكر انما
 ولاندع ان لامني ثم لاثم * على مخط الواشين ان تقدر انما
 فقد شفى جسمي بعد طول تجلدي * أحاديث من عيسى تشيب النواصيا
 سأرعى لعيسى الود ما هبت الصبا * وان قطعوا في ذاك عمدا لسانيا
 (طالق) أعرابي امرأة فقالت لم طلقني فقال لانك واسعة النقرة حديد الركة
 خفيفة الوثبة فقالت له وانت سريع الاراقة بطئ الافاقة ثقيل بين اليدين
 خفيف بين الرجلين (وطالق) قيس بن الذريح امرأته لبني فقدم على ذلك وقال
 فوا كبدي على تسريح لبني * فكان فراق لبني كالخداع
 تكفني الوشاة فازرعوني * فيا للناس للواشي المطاع
 فأصعبت الغداة ألوم نفسي * على أمر وليس بمستهطاع

كعجبون بعض على يديه * تبين غيبته بعد البيع
 ((وتزوج)) الحجاج ابنة عبد الله بن جعفر فلما دخلت عليه نظر إليها وعبرتها تجود
 على خدها فقال لها بأبي وأمي ثم تبكين فقالت من شرف اتضع ومن ضعة شرفت
 فلما كتب إليه عبد الملك بن مروان بطلاقها قال لها إن أمير المؤمنين أمرني
 بطلاقك قالت هو والله أبري من زوجك إياي فلما مات أبوها لم تبك عليه ف قيل لها
 في ذلك فقالت والله إن الحزن ليعثنى وإن الغيظ ليصمتني ((وكانت)) زينب
 بنت مرة عند ابن عم لها يقال له المغيرة فخرى بينهما عتاب فطلقها ثلاثا فقالت
 يا أيها الركب الغادي مطيته * عرج أبك عن بعض الذي أجد
 ما علاج الناس من وجدو من كد * الا وجدت به فوق الذي وجدوا
 حسبى رضا وافي في مسرتي * ووده آخر الايام أجتهد
 ((كانت)) عند رجل امرأه يقال لها أم مالك وكان بها محببا فأقسمت عليه أنه أن
 يطلقها فطلقها فذهب عقله ونحل جسمه فخره الموت فدخلت عليه أم مالك
 تعودته فلما ولت قال لأمه يا عمو زلهنك فقد ابنك في الدنيا والام لك في الآخرة ثم
 أنشأ يقول لنا حاجة في آل مره وإن دونها * من النفر الغر الوجوه قبيل
 فمت كذا ان كان يومك قد أتى * أو اصبر على ما خيلت فقليل
 فلما خرجت عنه فاضت نفسه وما وصلت الى منزلها حتى سقطت ميتة ((قال
 ابراهيم بن عتبة)) طلق أعرابي امرأته ووجهه على ذلك عقله فندم وأنشأ يقول
 اذا ذكرت ليسلى تفرق دمه * كأن لم تكن عين بها قبل قرت
 وإن ثلاثا منك لو تعلمينه * دنت دون حلوا العيش حتى أمرت
 ((أبو العيئة)) عن أبي حرة الغساني قال نزل أعرابي من بني أسديت أعرابية
 من بني تميم ضيفا فأتته بقري حاضر وماء بارد فجعل ينظر إليها من وراء الستر ثم
 راودها عن نفسها فقالت له يا هذا أما يقرعك الاسلام والكرم كل وإن أردت غير
 ذلك فارتحل فقال لها زوجيني اذا نفسك فقالت الاولياء يزوجونك نفاه أن
 لا يزوجه للعداوة بين الحيين فانسب الى بني عذرة فزوجوه فأقام عندهم زمنا
 ثم علموا أنه أسدي فقالوا له والله انك لكف كريمة ولكن نكحه فينا وانت
 حرب لنا فخل عن صاحبنا وكان يحبها حبا شديدا فطلقها وقال

أحبك يا عم حب الحياة * ونيل المنى وبلوغ الظفر
ويحبني من عند اللقاء * حياة الكلام وموت النظر
ونائي الجبين شديد البياض * كثيف الجوانب مثل القمر
له وهج كضرام الحريق * يكاد يمزق جسد الذكور

قال أبو ذؤانق لم تغل العرب فيما يريد الرجال من النساء أحسن من هذا (قال)
خرج محمد بن المشيرى الخار جى البصرة في طلب ميراث له وبها نفر من قومه فأقام
بها حولا ينشدهم ويحدثهم وكانت امرأته منهم ذات جمال ومال لا يطمع فيها أحد
فقالوا له يا أسلمان هل لك في امرأته مناسدة في قومها جالا وعقلا وعفا وورأيا
قد سمعت بمقدمك فذكرت لها فرجعت أنك طلقت زوجتك التي خلفتها في بلدك
فرغبت فيك فإن أحببت أقمت عندنا فيما ترى من طيب بلادنا وربعنا وعلمنا
صدائق وما تحتاج إليه فاقبلوا به وأدبروا واجتهدوا فأبى عليهم وقال في ذلك

أسألك بالعراق فراق سعدى * ولا تبدي ولا يرها الفراق
لئن رجع الفراق لهجر سعدى * على أشد من رجع الفراق
إذا عدلوا أقول لهم لسعدى * خلائق لا يحل لها الطلاق
حرام أن يقول نساء قوم * تركتك أو تحدث بنى الرفاق

(سمعت أعرابية) تقول لزوجه يا مفلس يا قرنان فقال لها إن كان ما ذكرت
حقا فواحدة من الله وأخرى منك يا زانية وأنت طالق ثلاثا (خاصمت) امرأته
زوجها فطلقها فقالت لها يا هذا ولم تطلقتنى وقد كنت لك ناصحة وعليلة شفيقة
وما في عيب الاضيق بحبتي فقال لها زوجه لو كان الضيق في حرك ما طلقتك
أبدا (كانت) لرجل في الأهواز ضيعة بالبصرة وكان يتعاهد في حين الانتفاع
بالماء فتزوجها امرأته وانتهى الخبر إلى أنه الأهوازية فاستخرقت كتابا على
إنسان بعض أخوانه بالبصرة يعز فيه بالبصرية ويقول الحق المال الذي خلفت
ولا تتأخروا أعطت الكتاب لبعض الملاحين وجعلت له جعلا فلما وصل الكتاب
إلى زوجها وجد ملوثا وحدا عظيما وقال للأهوازية أصلحي لسفرتي فاني راكب
إلى البصرة ففعلت فلما أصبح الغد ركب فرسه وأعطته السفرة ثم قبضت على
عنان فرسه وقالت له ما تكثر اخذك إلى البصرة الا ولدتها امرأته تزوجتها فقال

لها والله مالي بالبصرة امرأه للذي وقف عليه من الكتاب فقالت له لست أدري
ما تقول وإنما تخلف وتقول كل امرأه لى غيرك طالق ثلاثا بقول جميع المسلمين
فلذى وقف عليه الرجل من موت البصرية قال في نفسه تلك ماتت فلم أعبر صدر
هذه فقال لها كل امرأه لى غيرك في جميع الاقاليم فهي طالق ثلاثا بقول جميع
المسلمين فقالت له لا تتعب فقد طلقت الحبيبة فندم الرجل وأسقط ما في يديه
﴿ولما تزوجت ليلى﴾ صاحبة قيس بن الملوح هاهم على وجهه مع الوحش وكان يقول
لها في سواد القلب تسعة أسهم * وللناس في ذلك المكان عشير
ولست بمحص حب ليلى لسائل * من الناس الا أن يقول كثير
وتنشر نفسي بعد موتى لذكرها * فموت لنفسى مرة ونشور
أناني يظهر الغيب أن قد تزوجت * فكادت بي الارض السباح غور
فقلت وقد أيقنت أن ليس بيننا * تسلاق وعيبي بالدموع تغور
لئن كان تبدى بردا عانها العلى * لا أفقر منى انسى لفقر
فأسمع الاخبار أن قد تزوجت * فهل يأتيني بالطلاق بشير

﴿حكى﴾ ابراهيم بن محمد بن عرفة قال كانت أم عبد الملك بن سعيد بن خالد بن عمرو
عند الوليد بن يزيد بن عبد الملك فرض سعيد وهو بالبادية فعاده فدخل عليه وعنده
أختها سلى فستر وهافرأى منها حجة ثم قامت فرأى طولها فطلق أختها وخطبها فلم
يزوجه اياها وكانت أختها أم عثمان عند هشام بن عبد الملك فبعث الى أبيها يالك
أن تزوج الوليد تريد أن تتخذة فلا لبنا لك يطلق واحدة ويتزوج أخرى فأبى أن
يزوجه فقال الوليد العجب من سعيد خطبت اليه فردنى ولو قدمت هشام
واستخلفت لزوجنها فان زوجتها فهي طالق وان كنت أهواها وقد ذكرنا حديثه
مستقصى في موضعه من هذا الكتاب ﴿خاصمت﴾ امرأه زوجها الى المطلب بن
حبط المخزومي قاضي المدينة وكانت قالت له أسأت الى وأوجعتنى ووالله
ما أستطيعه فان بنتك تسمى من الجوع والجهد وما أقمن الا على الوطن فقال أنت
طالق ان كان لا يقمن الا على الوطن فأخبرت القاضي بما قالت وبما قال فقال
بالقاضي بطلب المقادير ورب الكعبة ان الايل ليكون بالمكان الجذب الحسيس
المرعى فقيم فيه بحب الوطن فقال الزوج كأن المسئلة أصلح الله القاضي أشكك

عليك هي طالق ألف مرة ((وطلق)) علي بن منظور امرأته فقدم عليها ندما
 شديد فقال ما للطلاق فقدته * وفقدت عاقبة الطلاق
 طلقت خير خديلة * تحت السموات الطباق
 ((وأجبت)) امرأة الاعرابي أن تفارقه فقال

تمنين الطلاق وأنت مني * بعش مثل مشرفة الجمال
 ((قال خالد بن صفوان)) ما بت ليلة أحب إلي من ليلة طلقت فيها نسائي فارجع
 والمستور قد هتكت ومتماع البيت قد نقل فبعثت إلي بنتي سائلة فيها طعام وبعثت
 الأخرى إلي بفراش أنام عليه ((وقيل)) لامرأة كانت تطلق كثيرا ما لك تطلقين
 أبدا قالت يريدون الضيق ضيق الله عليهم قبورهم ((وقال أعرابي لامرأته))
 أنوّهت باسمي في العالمين وأفنت عمري عامافا ما
 فانت الطلاق وأنت الطلاق * ق وأنت الطلاق ثلاثا واما

((عروة بن الزبير)) عن عائشة رضي الله عنها أن امرأة رفاعة أتت إلى النبي صلى
 الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن رفاعة طلقني فبت طلاقا وإني تزوجت بعده
 بعبد الرحمن بن الزبير وما معه إلا مثل هذبة الثوب فتبسم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وقال أتريدن أن ترجعي إلي رفاعة لا حتى تذوق عسيلة الزوج الثاني ويذوق
 عسيلتك ((دخل)) مدني البصرة فزوج فيها امرأة ثم حصل بينهما مشقة فقال لها
 أنت طالق عدد شهر أستك فقال لك الله يا أهل المدينة تسرعون الطلاق
 وتوثرون الخلاق ((قال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت لعطاء)) بن صيفي الثقفي لو
 أصبت زكوة مملوءة خمر يا البقيع ما كنت صانعاهما قال أفرقها في بني النجار
 فانها لا تعدوهم ولكن أخبرني أيماء أكبر جديك ثابت أم جدتك فريعة قال لا أدري
 قال عطاء الفريعة كانت أكبر وقد تزوجها ثم له أربعة أزواج كلهم يلقاها بمثل
 ذراع البكر ثم يطلقها ففعل لها يا فريعة لم تطلقين وأنت بمثل هذا الجمال قالت
 يلتمسون الضيق ضيق الله عليهم ((وطلق أعرابي)) زوجته فقيل له ألا تزوج
 بعدها فقال مكابدة العفة أيسر من الاحتيال بمصلحة العيال ((زوج)) الفضل
 ابن قطن الحارثي ابنة المهلب بن أبي صفرة فجلس يوما معها يشرب فأراد الاقتحار
 عليها فقال ان كنت ساقية يوما علي كرم * كأس المدام فاسقها بني قطن

ثم انه تحرر فضرط فقالت وأسقى هذه بنى قطن أيضا فجل وقال اذهبي فانت طالق ((وطلق)) عطية بن أشجع محبوب بنت عبد الله امرأته فزوجت رجلا ذميا فقال في ذلك

لعمري أجي سلمى ولست بشامت * بسلمى فقد أمت بها النعل زلت
وليس لمغفور سلمى ذنوبها * وإن هي صامت كل يوم وصامت
ولوركت ما حرم الله لم يكن * بأعظم عند الله مما استحللت
((كانت)) لبعض الصالحين امرأة تبغضه فكان اذانها عن امرأته دعت الله أن
يرحمها منه وأن يجعل طلاقها فاضحيره يوما فطلقها فبجدت لله شكرا فقال الرجل
اللهم انها وضعت اليك فما كاذبا ووجهها وقاها ورفعت أسنما مجاهرة بالفحشاء
فاجرة فوثب سنور في البيت فافزعها فضرط فقال الحمد لله الذي سهل فرقتك
وجعل فضيحتك ((باب ما جاء في الغيرة))

((يروى)) عن عروة بن الزبير عن أسماء بنت أبي بكر قالت سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر لا شيء أغير من الله * وعن عبد الله بن
مسعود أنه قال ان الله ليغار للمسلم فليغرو عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ليس شيء أغير من الله من أجل ذلك حرم الفواحش وعن كعب بن مالك أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الغيرة غيرتان فغيرة يحبها الله وغيرة يكرها
الله قلنا يا رسول الله ما الغيرة التي يحبها الله قال أن يغار أن يأتي معاصي الله وينتهك
محارمه قلنا وما الغيرة التي يكرها قال أن يغار أن يحدكم في غير كنهه وعن عبد الملك
ابن عمير بن عبد الله بن بكار أنه قال الغيرة غيرتان غيرة يصلح بها الرجل أهله وغيرة
تدخله النار ((ويروى)) أن سارة كانت تحب ابراهيم خليل الرحمن فكبت معه
دهرا لا ترزق ولدا فلما رأته ذلك وهبت له هاجروا وكانت أمه لها قبطية فولدت
لابراهيم اسمعيل صلى الله عليه وسلم فغار من ذلك سارة ووجدت في نفسها وعبت
على هاجر فخلعت لثقتن عضوا من أعضائها فقال لها ابراهيم صلى الله عليه وسلم
وعليه هل لك أن تبري عيني قالت كيف أصنع قال اثقي أذننها وخصفها
والخصف هو الخياطة ففعلت ذلك بها فوضعت في أذن هاجر قرطين فازدادت
حسنا فقالت سارة اني انما زدتها جمالا فلم تتركه على كونها معه ووجدتها ابراهيم

وجدنا شديدا فنقلها الى مكة وكان يزورها في كل وقت من الشام اشغفه بها وقلة
 صبره عنها ((وعن ابن أبي مليكة)) أن ابن عمر سمع امرأته تكلم امرأته من وراء
 جدار بينها وبينها قاربة لا يعلمها ابن عمر قال فجاءها جردت ثم أتى فضر بها
 ((وعن علقمة)) أن معاذ بن جبل كان يأكل تفاحة ومعه امرأته فدخل عليه
 غلام فناولته امرأته تفاحة قدأكلت منها فاولجها فغضبها ((وقال بعضهم)) لذة
 المرأة على قدر شهوتها وغيرتها على قدر لذتها واسم تدل بالفراط غيرتها على افراط
 حرصها وهذا القول خطأ قد علمنا أن الرجل أشد غيرة على المرأة من المرأة على
 الرجل وربما كان الذي يبدو من المرأة عند تسري زوجها بالسراى وتزويجه
 المهيرات وحين تراه مع بعضهن توهيما للفعل ان ذلك من الطرية والكرامة
 المشاركة فيه وبعض ذلك يكون من طريق الالفة والنفاسة به وليس شكل ما يلقى
 المرأة اذا رأت على فراشها من شكل ما يلقى الرجل اذا رأى على فراش امرأته
 رجلا لان المرأة قد عاينت أن الرجل له أربع نسوة وألف جارية يطوئن بملك
 اليمين لما أحله الله في الشريعة وكذلك غيرة خول الحيوان على انائها لان خول
 الحيوان يقاتل دونها كل فحل يعرض لها حتى تصير الى الغالب قال الرازي

* يغار والغيرة في خلق الذكر * والامم تختلف في الغيرة فمن الصقالبة ناس
 لا يستزوجون من قرب منهم في النسب ولا الدار واذامات البعل خنقت المرأة
 نفسها أسفا عليه والمرأة من الهند اذامات زوجها وأرادوا رقه جاءت لبحرقوها
 معه والديلى يخرج من الديلم الى حدود ما بين دار الاسلام والديلم ومعه امرأته
 وأخواته وعماته فيبيعهن صفقة واحدة ويسلمهن الى المبتاع لا تدفع عينه ولا عين
 واحدة من عياله وأهل طبرستان لا يتزوج الرجل الجارية منهم حتى يستبطن بها
 حولا محرما ثم يقدم بها فيخطبها الى أهلها ويتزوجها ثم يزعمون مع ذلك انه يجدها بكرا
 وقد عاينها في ازار واحد سنة كاملة وهو لا يستبطن بها ويحتمل وحشة الاغتراب
 وانقطاع الاسباب وأن من أعجب العجب ان عكنا متعاقبين في لحاف واحد
 يحترقان عن الذا لا مور تكمرا وهذا التكرم عند علوج طبرستان من الجحائب
 ((وقال معاوية رضي الله عنه)) ثلاث خصال من السوداء الصلح واندماج البطن
 وترك الافراط في الغيرة ((ولما)) نزل قيس بن وهير ببعض العرب قال لهم اني غيور

وأنا فخور وأنا أنف ولكن لا أغار حتى أرى ولا أفخر حتى أفعل ولا أنف حتى أضام
 فعابوه بقوله لا أغار حتى أرى ويظن به انما عني رؤية السبب لا رؤية المرافقة
 وعابوا معاوية أيضا بقوله هذا ونسبوه الى قلة الغيرة وما أرى في قوله وترك الافراط
 عيبا لان الافراط المجاوز للحق ولمقدار المصلحة وظلم الخليفة العفيفة والحرمة
 الكريمة غير لائق وعاب الناس قول هذبة بن خشم حيث يقول

فلا تنسحني ان فرق الدهر بيننا * أغم القفا والوجه ليس بانزا
 فهذا يامر هابت رويج الانزع القليل شعرا القفا والوجه ولا أرى فيه عيبا أيضا لانه
 انما قال ذلك ليدكر هاجمال نفسه ليزهدا في غيره وأما قول نصيب

أهيم بدعما حيث وان أمت * فيا ليت شعري من هميم هم ابعدي
 فاني لم أجده تايلا وعاب ذلك عليه عبد الملك بن مروان وقال جلسائه أولو كنتم
 قائلين هذا البيت ما كنتم تقولون قالوا لا ندرى فكيف كان أمير المؤمنين
 قائلا قال كان يقول

أهيم بدعما حيث فان أمت * فلا صلت دعدا الى خلة بعدى
 وكان الرجل من العرب اذا خرج مسافرا بدأ بالشجرة يعقد خيطا على ساقها أو على
 غصن من أغصانها فاذا رجع الى أهله بدأ بالشجرة فنظر الى الخيط فان كان منخلا
 حكم أن امرأته خانتة وان كان على حاله حكم أنها حفظته وأنشد أبو زيد النحوي
 هل ينفعنك اليوم ان همت بهم * كثرة ما توصى وتعني والرم
 والرم اسم للخيط الذي يعقد في الخنصر لتذكر الحاجة وكان معاوية بن أبي
 سفيان يتمثل بقول الشاعر

ومراقب رجع السلام بكفه * ومودع لم يستطع تسليها

﴿وقال آخر﴾

وأضحي الغيور أرغم الله أنفـه * على ملتقانا قائما يتطوق
 وقدمه شقيقه من الغيظ والاذى * كما مد شقيقه الحجار المحنوق

﴿وقال الراعي﴾

وظل الغيور أرضا بينانه * كما عض برذون على الفاس جامع
 لقد رايتني أن الغيور يودني * وان ندماي الكهول الجاحج

وصدوات الظن عني وقد رأت * كلامي لمراء السنا الطوام
 ((وقال عبد الله بن الدمينه))

ولما طقنا بالحوّل ودورنا * نخيص الحشا تؤذي القميص عواتقه
 عرضنا فسلمنا فسلم كارها * علينا وتسبرج من الغيظ خانقه
 فرافقه مقدار ميل وليتني * على زعمه مادم حيا أرافقه
 ((وقال مسكين الدار))

واني امرؤ لا ألق الأفاعد * الى جنب عرسي لا أفارقها شبرا
 ولا مقسم لا تسبح الدهر بيتها * ليجعلها قبل الممات لها قبرا
 اذا هي لم تحصر من امام قناعها * فليس بتجيبها بناي له قصرا
 ولا حاملي ظني ولا قول قائل * على غيرها حتى أحيط بها خبرا
 فهبني امرأ رعيت مادمت شاهدا * فكيف اذا ما سرت عن بيتها شهرا
 ((وقال مسكين أيضا))

ألا أيها الغار المستشيط * على ما تغار اذا لم تغر
 تغار على الناس ان ينظروا * وهل يغين للعاصيات النظر
 فما خير عرس اذا خفتها * وبت عليها شديد الحذر
 فكاد تصفق أضلاعه * اذا ما رأى زائرا أو زفر
 فمن ذا براعي له عرسه * اذا ضجه والمطى السفر

((وثلثة من شعراء أولاد العجم)) ممن كان مشتهرا بالغزل مذكورا بالشعر
 بالبادية كلهم قتلوا منهم وضاح اليمن ويسار الكواعب وسحيم عبد بني
 الحساس وانما قتلوا كفاعن أولئك النساء وحفظا لهن حين رأوا التعرض
 وشبهة تلك الاشعار لا يشغلهم عنها الا قتلهم مخافة أن يكون ذلك القتل يحقق
 المقالة القبيحة ألا ترى أن الحجاج بن يوسف في عتوه لم يتعرض لابن غير في تشبيهه
 بزئب أخته مخافة أن يكون ذلك سببا للخوض في ذكرها فيزيد زائد ويكثر مكثرا
 وكذلك معاوية بن أبي سفيان لم يتعرض لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت وكان
 يشبه بابنته حتى قال

ثم حاضرتها الى القبة الخضر * راء غشي في مهر من مسنون

ومن أحق بالقتل من محيم عبد بنى الحساس حيث يقول
وبتنا وسادانا الى عجمانة * وحقت لها داه الرياح ثم اديا
توسدنى كفأوتنى بمعصم * على ونحوى رجلها من ورائيا
وهبت شمال آخر الليل قرة * ولا ثوب الا درعها وردائيا
فما زال ثوبى طيبا من نسجها * الى الحول حتى أتى نسج الثوب باليا
وهو رابه ليقم له على الذى اتهم بها فضحكت فقال

فان تضحكى منى فيارب ليل * تركت فى كالحباء المفرج
((وحكى)) العتيبي قال سمع عقيل بن علقمة المري بنته له ضحكت فشجعت فى آخر
ضحكها فأخذ السيف وحمل عليها وهو يقول

فرقت انى رجل فروق * من ضحكة آخرها شهيق
قال فنادت يا اخوتاه فبادروا فخالوا بينه وبينها ((وحكى)) أبو حاتم السجستاني
عن الاصمعي قال كان عقيل بن علقمة غيورا وكان الخلفاء يصاهرونه وكانت له
ابنة يقال لها الحرباء فكان اذا خرج الى الشام خرج بها الفرط غيرته فخرج بها مرة
وبان له يقال له عميس فلما كانوا بدير سعيد قال عقيل

قضت وطرا من دير سعدور بما * غلا غرض ناطحة بالجباحم
ثم قال لابنته أجري عميس فقال
فاصبرن بالمومة يحملن فتية * نشاوى من الادلاج ميل العمائم
ثم قال لابنته اجزى يا حرباء فقالت

كان الكرى أسقامهم صرخدية * عقارت مشت فى المطا والقوائم
فقال لها وما يدريك أنت مانعت الخمر هذه صفة من قد شر بها وأخذ السوط
فاهوى نحوها وجاء عميس فخال بينه وبينها فضر به فأوجعه فرماه عميس بسهم
فشك نخذه فبرك فضاوت تركوه حتى اذا بلغوا أدانى لمياه منهم قالوا اللهم اسقطنا
بحرورنا فادر كوه وخذوا معكم الماء ففعلوا فاذا عقيل بارك وهو يقول
ان بنى زملوفى بالدم * من يلق أبطل الرجال بكلم
ومن يكن در به يقوم * شنشنة أعرفها من اخرم

ثم زوجها ابنه بن عبد الملك وقد ذكرنا خبره فيما مضى ((قال)) ومما يحدث

الهموى في قلوب النساء غير أزواجهن ويدعوهن الى الحرص على الرجال والطلب
لهن أمور منها أن يظهر لها زوجها شدة الخذر عليها والاحتفاظ بها والغيرة في
غير موضعها أو يكون الرجل منهم - مكافى الفساد مظاهرها بالزنا فان ذلك مما
يغريها بطلب الرجال والحرص عليهم كما قال الشاعر

ما أحسن الغيرة في حينها * وأقبح الغيرة في كل حين
من لم يزل متهم عرسه * متبعافها لرجم الظنون
أوشك أن يغريها بالذى * يخاف أو ينصبها للعيون
حسبك من تحصينها ضمها * منك الى عرض نقي ودين
لا تطالع منك على ريبة * فيتبع المقرن جبل القرين

((ذكر الشعبي)) ان عبد الله بن رواحة أصاب جارية له فسهمت به امرأته فأخذت
شفرة فأتته حين قام وقالت له أفعلتها يا ابن رواحة فقال ما فعلت شيئا فقالت
لتقر أن قرأنا ولا يجهل بها قال ففكرت في قراءة القرآن وأنا جنب فهبت ذلك
وهي امرأه غيرا وفي يدها شفرة لا آمن أن تأتي بما قالت فقلت

وفينا رسول الله يتلو كتابه * اذا انشق معروف من الصبح ساطع
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا * به موقنات أن ما قال واقع
يبيت يحافى جنبه عن فراشه * اذا استثقلت بالكافرين المضاجع

قال فالتفت السكينة من يدها وقالت آمنت بالله وكذبت البصر قال فأتيت النبي
صلى الله عليه وسلم فأخبرته بذلك فضحك وأعجبه ما صنعت (وكان) بعض العلماء
لشدة شهوة الباه في قلوب النساء وتكمنه فيهن وشدة غيرة به يقول ليس المصيبة في
معاقبة الرجل المرأة إنما المصيبة في معاقبتها إياه فانها ان نظرت اليه ووقع بقلبيها
موقع شهوة لم يلبث ان تصير في يده وتبعث الرسائل والاشعار والتحف ((قال
اسحق)) رأيت رجلا بطريق مكة تعادله في الحج - ل جارية قد شدد عينيه والغطا
مكشوف ووجهها بارفقت له في ذلك فقال إنما أخاف عليها من عينيه لا من عيون
الناس ((وقال سعيد بن سليمان)) لان يرى حرمتي ألف رجل على حال يكشف
منها ولا تراهم أحب الى من ان ترى حرمتي رجلا واحدا غير منكشف
((واستأذن)) ابن أم مكتوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده امرأتان

من نسائه فقال لهما قوما وادخلا البيت فقالتا يا رسول الله هو أعمى فقال
أفعميا وان أنهما **﴿باب من هذا الشكل﴾**

وبالرجال أعظم حاجة إلى أن يعرفوه ويقفوا عليه وهو الأحراس من أن يلقى الخبر
السابق إلى السمع لانه إذا ألقى دخل ذلك الخبر السابق إلى مقره دخولا سهلا
وصادف موضعا وطيا وطبيعة قابلة ومتى صادف الباب كذلك رسخ رسوخا
لا حيلة في إزالته ومتى ألقى إلى الفتية شيء من أمور الفتية في وقت الغرارة
وعند غلبة الطبيعة وشباب الشهوة وعند قلة الشواغل قوى استحكامه وصعبت
إزالته وكذلك متى ألقى إلى الفتية شيء من أمورهن وهناك سكر الشباب
فكذلك يكون حالهم وان الشياطين ليخلوا أحدهم بالغلام العزيز فيقول له لا يكن
الغلام قتي أبدا حتى يصادف قتي فإما الماء البارد العذب بأسرع في طباع العطشان
من كلمته إذا كان الغلام أدنى هوى في الفتوة وكذلك إذا خلت العجوز بالجارية
الحديثة **﴿وقيل﴾** لابنة الحسن لم زينت بعبدك ولم ترن بحروما أغراك به قالت
طول السواد وقرب الوساد ولو أن أقيع الناس وجها وأخبطهم نفرا وأسقطهم
همة قال لا مرامة قد تمكّن من كلامها وأعطته سمعها والله يأسيدتي ويامولاتي
لقد أتعبت قلبي وأرقت عيني وشغلتنى عن مهمهم أمري فأعقل أهلا ولا مالا
ولا ولد النقص طباعها وفتح عقد ها ولو كانت أربع الخلق جالا أو كملهم كالا
وانما قال عمر رضي الله عنه اضربوهن بالعري لان الثياب هي الداعية إلى
الخروج في الأعراس والقيام في المناجاة والظهور في الأعياد فتي كثر خروجها
لم يعد معها أن ترى من هو من شكل طباعها ولو كان بعلمها أتم حسنا والذي رأت
أنقص حسنا كانت بما لا تملكه أطرف مما تملكه وكانت مما لم تملكه وتستكثر منه
أشد الوجوه هي به أشداستقبالا كمالا

وللعين ملهى في البلاد ولم يقد * هوى النفس شيئا كقتياد الطرائف
﴿وقيل﴾ لعقيل بن علقمة أما تخاف على بناتك وقد عنسن ولم تزوجهن قال كاد
أجوعن فلا يأسرن وأعرهن فلا ينظرن فوافقت إحدى كلمته قول النبي
صلى الله عليه وسلم ووافقت الأخرى قول عمر رضي الله عنه فان النبي صلى الله
عليه وسلم قال الصوم وجاء وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اضربوهن

بالعري قال وكان هرون بن عبد الله البردي يقول لاهـ له محرم عليكم ان نظرت
الى سائل يقف ببابك وسمعت حـ الاوة نغمته وكان ينهى الباعة اذا دخلوا سكنه
عن النداء على بضائعهم ورأيتهم مرة يضرب عطار اسمعه يترنم بوصف العطر وكان
ينفق بضاعته حسن صوته فيقول العود المطري والمحلب واللبان والمسك والعنبر
ويردد ذلك بصوته فيرجعه فكان النساء يستمعن اليه ويشرفن من المطالع ويتبعن
الابواب حتى تصل عيونهن الى النظر اليه ولو أردن السماع لكفتن الاذان
وربما اشترين منه ما لا يحتجن اليه قال فقلت له يا أبا وائل فانك قد أنعم الله بشئ
كنت تمنعه قال جعلت فداك انما أ منع مني لنفسي لئلا يسمعه من في منزلي فان
النساء أسرع شئ ذهاب قلوب الى النغمة الحسنة فان كان معه حسن وجه برئت
المرأة من الله ان لم تحتل في صرف قلبه اليها ويصير الزوج قوادا قلت لا ولا كل هذا
قال فأسألك ألا سألته أن يستعمل هذا الكلام مرة أو مرتين أو ثلاثا في غير هذه
السكة فذهبنابه الى غيرها وجعل العطار ينادي فما أتم الثالثة حتى تحركت
أكتافى له طربا وجعلت لأمر ولا أجىء لما سكرت من حسن صوته فقال كيف
تراه قلت أراه يستولى على قلوب الرجال قال فكلم قلب الرجل على ترك التهنن من
قلب المرأة هذا اذا كانت بلغت من السن مبلغا ونقصت شهوتها فاما اذا كانت
شابة ولها فضل جمال ومعها شدة شهوة وكثرة لذة وهى ذات حاجة وخالية الذرع
من الفكرة فى المعاش وخالية القلب وقد أمنت ضرب الزوج وتطبيقه وغيره
الاخ وقلة صيانة الاب وأصاب من يشجعها على فعلها ويقف لها أبواب نظرتها
ويسعى لها فى طلب الصديق ويحرضها على التهنن وقد قرب منها الصوت
وخلت من الرقيب ولم يكن لها فى الارض اشراف ولا أهل عفاف فبايعرق السهم
من الرمية كروق هذه الى الباطل (كانت هذ بنبت المهلب) من عقلاء النساء
وكانت تقول شيئا لا تومن علمها المرأة الرجال والطيب وأنشد اسحق بن
ابراهيم ولمارمت بالطرف غيرى حسبتها * كما أثرت فيه تائثر فى قلبي
وانى بها فى كل حال لوانق * ولكن سوء الظن من شدة الحب

(وأنشد آخر)

لاتامـ بن على النساء ولو أخا * ما فى الرجال على النساء أمين

كل الرجال وان تعفف جهده * لابد ان بنظرة سخون
(وقال) كان عبد السلام بن رغيان المشهور بديك الجن شاعرا أدبيا ذاهمة
حسنة وكان له غلام كالقمر وجارية كالشمس وكان هو واهما جميعا قد دخل ذات
يوم فوجد الجارية معانقة للغلام فقبله فشد عليهم ما قتلهم ما جميعا ثم جلس عند
رأس الجارية فبكاه طويلا وقال

يا طامعة طلع الحمام عليها * غنى لها غر الردى بيديها
حكمت سيفي في مجال خناقها * ومدامي تجري على خديها
رويت من دمها الثرى واطالما * روى الهوى شفتي من شفتيها
فوحق نعلها وما وطئ الحصى * شئ أعز علي من عينها
ما كان قتالها الا لي لم أكن * أبكى اذا سقط الغبار عليها
لكن بخلت على الانام بحسنها * وأنفت من نظر العيون اليها
ثم جلس عند رأس الغلام يبكي

أشفقت ان يرد الزمان بغدريه * أو أبت لي بعد الزمان بهجره
قمر أنا استخرجته من دجنه * لم ودني وحاوته في خدره
فقتلته وبه على كرامته * فلى الحشاولة الفؤاد بأسره
عهدى به ميتا كأحسن نائم * والظرف يسفح دمعتي في نجره
لو كان يدري الميت ما ذابعه * بالحى منه بكى له في قبره
غصص تكاد تفيض منها نفسه * ويكاد يخرج قلبه من صدره
(وأنشد الرازي)

أما واهتزازك لو أستطيع * لما حظ الناس بدر التمام
ومن أين للبدر وجه عيت * ويحيي اذا شاء بالابتنام
فهبه حكاك بحسن الضيا * فن أين للبدر حسن القوام
أغار على حسنه اذ حكا * لك وكان بذلك عند الانام
(وأنشد الابي تمام)

بنفسى من أغار عليه منى * وأحسد مقله نظرت اليه
ولو اني قدرت طمست عنه * عينون الناس من حذرى عليه

((وأنشد الآخر)) أغار عليك من قلبي * ولو أعطيتني أمـلى

وأشفق أن أرى خدي * لمنصب مواقع القبل

((ويروى)) أن جميل بن معمر قال لبثينة ما رأيت مصعب بن الزبير يخطر بالبالط

الآن أخذتني عليك الغيرة ((وعن علي بن عبد الله الجعفي)) وكان شاعراً أديباً

قال كنت أجلس بالمدينة وأنشد أشعارى فحج أبو نواس فلما صار إلى المدينة

وأنادات يوم أنشدوا الناس مجتمعون على أن يدخل أبو نواس فرأيت من بين الناس

ثم قال يا هذا ألا تنشد بيتك اللذين تكشحت فيهما فقلت وما هما قال اللذان

تقول فيهما ولما بدى أنهما لا تحبني * وأن هواها ليس عني بمجلى

تمت أن تبلى بغيري لعلها * تذوق حرارات الهوى فترقى

قلت أفلا أنشدك بيتي اللذين أتغايروا فيهما قال بلى فأنشدته

وبما سرني صدودك عني * وطالبيلك وامتناعك مني

حذرا أن يكون مقتراح غيري * فإذا ما خلو كنت التني

قال فسألت عنه فقيل لي أبو نواس ((قال الأشعث بن قيس)) نزلت ببعض

أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقام إلى امرأته فضر بها فخرت بينهما قال فرجع

إلى فراشه وقال يا أشعث احفظ شيئاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا تسألن وجلا فيم يضرب امرأته ((قال ابن عائشة)) كان أبو الأصبع العدواني

غيبورا وكان له أربع بنات فإني أن يزوجهن فقالت واحدة منهن لتقل كل واحدة

منما في نفسها فقالت كبراهن

ألا ليت زوجي من الناس ذوى غنى * حديث الشباب طيب النشروا لذكر

أهـ وق باء كباد النساء كانه * خليفة جارا لا يقيم على الهجر

قلن لها أنت تريدين شابا غنيا ((وقالت الثانية))

عظيم رماذ القدر رحب فناؤه * له جفنة يشقى بها النيب والجزر

له خلقان الشيب من غير كبرة * تشين ولا وان ولا صرع غمر

فقلن لها أنت تريدين سيديا ((وقالت الثالثة))

الأهل تراهم وخليلتها * يضم كجعل المشرفي المهند

عليه رواء لليسار ورهطه * إذا ما انتهى من أهل بيتي ومحتدى

فقلن لها أنت وريدين ابن عم لك قد عرفتيه وقلن للصغرى ما تقولين أنت
فقلت لا أقول شيئاً فقلن لها ان ندعك لأنك اطلعت على أسرارنا وكنت
سرك فقلت لا أدري ما أقول الا انه زوج من عود خير من قعود قال فخطبن
فزوجهن جميعاً ((وروى)) عن سليمان بن داود عليهما السلام انه قال لابنه يا بني
لا تكثر الغيرة على أهلك من غير ريبة فترى بالسوء من أجلك وان كانت بريئة
((وقال بعض الظرفاء)) كنت شديد الغيرة فاخبرت بحبي فبيحت سوداء فذهبت مع
اخوانى عند هائلة فطفئ السراج فضربت يدي الى صدرها فاذا دون يدي
أربع أيدي فما أعلم انى خطر بيالى امرأة بعد ذلك ((قال)) كان سليمان بن عبد
الملك من أشد الناس غيرة فحكى أبو زيد الاسدي قال دخلت على سليمان بن
عبد الملك وهو على دكان مبلط بالرخام الأحمر مفروش بالديباج الأصفر فى وسط
بستان قد أينعت ثماره ورنث أطياره وأزهرت الزروع وعلى رأسه وصائف
كل واحدة أحسن من صاحبتها فقلت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله
وبركاته وكان سليمان مطرقاً فرفع رأسه فقال أبا زيد فى مثل هذا اليوم يصلب أحد
حيات فقلت يا سيدي يا أمير المؤمنين أوقد قامت القيامة قال نعم على أهل الهوى
سرا ثم أطرق ورفع رأسه وقال أبا زيد ما طيب فى يومنا هذا فقلت قهوة حراء فى
زجاجة بيضاء تناولنها مقدودة هيءاء مضمومة لفاء عجاء أشربها من كفها
وأمس فمى بضمها فاطرق سليمان ملياً ودموعه تنحدر فلما رأى الوصائف ذلك
تحنن عنه فرفع رأسه وقال يا أبا زيد دخلت والله فى يوم فيه انقضاء أجلك وتصرم
مدتك وفناء عمرك والله لا ضربن عنقك أو تخبرنى ما الذى أثار هذه الصفة من
قلبك قلت نعم يا أمير المؤمنين كنت جالساً على باب أخيك سعيد بن عبد الملك وإذا
جارية قد خرجت الى باب القصر عليها قميص أسكندرانى بين منه بياض ثديها
وتدوير سرتها ونقش تسكتها وفى رجلها نعلان قد أشرق بياض قدمها على حجرة
نعلها ولها ذؤابة تضرب الى حقوها وتسيل كالعنا كيل على منكبيها وطرة قد
أسبلت على جبينها ولها صدغان كأنهم مافونان على وجفنها وواجبان قد تقوسا
على محجري عينها وعينان مملوءتان مصراوئف كأنه قصبة در وهى تقول عباد
الله ما الدواء الذى لا يشتمكى والعلاج مما لا ينقى طال الحجاب وأبطأ الكتاب العقل

ذاهب واللب عازب والعين عبرى والارق دائم والوجد موجود والنفس والهـة
 والفؤاد مختلس فرحم الله قوما عاشوا وتجلدوا وماتوا تبليدا لو كان في الصبر حيلة
 والى العزاء وسيلة لكان أمر اجميلا فقلت أيتها الجارية انسية أنت أم جنسية
 مهاوية أو أرضية فقد أعجبني ذكاء عقلك وأذهلني حسن منطقك فسترت وجهها
 بكمها كأنهم لم ترفى وقالت اعذرايها المتكلم فما أو حش الوجد بلا مساعد
 والمقاساة لصب معاند ثم انصرفت فوالله يا أمير المؤمنين ما أكلت طيبا الا
 غصصت به لذكراها ولا رأيت حسنا الا سمج في عيني لحسنها فقال سليمان أبا زيد
 كاد الجهل يستغفري والصبا يعاودني والحلم يعزب عني تلك الذلفاء التي يقول
 فيها الشاعر انما الذلفاء يا قوثة * أخرجت من كيس دهقان

شراؤها على أخى ألف ألف درهم وهى عاشقة لمولاهما الذي باعها منه والله
 لامات الابحسرتها ولا فارق الدنيا الا بغصتها وفي الصبر ساقية وفي توقع الموت نسيمة
 قم أبا زيد فاكم المفاوضة ويا غلام ثقل يد بيدرة قال فلما هلك سعيد بن عبد
 الملك صارت الجارية الى أخيه سليمان ولم يكن في عصرها أجل منها فملاكت
 قلبه وغلبت عليه دون سائر جواريه فخرجا يوما الى دهناء الغوطة بموضع يقال له
 دير الرهبان فبسطا طه في روضة خضراء موقنة زهراء ذات حدائق وبهجة
 حفيها أنواع الزهر الغض فمن بين أصفر فاقع وأبيض ساطع مثل النبات تحمل منه
 الريح نسيم المسلى الأذفرو يؤدى تضرع عرفها فتمت العبر وكان له مغن يأنس به
 ويسكن اليه ويكثر الخلوة معه ويستمع حديثه يقال له يسار وكان أحسن الناس
 وجهها وأظرفهم ظرفا فامر بضرب فسطاطه بالقرب منه وكانت الذلفاء قد خرجت
 مع سليمان الى تلك المنتزه فلم يرل يسار يومه ذلك عند سليمان في أكل سرور وأتم
 جهور الى أن أتى الليل وحان انصراف يسار الى موضعه فوجد جماعة قد أناخوا به
 قسما عليه فرد عليهم سلاما جللا بنزولهم وفرح بدخولهم فاحضر الطعام
 فاكوا وقدم الشراب فمالوا منه ثم قال هل من حاجة قالوا ما جئناك الا للقرى
 فقال بالجانب الخصب ترائم وبالمثل الزحج حلتهم فقالوا له أما الطعام فقد أكلنا
 وأما الشراب فقد حضر وبقي السماع قال أما السماع فلا سبيل اليه مع غيره أمير
 المؤمنين ونهيه اياى عن الغناء الا ما كان في مجلسه قالوا فلا حاجة لنا في الطعام

عندك ما لم تسمعنا فلما رآهم غير موقلين عنه رفع عقيرته وغنى بهذه الابيات
 محجوبة سمعت ص - و في فارقتها * في آخر الليل حتى ملها السهر
 لم يحجب الصوت أجراس ولا علق * قدمها الطروق الصوت ينحدر
 في ليل البدر لا يدري مضاجعها * أوجهها عنده أضواء القمر
 لو خليت لمشت نحوى على قدم * يكاد من لينه للمشي ينقطر
 قال فلما سمعت الذلفاء صوت يسار خرجت الى صحن الفسطاط تسمع الصوت
 فجعلت لا تسمع شيئاً من خلق ولطافة قد لا الذي واقف المعنى ومن نعت الليل
 واستماع الصوت الارأت ذلك كله في نفسه فحرك ذلك ساكنها كان في قلبها
 فهمت عينها وعلانيها فانتبه سليمان فلم يجد هامة في الفسطاط فخرج الى
 صحنه فرآها على تلك الحال فقال لها ما هذا يا ذلفاء فقالت يا أمير المؤمنين
 أأرب صوت رائع من مشوه * قبح الحياء واضع الاب والجد
 برود من منته صوت ولعله * الى أمة يعزى معا الى عبد
 فقال سليمان دعيني من هذا فوالله لقد خاخر قلبك منه ما خاخر يا غلام على يسار
 فدعت الذلفاء خادما لها وقالت ان سمعت الى يسار فخذرتك عشرة آلاف
 درهم وأنت حرف سبق رسول سليمان فاحضره فلما وقف بين يديه وسليمان يرعد
 غيره قال من أنت فقال يسار فقال سليمان

تشكل في السكلا يسار أمه * كان لها ريحانة تشمه
 وخاله يشككه وعمه * ذو شفة حياته نعمة

فقال يسار

واسبقني الى الصباح اعتذر * ان اسأني بالشعراب منك كسر
 فان أكن أذنبت ذنباً أو عثر * فالسيد المولى أحق من غفر

ثم قال يا يسار ألم أهلك عن مثل هذا الفعل فقال يا أمير المؤمنين جلني القمل وقوم
 طروقني وأنا عبد أمير المؤمنين فان رأى أن لا يضيع حظه مني فليقبل قال أما
 حظي منك فلم أضيعه ولكن لا تركت للنساء فيك حظاً أبداً يا يسار أما علمت ان
 الرجل اذا نفي أصغت اليه المرأة وأن الفرس اذا سهل تودقت له الحصان وان
 الفحل اذا هدر صغت له الناقة يا غلام انتني بختان فخننه فعاش بعد ذلك سنة

ومات فسمى الديريديرا الحصبان وبه يعرف الى الآن وكتب الى عثمان بن حيان
المري عامله على المدينة ان أحص من قبلك من المغنين فخصني الدلال فقال الآن
صرت انساء حقا وادعي بعض بني مروان أن عامل المدينة صحف واما رأي في
الكتاب أحص من قبلك فقال الكاتب الذي قرأ الكتاب كيف تقولون ذلك
ولقد كانت الخاء مجهزة بنقطة كأنها سهيل **وقال** امحق بن ابراهيم الموسلي
قيل لعقيل بن علقمة وكان شديدا الغيرة وأراد سفرا أين غيرت على من تخلف قال
اخلف معهن الجوع والعري فانهن اذا جعن لم يمزحن واذا عرين لم يرحن **(وعن)**
المغيرة بن شعبة أن سعد بن عباد قال لو رأيت رجلا مع امرأى لضربت رأسه
بالسيف فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تعجبوا من غيرة سعد فوالله اني
لا أعير من سعد والله أعير مني من أجل ذلك حرم الله الفواحش ما ظهر منها وما
بطن فقال يا أبا ثابت أكنت ضاربه بالسيف فان نعم والذي نزل عليك الكتاب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بالسيف شاوليتمها أراد شاهدها لئلا يبالغ
فيه الغيران والسكران **(قال عبد الله بن مسلم بن قتيبة)** كان امرؤ القيس بن
حجر مثنائا لا يولد له ذكر وكان غير را شديدا الغيرة فاد ولدت له بنت فقتلها فلما
رأى نساؤه ذلك غيب بناتهن في أحياء العرب وبلغه ذلك فركب راحلته وخرج
مر تادالهن حتى أتاه على حي من أحياء العرب واد أجوار مجتمعات فقال أيتكن
تجيزني هذا البيت ولها راحلتي فسكن عنه وقالت ابنته هات فأنشأ يقول

تبليت فؤادك اذ عرضت عشية * يضاء به نسكة عليها اللؤلؤ

قال فسكنت ساعة ثم قالت

لعقيلة الادحى بات يحفها * كنفا الطليم وزال عنها الجؤجؤ

فضر بها بالسيف فقتلها وسار حتى نزل بحى آخر فاذا بجوار يلعب فقال أيتكن

تجيزني هذا البيت ولها راحلتي فسكنت عنه وقالت ابنته هات فقال

اد اركت تعالى مر فقاها * على مثل الحصي من الرخام

فسكنت ساعة ثم قالت

وقاموا بالعصى ليضربوها * فهبت كالغنيق من النعام

قال فقتلها ثم صار حتى نزل الى حي آخر فاذا بجوار يلعب فقال أيتكن تجيزني هذا

البيت ولها واحلتي فسكتن عنه وقالت ابنته هات فقال
وكانهن نعا وجمل هائل * بدف يمدن كإيميد الشارب
فسكتت ساعة ثم قالت

بل هن أقرب في الخطا من خطوها * ان الخرائد مشبهام تقارب
قال فنزل اليها فقتلها وسار (نزل أعرابي) من طى يقال له المثنى بن معروف بابي
جبر الفزارى فسمعه يوما يقول لوددت أنى بت الليلة خاليا بينت عبد الملك بن
مروان فقال له المثنى أحلا لا أم حراما فقال ما أبالي قال فوثب اليه فضرب رأسه
برحاله فشجه ثم ارتحل وهو يقول

أبلغ أمير المؤمنين رسالة * على النأى انى قد وترت أبا جبر
نشرت على اليا فوح منه رحاله * لنصرى أمير المؤمنين ولا يدرى
وما كان شئ غير انى سمعته * ينادى نساء المؤمنين بلامهر
قال فبلغ ذلك أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان فأهدر دم أبى جبر وبعث الى المثنى
بصلة بخيلة (وعن عبد الملك بن عمير) قال كانت هند بنت النعمان بن بشير
الانصارى عند روح بن زنباع وكانت امرأة فصيحة أدبية برزة وكان روح رجلا
غيورا فراحا ذات يوم مشرفة على وفد من جذام فجعل يضربها ويقول أشرفين
وتنظرين الى الرجال قالت ويحك وهل أرى الا جذاميا والله ما أحب منهم الحلال
فكيف الحرام فقال روح فى ذلك

أئنى عليك بان باعك ضيق * وبان أصلك فى جذام ملعق
وفيه تقول هند

وهل أنا الا امهرة عربية * سليلة أفراس تحللها بغل
فان تحت حرا كرىما فبالحرا * وان يد أقراف فما أنجب الفضل
فقال لها روح اللهم ان مت قبلها فابتلها بزواج يلطم وجهها وبقى فى حجرها ومات
روح بن زنباع وتزوجها بعده محمد بن الحكم بن أبى عقيل الثقفى وكان شابا جميلا
شرا بالخمير فاجتمه حبا شديدا فكان يلطم وجهها وبقى فى حجرها فقالت رحم
الله أبازرعة فقد استجيبت دعوته وأنشدت للخرمى * ما أحسن الغيرة فى
حينها * الى آخر الأبيات المتقدمة وقال الشنفرى

إذا ما جئت ما أتتلك عنه * ولم أنكر عليك فطلقيني

فأنت البعل يومئذ قومي * بسوطك لا أبالك فاضربني

((نزل)) عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه خيمته بقديد بفناء بيت من بيوت قديد وهو يريد مكة معتمرا فخط رحله وكان رجلا جسيما من أعظم الناس بدنا وأحسنهم وجهاً فأرسلت إليه ربة البيت يا هذان إلى زوجا غيرا يمر الانسان بجانب بيتي فيضربني وإن رأك في هذا المنزل لقيت منه شراً فأنشدك الله ألا تحولت عني فأرسل إليها أني قد نزلت وأنا امرت أني تحل عن قليمس وليس عليك من زوجك شيء بأس والتحول يشق على قال فردت إليه الرسول حتى تحول عنها وهرت به عجوز خارجة من عندها فدعاها وسألها عن المرأة فقالت هي خردية بنت أكرم وتزوجها ربيع بن أصرم ولها ابني صغير سمته باسم أبيها ثم ذهبت العجوز وقال عاصم بن عمر أيمأت شعري ثم دخل زوجها واستقر في منزله فلما فرغ من شعره سمعه وهو يضربها فصبر حتى علم أنه شقي غيظه ثم أنه أتاه فصاح به فخرج فقال له يا بني أنت ما عرضك لي فأخبره خبره وخبرها فقال يا بني أنت لو كنت معي في منزلي ما كان علي منك بأس ((قال كان عقيل)) بن علقمة من الغيرة والانفة على ما ليس عليه أحد علمناه فخطب إليه عبد الملك بن ممي وإن ابنته على أحد بنييه فقال أما إذا كنت فاعلا فخبني هجناك وخطب عقيل وقال

رددت بحيفة القرشي لما * أبنت اعراقه الا اجرارا

((على بن سليمان الاخفش)) قال قال ابن الكلبي كان لقمان بن عاد حكيم العرب غيورا فبنى لامرأته صرحا وجعلها فيه فتظار إليها رجل من الحى فعلقها فأتى قومه فأخبرهم ووجدتهم أوسألهم الحيلة في أمره فأملهوه حتى أراد لقمان الغزو فعمدوا إلى صاحبهم وشدوه في خزمة سيفوف وأنوا إلى لقمان فاستودعوها إياه فوضع السلاح في بيته فلما مضى تحرك الرجل في السيفوف فقامت إليه المرأة تنظروا فإذا هي برجل فشككي إليها جبهه إياها فامكنته من نفسها فلم يزل معها مقبلا حتى قدم لقمان فردته في السيفوف كما كان وجاء قومه فأخملهوه وإن لقمان نظر يوما إلى نخامة في السقف فقال من تخم هذه فقالت أنا قال فتنحى فقصرت فقال يا وليتاه والسيفوف دهنه نى فقتلها ثم نزل فلقى ابنته صخرًا صاعدة فأخذ حجرا

فهمهم رأسها فماتت وقال أذنت أيضا امرأة فضربت العرب بذلك المثل فكان
يقول المظلوم منهم ما أذنت الاذنب صخر ((ولي)) عمر بن الخطاب رضي الله
عنه النعمان بن نضلة العدو عيسان وأراد رحيل امرأته معه فأبت ذلك
وكرهته فلما وصل الى عيسان أراد أن يغيرها فدخل اليه فكتب اليها

ألا هل أتى الخنساء أن خليلها * عيسان يسقى في زجاج وختم
إذا شئت غنتي دهاقين قرية * وصاحبه يحشو علي خد مبسم
فإن كنت ندما في فبالا كبراسقني * ولا تسقني بالاصغر المثلث
لعل أمير المؤمنين يسوءه * تنادينا في الجوسق المتهتم
فبلغت الابيات عمر بن الخطاب فقال أي والله وأبي وأبيك يسوءني يا غلام
اكتب بعزله فلما قدم على عمر بكتفه هذا فقال يا أمير المؤمنين ما شربتها قط ولا
قلت الابيات الاسباب كذا فقال عمر أظن ذلك ولكن لا تعمل لي عملا أبدا
ضربني البعث على رجل من أهل الكوفة فخرج الى اذربيجان فاشترى فرسا
وجارية وكان مملوكا بابتة عمه فكتب لي غيرها

ألا بلغا أم البنين باننا * غنينا وأغنينا الغطارفة الجرد
بعيد منا المنكين إذا جرى * وبيضاء كالتمثال زينها العقد
فهذا الايام العدو وهذه * لحاجة نفسي حين ينصرف الجند
فلما ورد كتابه دعت بالدواة وكتبت اليه

إذا شئت غناني غلام من رجل * ونازعته في ماء معتمر الورد
وان شاء منهم ناشئ مدكفه * الى كبد ملساء أو كفيل نهد
فما كنتم تقضون حاجة أهلكم * شهودا فتقضوها على التأمل والبعد
فجعل علينا بالسراح فانه * منانا ولا ندعـ ولك الله بالرد
ولا قفل الجند الذي أنت فيهم * وزادك رب الناس بعدا على بعد

فلما ورد كتابه لم يزد علي ان ركب الفرس وأردف الجارية ولحق بها فكان أول
شيء بدأ به ان قال لها بالله أ كنت فاعلة ما قلت فقالت الله في قلبي أعظم وأجل
وأنت في عيني أحقر وأذل من ان أعصى الله فيك ثم قالت له كيف ذقت طعم
الغيرة فوهب لها الجارية ورجع الى مكانه (قالت) همدت بشر لزوجهار ورح بن

زئباع وكان شديدا الغيرة عينا منك كيف يسودك قومك وفيتك ثلاث خصمال أنت
 من جذام وأنت جبان وأنت غيور فقال لها أما جذام فاني في أرومتها وأما الجبن
 فانه على نفس واحدة فأنا أحفظها ولو كانت لي نفس أخرى لجذبت بها وأما الغيرة
 فحقيق لمن كانت له امرأة حقاء مثلك ان يغار عليها مخافة ان تخبئه بولد من غيره
 فتقدق به في حجره (حكى) دعبيل بن علي قال عبث عطار اسمه فيروز بامرأة من
 الشام تسومه عطر افعلقت بقلبه فقعد لها على طريقها فلما أضجرها قالت والله
 لو ان عبد الله بن سيرة بقر بي ما طمعت في هذا مني فبلغت عبد الله بن سيرة هذه
 الكلمة وهو في البعث بأرمينية فتركه كره وأقبل لا يلوى على أحد حتى وقف
 ببابها ليلا وكان يوصف بشدة الغيرة فاستأذن عليها فأذنت له فقال لها أيتها المرأة
 من هذا الذي عبث بك حتى تمنيت أني بقر بك قالت رجل عطار قال لها فإني ابنتي
 قالت لا قال لها فعديه الليلة القابلة واني أسبقه الى بيتك فبعثت اليه تقول له اذ
 آبيت الامار يد فهلم الى بيتي الليلة عندي فأقبل اليها وقد سبقه ابن سيرة فلما دخل
 وثب عليه وضربه ضربا بمرى برأسه ثم قتل خادمها وقال لها اغماقتك لئلا يطلع
 على الخبر أحد من الناس ثم ناولها مائة دينار وقال لها اشتري بها خادما وانفقي باقيا
 على نفسك ثم قال هلمي فأساق قطع رأس البالوعة ثم جرحهما فألقاهما فيها ثم سوى
 رأس البالوعة وقال للمرأة اظهري أن الخادم قد أبقي ثم خرج ولم يعلم به أحد ولم
 يأت منزله حتى قدم أرمينية وقال في ذلك

ان المنايا لغيران لمعرضة * يغتاله النحر أو يغتاله الاسد

أو عقرب أو شجبي في القلب معترض * أوحية في أعالي مفتى الزبد

((كانت لابن الدمينه)) امرأة يقال لها حاما وكان من احم بن عمر السلوي يأتها
 ويتحدث اليها فغضبها ابن الدمينه من ذلك فاشتد ذلك عليه فقال ابن من احم عند
 ذلك يذكرها

يا ابن الدمينه والاختبار تحملها * وخد التجائب تبديها وتنبها

أماره ككية ما بين عانتها * وبين سرتها لاشك كاومها

فلما بلغ ابن الدمينه ذلك عرف العلامة التي في زوجته وعلم أنه لم ير ذلك منها الا وقد
 أفضى اليها فاني امرأته فقال قد بلغني غشيان من احم اليك وقد قال فيك ما قال

فأنكرت ذلك وقالت والله ما رأيت ذلك الموضع قط قال فما أعلمه بعلا متلك التي
وصفها قالت النساء رأين ذلك إذ كنت جارتهم فتحدثن به فسمعه من احم وتغافل
ابن الدمينه عن من احم حتى ظن أنه قد ذهب من قلبه ثم قال لا امرأته لأن لم ترسلي
اليه الليلة يأتيك في موضع كذا الا فتناك فأرسلت اليه انك قد سمعت بي ولا أحب
أن يأتي بي وأنا آتية لك في موضع كذا فعد في الموضع ابن الدمينه وأصحابه وجاء
من احم وهو يظن انها في الموضع الذي وعدته فخرجوا اليه وأثقوه وصرروا صرة
من رمل في ثوب وضربوا بها كبده حتى مات واحتملوه حتى أتوا به ناحية دور قومهم
فطرحوه بها وجاء أهله فأخذوه ولم يجدوا به أثر سلاح فعملوا أن ابن الدمينه قتل
ورجع ابن الدمينه الى امرأته فقتلها وقتل ابنه منها وطلبه السلوليون فلم يجدوه
(وحي الثوري) أن رجلا من بني عقيل تعلق جارية وأبى أهلها ان يزوجه
اياها وكانت من أجل النساء وكان اسمها ليلى فسمع بها رجل موسر من ثقيف
يقال له حارثة بن عوف فقدم على أهلها فأرغبهم فزوجوه وظعن بها فقال
العقيلي الذي كان تعلقها

ألا ان ليلى العامرية أصبحت * تقطع الامن ثقيف وصالها
كان مع الركب الذين تحملوا * غمامة صيف زعزعتها شملها
ثم اشتد شوقه وزاد ولعه فخرج في أثرها حتى قدم الطائف فانتسب انه أخ لها
وصدقت هي فأدخله زوجها وذبح له ونحر وكان صاحب خمر فجلس هو والثقيفي
يشربان وهي تسقيهم فلما أخذت الخمر في العقيلي باح بسرهم فلما سمعه الثقيفي هم به
ثم غلبه السكر فخرج العقيلي تحت الليل وتبعه الثقيفي باكب له عقر فأدركه وقد
شارف بلاد بني كلب وقد غلبه العطش فأت فخلى أكلمه على جيفته فأكلته
فسمعت بذلك الكلابيون فرحوا في أثر الثقيفي فأدركوه فقتلوه وخالوا عليه
أكلمه فأكلته وسمع العقيليون بخبر الرجليين فركبوا الى المرأة فطرقوها في منزله
فقتلوهما ورحلوا فوثبت عليها أكلم زوجهما فأكلتها فقال جارا الثقيفي
لعمري لقد ساق العقيلي حتفه * وماخذ برليلى كان عنها با بعد
وخبر الفقي القيسي قد سبق نحوه * وأمسي مقيما بين أضلاع أزبد
أقاموا جميعا رهن أجواف أكلم * كذلك أمر الله في اليوم والغد

(ويروى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الغيرة من الايمان وأما رجل حسن بشئ من الفجور في أهله فلم يغيره الا بعث الله اليه ملاك يقول له غير أربعين يوما فان لم يفعل مسح بجناحه على عينيه فان رأى حسنا لم يدره وان رأى قبيحا لم ينكره وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال كتب الجهاد على رجال أمتي والغيرة على نساها فمن صبرت منهن واحتسبت أعطاه الله أجر الشهيد وعن علي عليه السلام انه قال من أطاع امرأته في أربع كبسه الله في النار على وجهه أن يطيعها في أن تذهب الى العرسات والى المعلمات والى الحمامات والى الجنائز وقال الا حوص يشيب بأم جعفر الحظمية

أدور فلولا أن أرى أم جعفر * بابياتكم ما درت حيث أدور
وما كنت دوارا ولكن ذا الهوى * اذالم يزل لا بد أن سيزور
لقد منعت معروفها أم جعفر * واني الى معروفها الفقير
فاستعدى أئمن أخوها عليه عامل المدينة وكان أئمن جسيما ضخما وكان الا حوص
نحييفا فدفع الى كل واحد منهن سوطا وقال لخالدا ضرب الا حوص فقال بعض
الشعراء لقد منع المعروف من أم جعفر * أخو ثقة عندا الحفاظ صبور
علاكم بمن السوط حتى لقيته * بأصغر من ماء الصفاق يقور
(قال الا حوص بعد ذلك)

اذا أنا لم أغفر لايمن ذنبه * فمن ذا الذي يعفوله ذنبه بعدى
يسىء فأعفو وذنبه فتردنى * أيا ديدانها مباركة عندى
(تزوج) عبيد الله بن يزيد الخنفي امرأة حسناء وكان رجلا ثقيلا جسيما ظريفا
فأحبها حببا شديدا وكان من أشد الناس غيرة فدعا له وجهها وشدة غيرة عليها أن
تخرج بها الى بعض البوادي فابتنى لها قسرا وسكن به وأقام معها مدة (وخرج)
عمرو بن سعيد العبدى يريد سفره فأخذته السماء في بعض الطريق فنظر فإذا
هو بقصر عظيم فعدل اليه وقرع بابه فخرج اليه عبد الله بن يزيد فعرفه فسلم عليه
وأنزله وهما له طعاما ثم دعا بشراب من خمر عتيق فبينما هما يشربان اذ تطلعت
المرأة فرأت ابن سعيد وكان غلاما شابا وسكرا زوجها سكران شديدا فخرجت المرأة
الى عمرو بن سعيد فحدثته وأنسته ودعته الى نفسه ها فأبى وقال ما كنت بالذى

أفعل برجل أتانى منزله ولم يزل يدافعها حتى أفاق عبد الله بن يزيد من سكره فأنشأ
عمر ويقول رب بيضاء خصرها ينشئ * قد دعتني لوصولها فابيت
لم يكن شأنى العفاف ولكن * كنت ندمان زوجها فاستحييت
فعل عبد الله بن يزيد ما أراد فلما انصرف عمرو بن سعيد عم عبد الله الى المرأة
فجعل في عنقها حبلا وعلقها به الى السقف فاضطربت حتى ماتت وعلم ان النساء
لا حفظ لهن وآلى على نفسه أنه لا يتزوج امرأة أبدا وترك قصره وعاد الى منزله
((وقال الفضيل بن الهاشمي)) كنت مع ابنة عمي نائما على سرير اذ ظهرت الى
بعض جواري فنزلت فقصيت حاجتي ثم انصرف فبينما أنا راجع اذ لدغتنى
عقرب فصبرت حتى عدت الى موضعي من السرير فغلبني الوجع فصحت فقالت
لى ابنة عمي مالك قلت اهل الدغتنى عقرب قالت وعلى السرير عقرب قلت نزلت
لا بول فأصابتنى ففطنت فلما أصبحت جمعت خدمها واستخلفتهن ان لا يقتلن
عقربا في دارها الى سنة ثم قالت

اذا عصي الله في دارنا * فان عقاربنا تغضب

ودار اذا نام حراسها * أقام الحدود بها العقرب

((قالوا)) وبينما بن أبي ربيعة في الطواف اذ رأى جارية من أهل البصرة فأعجبته
فدنا منها فكلما هافم تلتفت اليه فلما كان في الليلة الثانية عاودها فقالت له اليس
عنى أيها الرجل فأنك في موضع عظيم الحرمة وألح عليها وشغلها عن الطواف
فأتت زوجها فقالت له تعال معي فأرني المناسك فأقبلت وهو معها وعمر جالس
على طريقها فلما رأى الرجل معها عدل عنها فقالت

تعدو الذئاب على من لا كلاب له * وتتقى هربض المستأسد الحامي

حدث المنصور هذا الحديث فقال وددت أنه لم يبق قياة من قریش في حدرها الا
سمعت هذا الحديث ((وكان)) عمار بن الوليد بن المغيرة بن الوليد سيف الله من
قتيان قریش جبالا وشعرا وهو الذي جاء به قریش الى أبي طالب قالوا هذا
عمار قد عرف حاله فخذ به بدل ابن أخيل محمد أو أعطنا محمد انقتله فقال لهم أبو
طالب ما أنصفتموني تعطوني ابن أخيكم أحفظه وأعطيكم ابن أخى نقتله وبعثت
قریش عمار بن الوليد وعمر بن العاصي الى النجاشي في أمر من قدم اليه من

المهاجرين فلما كانوا في السفينة ومع عمرو امرأته أم عبد الله فقال لها عمارة
قبلي ففعل لها عمرو قبلي ابن عمك وقال عمرو في ذلك

لعمركم عماران من شر شهية * لمثلك ان يدعي ابن عم له ابن ما
آن كنت ذا بردين أحوى من جلا * ولست تراعي لابن عمك محرما
اذا المرأة لم يترك طعاما يحبه * ولم ينس قلبا عاريا حيث عدا
قضى وطرامنه وغادر سبعة * اذ اذ كرت أمثالها تلاءم الفما

وقعد عمرو على منجاف السفينة لقضاء الحاجة فدفعه عمارة فألقاه في البحر فما
تخلص حتى كاد يموت فلما صار الى النجاشي أظهر له عمرو انه لم يحفل بما أصابه منه
بخفاء عمارة يوما فحدثه ان زوجة الملك النجاشي علقتة وأدخلته الى نفسها فلما
تبين لعمرو حال عمارة وشي به عند الملك وأخبره خبره فقال له النجاشي ائتني بعلامة
أستدل بها على ما قلت فعاد عمارة فأخبر عمرا بأمره وأمر زوجة النجاشي فقال له
عمرو لا أقبل هذا منك الا أن تعطيت من دهن الملك الذي لا يدهن به غيره فكلماها
عمارة في الدهن فقالت له أخاف من الملك فأبى ان يرضى منها الا ان تعطيه من
ذلك الدهن فأعطته منه فأعطاه الى عمرو بخفاء به الى الملك فأمر السواحر فنفخ في
أحليله فذهب مع الوحش فلم يزل متوحشا حتى خرج اليه عبد الله بن أبي ربيعة في
جماعة من أصحابه فجعل له على الماء شركا فأخذته فجعل يصيح به ارسلني فاني
أموت ان أمسكتني فامسكه فمات في يده ((عروة بن الزبير)) عن عائشة رضي
الله عنها قالت ما غرت على امرأة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما غرت على
خديجة ولقد هلك قبل ان يتزوجني ثلاث سنين لما أجمع من كثرة ذكركه اياها
وكان يذبح الشاة فيفرفرها على صدائق خديجة قال ودخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم على خديجة وهي في مرضها الذي توفيت فيه فقال لها بالكره مني يا خديجة
ما أرى منك وقد يجعل الله في الكره خيرا كثيرا أما علمت ان الله زوجني معلني
الجنة هي ام ابنة عمران وكلتم أخت موسى وآسية امرأة فرعون قالت وقد فعل الله
ذلك برسوله قال نعم قالت فبالرفاء والبنين

((باب ما ذكر من وفاء النساء))

((حكى الاصمعي)) عن رجل من بني ضبة قال ضلت لي ابل فخرجت في طلبها حتى

أتيت بلاد بني سليم فلما كنت في بعض أحومها إذا جارية غشي بصرى اشراق
وجهها فقالت ما بغيت لك فاني أراك مولها قلت ابل ضللت لي فأنا في طلبها قالت
فحب ان أرسدك الى من هي عنده قلت نعم قالت الذي أعطا كهن هو الذي
أخذ من فان شاء ردهن فاسأله من طريق اليقين لا من طريق الاختبار فأعجبني
ما رأيته من حما لها وحسن منطقها فقلت لها هل لك من بعل قالت كان والله
فدعي فأجاب الى ما منه خلق ونعم البعل كان قلت لها فهل لك في بعل لا تدم خلائقه
ولا تخشي بوائقه فأطرت ساعة ثم رفعت رأسها وعيناها تذر فان دموعا فأنشأت
تقول كنا كغصنين من بان غذاؤهما * ماء الجدول في روضات جنات

فاجتث صاحبها من جنب صاحبه * دهر يكر بفرحات وترحات
وكان عاهدني ان خانني زمن * أن لا يضاعف أثني بعد موتات
وكنت عاهدته أيضا فعاجله * ريب المنون قريبا من سنينات
فاصرف عتاك عن ليس يصرفه * عن الوفاء له خلب التحيات
قال فانصرف وتركتها (قال الاصمعي) قال الى الرشيد امض الى بادية البصرة
فخدم من تحف كلامهم وظرف حديثهم فأنحدت فزلت على صديق لي بالبصرة
ثم بكرت أنا وهو الى المقابر فلما صرت اليها إذا بجارية نادى الينار يح عطرها قبل
الدنو منها علمها ثياب مصبغات وحلي وهي تبكي أحرباء فقلت يا جارية ما شأنك
فأنشأت تقول

فان تسألاني فيم حزني فاني * رهينة هذا القبر يا قمتان
أهابك اجلا لا وان كنت في الثرى * مخافة يوم ان يسؤلك مكاني
واني لاستحييتك والسر ببيتنا * كما كنت أستحييتك حين تراني
فقلنا لها ما رأينا أكثر من التفاوت بين زيك وحزنك فأخبرني بشأنك فأنشأت
تقول يا صاحب القبر يامن كان يؤنسني * حيا ويكثر في الدنيا مواساتي
أزور قبرك في حلى وفي حلل * كأنني لست من أهل المصيبات
فمن رآني رأي عبرى مفعجة * مشهورة الزى تبكي بين أمواني
فقلنا لها وما الرجل منك قالت بعلي وكان يحب أن يراني في مثل هذا الزى فأليت
على نفسي أن لا أعشي قبره الا في مثل هذا الزى لانه كان يحبه أيام حياته

وأنكرناه أنهما على قال الأصمعي فسألتها عن خبرها ومثلها وأثبت الرشيد
 خدشته بما سمعت ورأيت حتى حدثته حديث الجارية فقال لا بد أن ترجع حتى
 تخطبها إلى من ولها وتحملها إلى ولا يكون من ذلك بد ووجهه معي خادما
 وما لا كثير أفرجعت إلى قومها فاخبرتهم الخبر فاجابو زوجها من أمير المؤمنين
 وجاؤوها معناه وهي لا تعلم فلما صرنا إلى المدائن نما إليها الخبر فشقت شهقة فماتت
 فدفناها هنالك وسمرت إلى الرشيد فاخبرته الخبر فما ذكرها وقتها من الاوقات
 الابكى أسفا عليها ((توفي رجل)) وبقيت امرأته شابة جميلة فما زال بها النساء
 حتى تزوجت فلما كانت ليلة زفافها رأت في المنام زوجها الاول آخذها بعارضي
 الباب وقد فزع يديه وهو يقول

حييت ساكن هذا البيت كلهم * الا الرباب فاني لا أحبها
 أمست عروسا وأمسي مسكني حدث * بين القبور واني لا ألقها
 استبدلت بدلا غيري فقد علمت * ان القبور توارى من ثوى فيها
 قد كنت أحسبها العهد راغبة * حتى تموت وما جفت ما أقبها
 ففرغت من نومها فزعاشديد أو أصبحت فاركا (أي مبغضة للزواج) وآلت
 أن لا يصل إليها رجل بعده أبدا ((ولما)) قتل عثمان رضي الله عنه وقفت يوما على
 قبره امرأته نائلة بنت الفرافصة الكلبي فترجت عليه ثم انصرفت إلى منزلها ثم
 قالت اني رأيت الحزن يبلى كما يبلى الثوب وقد خفت أن يبلى حزن عثمان في قلبي
 فدعت بفهر ففهمت فاهوا قالت والله لا يقعد رجل مني مقعد عثمان أبدا وخطبها
 معاوية فبعثت اليه أسنانها وقالت أذات عروس ترى وقالوا لم يكن في النساء
 أحسن منها مضحكا ((كان)) هذبة بن خشرم العذري قتل ابن عمر يقال له زيادة
 ابن زيد فطلبه سعد بن العاص وهو يلي المدينة لمعاوية فحبسه فقال في السجن
 فحيدته التي يقول فيها

عسى الكرب الذي أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب
 وفي سجنه يقول أيضا

ولما دخلت السجن يا أم مالك * ذكرتك والاطراف في حلق سهر
 وعند سعيد غير أن لم أجد * به ذكرتك الا من يذكر بالامر

وسئل عن هذا فقال لما رأيت ثغر سعيد شبهت به ثغرها وكان سعيد حسن الثغر
 فحبس هدية سبع سنين ينتظر به احتلام المستوردين زيادة فلما احتلم أخرج
 صبح تلك الليلة الى عامل المدينة فرغمه في العفو وعرض عليه عشرين ديات فاني
 الا القود وكان ممن عرض الديات عليه الحسن بن علي عليهم السلام وعبد الله
 ابن جعفر وسعيد بن العاص ومروان بن الحكم فلما أبى بعث هؤلاء وغيرهم من
 اخوانه بالحنوط والا كفان فدخل عليه رسولهم السجني فوجدوه يلعب بالزرد
 فجلسوا ولم يقولوا له شيئا فلما لحظهم اذ بطرف برز خارج من بعض الا كفان فامسك
 ثم قال كأنه قد فرغ من امرنا فقالوا أجل فقام فاعتسل ثم رجع اليهم فأخذ من
 كل واحد ثوباً ووردهما بقي وأخرج ليقادمنه فجعل ينشد الاشعار فقالت له حيا
 المدينة ما رأيت أقسى قلبا منك تنشد الاشعار وقد دعي بك لتقتل وهذه خلقت
 كأنهم اغزال عطشان تقول يعني امرأته فوقف ووقف الناس معه فاقبل على حيا
 فقال وجدت بهما لم تجد أم واحد * ولا وجد حي بابن أم كلاب
 واني طويل الساعدين سمر دل * على ما شئت من قوة وشباب
 فاعلمت الباب في وجهه وعرض له عبد الرحمن بن حسان فقال أنشدني فقال له
 على هذه الحال قال نعم فابتدأ ينشده

ولست بمفراح اذا الدهر سرنى * ولا جازع من صرفه المتقلب
 ولا أتمنى الشر والشر تاركى * ولكن متى أجل على الشر أركب
 (قال) ونظر رجل الى امرأته فدخلته غيره فقال وقد كان زيادة جزع أنفه بسيفه
 فان يك أنسى بان عني جماله * فما حسي في المصالحين باجدا
 فلا تنكحني ان فرق الدهر بيننا * أغم القفا والوجه ليس بانزعا
 (وعن أبي حمزة) الكتاني قال كنت في حرس خالد بن عبد الله القسري فقال
 خالد من يحدثني بحديث عمي يستريح اليه فلي فقلت أنا فقال هات فقلت انه
 بلغني انه كان فتى من بني عذرة وكانت له امرأة منهم وكان شديد الحب لها وكانت
 له مثل ذلك فبينما هو ذات يوم ينظر وجهها اذ بكى فنظرت الى وجهه وبكت
 فقالت له ما الذي أبكاك قال والله لتصدقيني ان صدقتك قالت نعم قال لها ذكرت
 حسنك وجمالك وشدة حبي فقلت أموت فتمتزوج زوجا غيري فقالت والله والله

ان ذاك الذي أبكاك قال نعم قالت وأنا ذكرت حسنك وجمالك وشدة حبي لك
فقلت أموت فيزوج امرأه غيري قال الرجل فان النساء حرام علي بعدك فلبثا
ما شاء الله ثم ان الرجل توفي فخرعت عليه جزعاً شديداً فخاف أهلها على عقلها أن
يذهل فاجمع رأيهم على أن يزوجه وها هو كارهة لعلها تنسلي عنه فلما كان في الليلة
التي تهدي فيها إلى بيت زوجها وقد نام أهل البيت والماشتة تهت من شعرها
اذ نامت فومة يسيرة فرأت زوجها الاول داخلها من الباب وهو يقول
خنت يا فلانة عهدي والله لا هنيت العيش بعدي فانتبهت مرعوبة وخرجت
هاربة على وجهها وطلبها أهلها فلم يلقوها على خبر ((قال امحق)) خرجت
امرأة من قریش من بنى زهرة الى المدينة تقضى حقاً لبعض القرشيين وكانت
ظريفة جميلة فرآها من بنى أمية رجل فاعجبته وتاملها فاخذت بقلبه وسأل عنها
فقبل له هذه جميدة بنت عمر بن عبد الله بن حمزة ووصفت له بما زاد فيها كلفه
فخطبها الى أهلها فزوجها ياها على كرم منها وأهديت اليه فرأت من كرمه وأدبه
وحسن عشرته ما وجدت به فلم تقم عنده الا قليلا حتى أخرج أهل المدينة بنى أمية
الى الشام فنزل بها امرأ ما تليت بمثله فاشتد بكاءها على زوجها وبكاؤه عليها
وخيرت بين أن تجمع معه مفارقة الهل والولد والاقارب والوطن أو تختلف عنه
مع ما تجده فلم تجد شيئا أخف عندها من الخروج معه فاختاره له على الدنيا وما فيها
فلما صارت بالشام صارت تبكي ليلها ونهارها ولا تنهأ طعاما ولا شرابا شوقا الى
أهلها ووطئها فخرجت يوما برمشق مع نسوة تقضى حقاً لبعض القرشيين فمرت
بفتى جالس على باب منزله وهو يمثل هذه الايات

الايات شعري هل تغير بعدنا * صحن المصلى أم كعدهى القرائن
وهل أدور حول البلاط عوامي * من الحى أم هل بالمدينة ساكن
اذ لمعت نحو الحجاز سحابة * دعا الشوق منى ريقها المتيمان
وما أشخصت نار غمة عن بلادنا * وليكنسه ما قدر الله كائن

فلما سمعت المرأة ذكر بلادها وعرفت المواضع تنفست نفسها صعد فؤادها
فوقعت ميمة فحملت الى أهلها وجاء زوجها وقد عرف الخبر فانكب عليها فوقع
عنها ميتا فغلا جميعا وكفنا ودفنا في قبر واحد ((وكانت)) خولة بنت منظور بن

زياد الفزاري عن عبد الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وكانت أختها
 عند عبد الله بن الزبير وهي أحسن الناس ثغرا وأتمهم جالا فلما رأى ذلك
 عبد الملك بن مروان قتل عبد الله بن الزبير زوجها ثم خطبها فكرهت أن تزوجه
 وهو قاتل زوجها فأخذت فहरأوكسرت به أسنانها وجاءها رسول عبد الملك فخطبها
 فأذنت له ليراها فإدى إليها رسالتهم ورأى ما بها فقالت مالي عن أمير المؤمنين
 رغبة ولكني كما ترى فإن أحبني فانا بين يديه فأتاه الرسول فاعلمه بذلك فقال ان الله
 انما أردتها على حسن ثغرها الذي بلغني وأما الآن فلا حاجة لي فيها (ومن) يضرب
 به المثل في الوفاء جماعة بنت عوف بن محلم الشيباني وذلك أن عمرو بن عبد الملك
 طاب مروان القرط وهو مروان بن زباع العبسي فخرجها رباح حتى هجم على
 أبيات بني شيبان فنظر إلى أعظمها بيتا يبصره فإذا هو بيت جماعة بنت عوف
 فألقى نفسه بين يديها فاستجارها فأجارتها ولحقته خيل عمرو فبعثت إلى أبيها فعرفته
 انها أجارتها فنعهم عوف عنه وانصرف أصحاب عمرو فأرسل عمرو إلى عوف قد
 آليت ألا أقطع طلبي إلا ان يضع يده في يدي فقال عوف والله ما يكون ذلك أبدا
 لكن يدي بين يديك ويده قال فرضي عمرو بذلك فوضع مروان يده في يد عوف
 ووضع عوف يده في يد عمرو فقال عمرو ولا حرج بوادي عوف فذهبت مثلا (وحكى)
 عصام المري عن أبيه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية قبل نجد
 وقال ان سمعتم مؤذنا أو رأيت مسجدا فلا تقتلن أحدا فيمنان نحن نسير اذ لحقنا رجل
 معه طعائن يسوقها أمامه فأخذناه فقلنا له أسلم قال وما الاسلام فعزنا عليه قال
 أرايت ان لم أسلم ما أنتم صانعون بي قلنا نقتلك قال فهل أنتم تاركى حتى أوصى من
 في هذا اليهودج بكلمات قلنا نعم فذنا من اليهودج وفيه طعينة فقال أسلمى جيش
 قبل انقطاع العيش فقالت أسلم عشرة أو تسعا وترا أو ثمانية ترا قال ثم جاء قد
 عنقه قال شأنكم اصنعوا ما أنتم صانعون فضر بنا عنقه ولقد رأيت تلك الطعينة
 نزلت من هودجها وألقت نفسها عليه فآزالت تقبله وتبكي حتى هددت
 فخركنها فإذا هي ميتة (العتبي) قال كان خالد بن عبد الله القسري ذات ليلة مع
 فقهاء من أهل الكوفة فقال بعضهم حدثونا حديثا لبعض العشاق قال أحدهم
 أصلى الله الأمير ذكروا هشام بن عبد الملك غدا النساء وسرعه رجوعهن فقال له

بعض جلسائه أنا أحدثك يا أمير المؤمنين بلغني عن امرأة من يشكر يقال لها أم عقبة بنت عمرو بن الاعران وانها كانت عمة دابن عم لها يقال له غسان وكان شديد المحبة لها والوجد بها وكانت له كذلك فأقام بها على هذا الحال ما شاء الله لا يزيد كل واحد منهما بصاحبه الا اعتباطا فلما حضرت غسان الوفاة قال لها يا أم عقبة اسمعي ما أقول وأجيسي عن نفسك بحق فقالت له والله لا أجبتك بكذب ولا أجعله آخر حظك معي فقال اني رجوت أن تحفظي العهد وأن تكوني لي ان مات عند الرجا أنا والله واثق بك غير اني بسوء الظن أخاف غدر النساء ثم اعتقل لسانه فلم ينطق حتى مات فلم تمكث بعده الا قليلا حتى خطبت من كل مكان ورغب فيها الأزواج لاجتماع الخصال الفاضلة فيها من العقل والجمال والمال والعفاف والحسب فقالت محببة له

سأحفظ غسانا على بعد داره * وأرعاه حتى نلت في يوم نحشر

واني لني شغل عن الناس كلهم * فكفوا فامثلي من الناس يغدر

سأبكي عليه ما حيت بدمة * تحول على الحدين مني فكثر

فيئس الناس منها حينما فلما طالت بها الايام نسيت عهده وقالت من قدمات فقد فات وأجابت بعض خطابها فتزوجها المقدم بن حابس وقد كان بها محببا فلما كانت الليلة التي أراد بها الدخول أتاها في منامها زوجها الاول فقال لها

غدرت ولم ترعي لبعالك حرمة * ولم تعرفي حقا ولم ترعي لعهدا

غدرت به لما ثوى في ضريحه * كذلك ينسى كل من سكن اللعدا

فانقبت مر تاعة مستحمة منه كأنه رايها أو تراه كأنه في جانب البيت فانكر حالها من حضرها وقلن لها مالك وما بالك قالت ما ترك لي غسان في الحياة أربا أنا في الساعة فأنشدني هذه الابيات ثم أنشدتها بدمع غزير وانحاب شديد من قلب جريح موحع فلما سمع ذلك منها أخذني بها في حديث آخر لتنسى ما هي فيه فتعفلتن ثم قامت كأنها تقضي حاجة فأبطأت عليهن فقمهن في طلبها فوجدنها قد جعلت السوط في حلقها وربطتها الى عمود البيت وجذبت نفسها حتى ماتت فلما بلغ ذلك زوجها المقدم حسن عزأوه عنها وقال هكذا فليكن النساء في الوفاة قل من يحفظ ميتا انما هي أيام قلائل حتى ينسى وعنه يتسلى (استعدى) آل بئينة

مروان بن الحنظل على جميل بن معمر فهرب حتى أتى رجلا شريفا من بني عذرة في أقصى بلادهم وله بنات سبع كاشن البدور رجلا فقال الشيخ ابنتاه تحلين بأجود حلين والبسن فاخرتيا بكن ثم تعرضن لجميل فن اختار منكن زوجته اياها ففعلن ذلك مرارا وجعلن يعارضنه فلم ياتفت اليهن وأنشأ يقول

حلفت لكي تعلم اني صادق * وللصدق خير في الامور وانجح
لتسليم يوم من بشينة واحد * ورويتها عندي الذوا ملح
من الدهر ان اخلو بكن فاغما * اعالج قلبا طامحا حيث يطمح

قال أبو هن د عن هذا فوالله لا أفعل ابدا (كانت) أم هاني بنت أبي طالب تحت زوجها هبيرة بن أبي ليث المخزومي فهرب يوم فتح مكة الى اليمن فبات بها كافرا فخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم أم هاني فقالت والله لقد كنت أحبك في الجاهلية فكيف في الاسلام وليكنني امرأة مصيبة وأكره أن يؤذوك فقال النبي صلى الله عليه وسلم نساء قريش خير نساء ركن المطايا اخناهن على ولد صغير وأرعاهن على زوج ذي يد (أبو بكر الانباري) عن أبي اليسر قال دخلت منزل نخاس لشراء جارية فسمعت في بيت بازا البيت جارية تقول

وكننا كزوج من قطافى مفازة * لدى خفض عيش معجب موقر غد
أصامها ريب الزمان فأفردا * ولم أر شيئا قط أوحش من قرد

فقلت للنخاس اعرض على هذه المنشدة فقال انها خريضة قلت ولم ذلك قال اشتريتها من ميراث فهي باكية على مولاهم لم ألبث أن أنشدت

وكننا كغصني بانه وسط دوحه * نشم جنا الجنات في عيشة رغد

فأفرد هذا الغصن من ذاك قاطع * فيا فردة باتت تحسن الى فرد

قال أبو السمراء فمكتبت الى عبد الله بن طاهر بخبرها فكتب الى ان ألق عليها هذا البيت فان اجازته فاشترها ولو كانت بخراج خراسان والبيت

قريب صد بعيد وصل * جعلت منه لى ملاذا

((فقالت سرعة)) فعاتبوه فزاد شوقا * فمات عشقا فكان ماذا

قال أبو السمراء فاشتريتها بألف دينار ورحلتها اليه فماتت في الطريق فكانت احدى الخسرات (قال الاصمعي) خرج سليمان بن عبد الملك ومعه سليمان بن

المهلب بن أبي صفرة من دمشق متزهين فمر بالجمانة وإذا امرأة جالسة على قبر
تبكي فبهت الرمح فرفعت البرقع عن وجهها فكانت غمامة جلست شمساً فوقنا
متعجبين ننظر إليها فقال لها ابن المهلب يا أمة الله هل لك في أمير المؤمنين بعلا
فقطرت إليهما ثم نظرت إلى القبر فقالت

فان تسألاني عن هواي فانه * بلخود هذا القبر يا فتيان
واني لا استحييه والتراب بيننا * كما كنت أستحييه وهو يراني

فانصرفنا ونحن متعجبون (قال الاصمعي) رأيت بالبادية أعرابية لا تشكلم
فقلت أعراساه هي فقيل لي لا وليكنها كان زوجها ممجبا بنغمتهما فتوفي فآلت أن لا
تشكلم بعده أبداً (قال الفرزدق) أبق لي رجل من بني نهم شبل يقال له حصن غلام
نفرحت في طلبه أريد اليمامة فلما صرت في ماء لبني حنيضة ارتفعت لي صحابة
فرعدت وبرقت وأرخت عزاليها فعدلت إلى بعض ديارهم وسألت القرافاً جابوا
ودخلت الدار وأنحت ناقتي وجلست فاذا جارية كأنها طلعة قمر فقالت ممن
الرجل قلت من بني حنظلة قالت من أي حنظلة قلت من بني نهم شبل قالت فأنت
من الذين يقول فيهم الفرزدق

ان الذي سمل السماء بني لنا * بيتا دعائمه أعز وأطول

يتمازرارة محتب بفنائنه * ومجاشع وأبو الفوارس نهم شبل

فقلت نعم فتبسمت ثم قالت فان جري را هدم قوله حيث يقول

أخرى الذي سمل السماء مجاشعا * وأحل بيتك بالحضيض الأسفل

قال فأعجبني ما رأيت من جمالها وفصاحتها ثم قالت لي اين تؤم قلت اليمامة
فتنفست نفسها ووصل إلى حرة فقلت أذا ذات خدر أم ذات بعل فبككت فقلت ما
أجبتني عما سألتك قال فلما فهمت قولي ولم تكن أولاً فهمته من شدة استغراقها
فلما كان بعد ساعة أنشأت تقول

يخيل لي أبا عمرو بن كعب * بانك قد جلست على سرير

فانيلك هكذا يا عمرواني * مبكرة عليك إلى القبور

ثم شهمت شهقة فماتت فقلت لهم من هذه قالوا عقيلة بنت الضحالك بن النعمان
ابن المنذر قلت فمن عمرو قالوا ابن عمها خطبها ولم يدخل بها فارتحلت من عندهم

فدخلت اليمامة فسألت عن عمر وفاذبه قد دفن في ذلك الوقت من ذلك اليوم
(يروي) عن ممالك بن حرب أن زيد بن حارثة قال يا رسول الله انطلق بنا إلى فلانة
فخطبها علينا أو على أن لم تعجبك فأبيناها فذكر لها زيد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت له يا رسول الله اني عاهدت زوجي ألا أتزوج بعده أبدا وأعطاني مثل
ذلك فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان ذلك في الاسلام ففي له وان كان
ذلك في الجاهلية فليس بشئ (قال الاصمعي) خرجت إلى مقابر البصرة فاذا أنا
بامرأة على قبر من أجل النساء وهي تندب صاحبه وتقول

هل أخبر القبر سائليه * أم قبر عينا بزأريه
أم هل تراه أحاط علما * بالجسد المستمكن فيه
يا جبلا كان ذا امتناع * وطود عود لا ملية
يا نخلة طلعها نضيد * يقرب من كف مجتنية
يا موت ماذا أردت مني * حققت ما كنت أتقيمه
دهر رماني بقدر النقي * أدم دهرى وأشتكيه
أمنك الله كل خوف * وكل ما كنت تتقيمه
أسكنك الله في جنان * تكون أمنا لساكنيه

قال فقلت لها يا أمة الله ما هذا منك قالت لو علمت مكانك ما أنشدت حرفا هذا
زوجي وسروري وأنسى والله لازلت هكذا أبدا أو ألحق به قلت لها أعيدي على
الشعر فقالت هذا من ذلك فقلت خذي اليك وأنشدتها الأبيات فقالت فان يكن
في الدنيا الاصمعي فأنت هو (قال) كان لا تجمع بين عمرو والسلمي جارية يقال لها
ريم وكان يجلبها واحد اشديد او تجذبها وكانت تحلف له أنها ان بقيت بعده لم يحكم
عليها رجل أبدا فقال يخاطبها

إذا غمضت فوق جفون حفيرة * من الأرض فابكيني بما كنت أصنع
تعزيلي عني بعد ذلك سلاوة * وان ليس فيمن وارت الأرض مطمع
فأجابته ريم تقول ﴿

ذكرت فراقا والتفرق بصدع * وأي حياة بعد موتك تنفزع
إذا الزمن الغدار فرق بيننا * فما لي في طيب من العيش مطمع

فلو أبصرت عيناك عيني أبصرت * شأبيب جدر غيظها ليس تقشع
﴿وقال فيها أيضاً﴾

وليس لأخوان النساء تطاول * ولكن أخوان الرجال يطول
فلا تبخل بالدمع عني فإن من * يضمن بدمع عن هوى الخيل
فمالي إلى رد الشبيه حيلة * ولا لي إلى دفع المنون سبيل
وان لذاتي قدمضوا السبيلهم * وان بقائي بعدهم لقليل
﴿فأجابته ريم﴾

بكى من هروف خطبهن جليل * ومن ذاب به عمر الحياة يطول
ومن ذا الذي ينهي على حدث الردي * وللموت في أثر النفوس رسول
وكل جليل سوف يلقى حمامه * وكل نعيم دائم سيزول
لي الويل ان عمرت بعدك ساعة * وان كثير الويل لي لقليل
وترغم اني لا أجود بعسيرة * اذ انجسمة قدحان منه أقول
ومن ذا الذي أبكى له ان فقدته * سواك ومن دمي عليه يسيل
فلاوقيت ريم اذا ماتخافه * اذ اناب خطب للزمان جليل
ولا لقيت يوم القيامة ربها * وميزانها بالصالحات ثقیل
اذا ما سخا قلب امرئ بمودة * فقلبي بود عن سواك بخيل
ولما مات أشجع آلت على نفسها أن لا تأكل طعاما ولا تذوق شرابا فهاشت بعده
أياما ثم توفيت فدفت إلى جانبته

﴿باب ما يذكر من غدر النساء﴾

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعذوا بالله من شرار النساء وكونوا من
خيرهن على حذر وقال عمر والملائكة

ان من غسره النساء بود * بعدهم دجل جاهل مغرور
حلوة العين واللسان وفيها * كل شيء يحزن فيه الفهر
﴿وقال طفيل الغنوي﴾

ان النساء لا تمجارت بين لنا * منهن مر وبعض المرأ كول
ان النساء متى ينهن عن خلق * فانه واقع لا بد مفعول

((وفي الحديث المرفوع)) ان المرأة خلقت من ضلع عوجاء فان ذهبت تقومها كسرتها فاستمع بها على عوج فيها (وكان) أبو ذر الغفاري يقعد على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فينشده

هي الضلع العوجاء لست تقيها * ألا ان تقويم الضلوع انكسارها
أجمع من ضعفها واقتدارا على الفتى * أليس بعجيبا ضعفها واقتدارها
(وفي الحديث) شاوروهن وخالفوهن فان في خلافهن البركة (قال علقمة بن عبدة)
فان تسألوني بالنساء فأننى * بصير بأدواء النساء طبيب
اذا شاب رأس المرأة أو قل ماله * فليس له في ودهن نصيب
(وقال آخر)

تمتع بهما ما ساءت لك ولا تكن * جزوا اذا بانك فسوف تبين
وان هي أعطتك اليمان فانها * لغيرك من طلابها ستلين
وان حلفت ان ليس تنقض عهدا * فليس لمخضوب البنان عين
(وقال أبو عبيدة) حجت امرأة بغير السلولى معه فاقبلت لا تطرق على شاب في
الرفقة الا وتكشف وجهها فقال في ذلك

أيارب لا تغفر لعمة ذنبها * وان لم يعاقبها العير فعاقب
حرام عليك الحج لا تطعمينه * اذا كان حج المسلمين الثواب
(وقال أعرابي)

لا تكثرى قولا منتهك ودنا * فقولك هذا للفؤاد هريب
تعددين ما أوليتني منك قابلا * ولل فارس الجملان منك نصيب
(أراد رجل) أن يشتري قينة وقد كان أحبها فبات عند مولاه ليلة فامكنته من
نفسها وكان الامتناع منه فأنشأ يقول

مارأينا بواسط كسليمي * منظر الوترينيه بعفاف
بت في جنبها وبات ضجيجي * جنب القلب طاهر الاطراف
فاقیمی مقامنا ثم بيني * لست عندي من قبة الاشراف
(وقال آخر)

لا أشتهى ريق الحياة ولا التي * تخاف وتغشاها المعبدية الحسب

ولكنني أهوى مشارب أحزرت * عن الناس حتى ليس في صفوها عيب
(وقال أعرابي أيضا)

تبعك لما كان قلبك واحدا * وأمسكت لما صرت نهبا مقسما
ولن يلبث الحوض الوثيق بناؤه * على كثرة الورد أن يتهدما
(وقال أبو نواس)

ومظهرة خلق الله حبا * وتلقى بالخمسة والسلام
أتيت فؤادهما أشكو اليه * فلم أخلص اليه من الزحام
فيما من ليس يكفها خليل * ولا ألفا خليل كل عام
أراك بقية من قوم موسى * فهم لا يصبرون على طعام
وكان رجل يحب امرأته فخطب في اليوم الذي ماتت فيه فقيل له في ذلك فقال
خطبت كما لو كنت قدمت قبلها * لكنت بلا شك لأول خاطب
إذا غاب بعـل كان بعـل مكانه * فلا بد من آت وآخر ذاهب

((وعن المطلب بن وداعة السهمي)) قال كانت ضباعة بنت عامر من بني عامر بن
صعصعة تحت عبد الله بن جدعان فكنت عنده زمانا لا تملك فارسا إلى هاشم بن
المغيرة ماتت فعين هذا الشيخ الكبير الذي لا يولد له فقولي له فليطلقك فقالت ذلك
لعبد الله بن جدعان فقال لها اني أخاف ان طلقك تتزوجي هاشم بن المغيرة قالت
له فان لك على أن لا أفعل هذا قال لها فان فعلت فان عليك مائة من الابل تنخر فيها
وتسبحين ثوبا يقطع ما بين الاخشبين وتطوفين بالبيت عريانة قالت لا أطيق ذلك
وأرسلت إلى هاشم فاخبرته فارسل اليها ما أهون ذلك وما يكن بك من ذلك أنا أيسر
من قریش في المال ونسائي أكثر النساء بالبطحاء وأنت أجل النساء ولا تعابين في
عري فلا تاتي ذلك عليه فقالت لابن جدعان طلقني فان تزوجت هاشما فعلى
ما قلت فطلقها بعد استيساقه منها فزوجها هاشم فخر عنهما مائة جزور وأمر نساءه
ففسجن ثوبا يملأ ما بين الاخشبين ثم طافت بالبيت عريانة قال المطلب فاتبعها
بصري اذا أدبرت وأستقبلها اذا أقبلت فمارأيت شيئا مما خلق الله منها وهي
واضعة يدها على فرجها وقریش قدأحدثت بها وهي تقول
اليوم يبدو بعضه أو كله * وما بدامنه فلا أحله

((قال الزبير بن بكار)) خطب الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب من عمه
 الحسين بن علي رضي الله عنهما فقال له يا ابن أخي قد انتظرت هذا منك انطلق معي
 فخرج معه حتى أدخله منزله ثم أخرج اليه ابنتيه فاطمة وسكينة وقال له اختر أيهما
 شئت فاختر فاطمة فزوجه اياها فلما حضرت الحسن الوفاة قال لها انك امرأة
 مرغوب فيك متشوف اليك لا تتركين واني ما أدع في قلبي حسرة سواك فتزوجني
 من شئت سوى عبد الله بن عمر بن عثمان ثم قال لها كأنني قد خرجت وقد مدت
 وقد جاءك لا بسا حلتها من جلا جته يسير في جانب الناس معتزضالك ولست أدع
 من الدنيا هما غيرك فلم يدعها حتى استوثق منها بالايمن ومات الحسن فاخرجت
 جنازته فوافاه عبد الله بن عمرو وكان يجذب فاطمة وجدا شديدا وكان رجلا جميلا كان
 يقال له المطرف من حسنه فنظر الى فاطمة وهي تلطم وجهها على الحسن فارسل
 اليها مع وليدته ان لابن عمك أربا في وجهك فارقي به فاسترخت يدها واجر
 وجهها حتى عرف ذلك جميع من حضرها فلما انقضت عدتها خطبها فقالت كيف
 أفعل يا عمي قال لها لك بكل مال مالان وبكل مملوك مملوكان فوفى لها وتزوجها
 فولدت له محمدا وكان يسمى من حسنه الديباج والقاسم ورقية ((قال الزبير))
 لما حضرت الوفاة حمزة بن عبد الله بن الزبير خرجت عليه فاطمة بنت القاسم بن
 علي بن جعفر بن أبي طالب فقال لها كأنني بك قد تزوجت طلحة بن عمر بن عبد الله
 ابن ميمر فخلعت له بعثت رقيقها وان كل شيء لها في سبيل الله ان تزوجه أبدأ فلما
 توفي حمزة بن عبد الله وحلت أرسل اليها طلحة بن عمر فخطبها فقالت له قد حلفت
 وذكرت عينها فقال لها أعطيني بكل شيء شيئين وكانت قيمة رقيقها وما حلفت
 عليه عشرين ألف دينار فاصدقها ضعفها فتزوجته فولدت له ابراهيم ورملة فزوج
 طلحة ابنته رملة من اسمعيل بن علي بن العباس بمائة ألف دينار وكانت منطقة
 الجمال والخلق فقال اسمعيل لطلحة بن عمر أنت أتتجرا الناس قال له والله ما عالجت
 تجارة قط قال بلى حين تزوجت فاطمة بنت القاسم باربعين ألفا فولدت لك ابراهيم
 ورملة فزوجت رملة بمائة ألف دينار فربحت ستين ألفا وابراهيم ((وعن هشام
 ابن الكلبي)) قال قال عبد الله بن عكرمة دخلت على عبد الرحمن بن هشام أعوده
 فقلت كيف تجد فقال أجدي والله الموت وما موقى بأشد علي من أم هشام أخاف

أن تزوج بعدى خلقت له أنها لا تزوج بعده فعشى وجهه نوراً وقال الآن فليزل الموت متى شاء فلما انقضت عدتها تزوجت عمر بن عبد العزيز فقلت في ذلك فان لقيت خيراً فلا يهينها * وان تعست بؤساً فلا يعين والقم فلما بلغها ذلك كتبت الى قدي بلعني ماتت له به وما مثلي ومثلك في أخيك الا كما قال الشاعر

وهل كنت الا واله اذات راحة * قضت نحبها بعد الحنين المرجع
فدع ذكراً من قد وارت الارض شخصه * فني غير من قد وارت الارض مقنع
قال فيبلغ مني كل مبلغ فحسبت حساباً فاذا هي قد عجلت بالتزوج وبقى عليهما من عدتها أربعة أيام فدخلت على عمر فاخبرته فانقض النكاح ((قال الزبير بن بكار)) كانت امرأة من العرب تزوجت رجلاً فكانت تجده ويحبها ووجدت شديداً فتحالفا وتعاهداً أن لا يتزوج الباقي منهما فمالبث أن مات بعلمها فتزوجت فلامها أهلها على نقض عهدها فقالت

لقد كان حبي ذاك حباباً مبرحاً * وحي لذا ذمات ذاك شديداً
وكانت حياتي عند ذلك جنّة * وحي لدا طول الحياة يزيد
فلما مضى عادت لهذا مودتي * كذلك الهوى بعد الممات يبيد
((حكى الهيثم بن عدي)) قال عاهد رجل امرأته وعاهدته أن لا يتزوج الباقي منهما فهلك الرجل فلم تلبث المرأة أن تزوجت فلما كان ليلة البناء عارأت في أول الليل شخصاً فتأملتة فاذا هو زوجها وهو يقول لها انقضت العهد ولم ترعي له وأصبحت أتمت نكاحها ((وزي)) ابن شهاب ابن رجلاً من الانصار غزافاً وصى ابن عم له بأهله فأتى ابن عم الرجل ليلة من الليالي فتطلع على حال زوجة ابن عمه فاذا في البيت مصباح يزهر ورائحة طيبة واذا برجل متكئ على فراش ابن عمه وهو يتغنى ويقول

وأشعث غره الاسلام مني * خلوت بعرضه بدر التمام
أبليت على ترائبها ويغدو * على جرداء لاحقة الحزام
كأن مجاميع الريلات منها * فقام ينتمين الى فقام
فلم يقدر الرجل أن يملك نفسه حتى دخل عليه فضربه حتى قتله ورفع الخبير الى

عمر بن الخطاب رضي الله عنه فصعد المنبر وخطب وقال عزمت عليكم ان كان
الرجل الذي قتل حاضرا ويسمع كلامي فليقم فقال نعم يا أمير المؤمنين فقال
أبعده الله ما كان من خبره فأخبره وأنشده الأبيات فقال أضربت عنقه قال نعم
يا أمير المؤمنين فقال أبعده الله فقد هدر دمها ((قال أبو عمرو والشيباني)) كان
أبو ذؤيب الهذلي يهوى امرأته يقال لها أم عمرو وكان يبعث إليها خالد ابن أخيه
زهير فراودت الغلام عن نفسه فأفامتنع وقال أكره أن يبلغ أبا ذؤيب فقال له
ما يراني وإياك إلا الكواكب فبات معها وقال

ما ثم إلا أنا والكواكب * وأم عمرو فلتنعم الصاحب
فلما رجع إلى أبي ذؤيب استراب به وقال والله اني لا أجدر بحبي أم عمرو منكم ثم جعل
لا يأتية إلا استراب به فقال خالد

يا قوم مالي وأبي ذؤيب * كنت اذا ماجتته من غيب
يمس عطفني ويشتم ثوبي * كأنني أربسته برب
فقال أبو ذؤيب وهي من قصيدة من جدي شعرة

دعا خالد أُمري ليالي نفسه * يولي على قصدا السبيل أمورها
فلما توفاهما الشباب وغدرة * وفي النفس منه غدرها وخورها
لوى رأسه عني ومال بوده * أغانيخ خود كان حينا زورها
تعلقها منه دلال ومقلية * يظل لأصحاب السفاه يشورها
((فأجابها خالد))

فلا يبعدن الله عقلك ان غزا * وسافر والاحلام جهم غيورها
وكنت اماما للعشيرة تنتهى * اليك اذا ضاقت بأمر صدورها
وقاسمها بالله جهدا لانتم * ألذ من الشكوى اذا ما يسورها
فلم يغن عنه خدعة حين أزمعت * صريحتيه والنفس من ضميرها
قال وكان أبو ذؤيب أخذها من ملك بن عويمر وكان ملك يرسله إليها فلما كبر
أخذت أبا ذؤيب فلما كبر أخذت خالدًا وقال

تريدين كتمانهم عيني وخالدًا * وهل يصلح السيفان ويحلفني غمد
أخالد ما راعيت مني قرابة * فتحفظني بالغيب أو بعض ماتبدي

((قال أبو عبيدة)) كان صخر بن عبد الله الشمر يديته عشق ابنة عمه سلمى بنت كعب وكان يخطبها فتأبى عليه فأقام على ذلك حينئذ أغارت بنو أسد على بني سليم فغلبوهم وصخر غائب وأخذت سلمى فيمن أخذ من النساء وقتل عدة منهم وأسرى آخرون وأقبل صخر فتنظر إلى ديارهم فلقوا وأخبر الخبر فشد عليه سلاحه واستوى على فرسه وأخذ أثرهم حتى لحقهم فلما نظروا إليه قالوا هذا كان شر من بني سليم وقد أحب الله أن لا يدع منهم أحدا فجعل يبرز إليه الفارس بعد الفارس فيقتله فلما أكثر فيهم القتل حلت أسارى بني سليم بعضها بعضا وناروا على بني أسد ونظر صخر إلى سلمى وهي مع عبد أسود قد شدها على ظهره فطعنه صخر فقتله واستنقذ سلمى ورجع بها وقد أصابته طعنة أبي ثور الأسدي في جنبه وتزوج سلمى وكان يحبها ويكرمهau يفضلها على أهله ثم بعد ذلك انتفض جرحه فمرض حولا وكان نساء الحى يدخلن إلى سلمى عوائد فيقلن كيف أصبح صخر فتقول لا حى فبرجى ولا ميت فينسى ومر بها رجل وهى قائمة وكانت ذات خلق وأرداف فقال أبيع هذا الكفل فقالت عن قريب فسمعهما صخر ولم تعلم فقال لها ناو لى السيف أنظر هل صدى أم لا وأراد قتلها فناولته ولم تعلم فاذا هو لا يقدر على حمله فقال

أرى أم صخر وما تمل عيادتي * ومليت سلمى مضجعى ومكانى
وما كنت أخشى أن أكون جنازة * عليك ومن يغترب بالحدان
فأى امرئ ساوى بأمل حليمة * فلا عاش الا فى شقا وهوان
أهم بأمر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان
لعمري لقد أيقظت من كان نائما * وأسمعت من كانت له اذان
فلا موت خير من حياة كائنا * محلة يعسوب برأس سنان
قال وتأت فى موضع الجرح قطعة فأشاروا عليه بقطعها فقال لهم شأنكم فلما قطعت مات ((قال كان الساطرون الملك)) ملك اليونانيين قد بنى حصنا يسمى الثرثار ولم يكن له باب ظاهر فكل من غزاه من الملوك رجع عنه خائبا حتى غزاه سابور ذوالا كتاف ملك فارس فحصره أشهر الا يقدر على شئ فأشرفت يوما من الحصن المنصبة ابنة الملك فنظرت إلى سابور فهو بته وكان من أجل الناس وأمدهم قامة فأرسلت إليه ان أنت ضمنت لى أن تتزوجنى وتفضلنى على نساءك

دلتك على فتح هذا الحصن فضمن لها ذلك فأرسلت اليه ان انثر في الثرثار تبنا
 واجعل الرجال يتبعونه حتى يروا حيث يدخل فان ذلك المكان يفضى الى الحصن
 وفيه بابه ففعل ذلك سابور وعمدت النضيرة الى أبيها فاسقته الخمر حتى أسكرته فلم
 يشعر أهل الحصن الا وسابور معهم وهم آمنون قال فلما ظفر سابور بالحصن وقتل
 الملك أبا النضيرة وجمع جندة تزوج بالنضيرة فباتت معه مسهورة لا تنام تتقلب
 من جنب الى جنب فقال لها سابور مالك لا تنامين فقالت ان جنسي تجافي عن
 فراشك قال ولم فوالله ما نامت الملوكة على ألين منه ولا أوطأ وأن فرشته لزغب
 اليمام فلما أصبح سابور نظر الى ورقة آس بين أعكافها فتمناؤها فدمى موضعها فقال
 لها ويحك بماذا كان أبوك يعذبك قالت بالمخ والزبد والبلع والشهد وصفوا الخمر
 فقال لها سابور راني لجدير ان لا استيقظ بعد اهلاك أباك وقومك وكانت حالك
 عندهم هذه الحالة التي تصفين وأمر باحضار فرسين فربطت الى أرجلها
 بعد أثرها ونفرا فقطعها نصفين فذلك قول عدى حيث يقول

والحصن صبت عليه داهية * من قعره أيد منا كها

من بعدما كان وهو يعمره * أرباب ملك بزل مواهبها

((وبروى)) أن وضاح الهمين نشأ هو وأم البنين بنت عبد العزيز بن مروان بالمدينة
 صغيرين فاحبها وأحبته وكان لا يبصر عنها حتى اذا سبت حجبته عنه فطال بهما
 البلاء فخرج الوليد بن عبد الملك فبلغه جمال أم البنين وأدها فترجوها ونقلها معه
 الى الشام فذهب عقل وضاح عليها وجعل يلذوب وينحل فلما طال عليه البلاء
 وصار الى الوسواس خرج الى مكة حاجا وقال لعلى أستعذب الله بما أنا فيه وأدعو
 الله ففعله يرجي فلما قضى حجه شمس الى الشام فجعل يطوف بقصر الوليد بن
 عبد الملك في كل يوم لا يجد حيلة حتى رأى في يوم من الايام جارية صفراء خارجة
 من القصر تمشي فمشى معها ولم يزل بها حتى أنست به فقال لها أنعرفين أم البنين
 عموضي فقالت عن مولاتي تسأل قال لها هي ابنة عمي وانما التسر عموضي لو
 أخبرتها قالت فأنا أخبرها فامضت الجارية فأخبرت أم البنين فقالت لها ويحك
 أحي هو قالت لها نعم يا مولاتي قالت لها ارجعي اليه وقولي له كن مكانك حتى
 يأتيك رسولى فانى لا أدع الاحتمال لك واحتمالت له فأدخلته في صندوق فمكث

عندها حينما فاذا أمنت آخر حتمه ففقد معها واذا خافت عين رقيب أدخلته في
الصندوق وأهدى يوما للوليد جوهر فقال لبعض خدمه خذ هذا العقد وامض
به إلى أم البنين وقل لها أهدى هذا إلى أمير المؤمنين فوجه به اليك فدخل الخادم
مفاجأة ووضح معها قاعد فلمعه الخادم ولم تشعر أم البنين فبادر إلى الصندوق
فدخله وأدى الخادم الرسالة وقال هي لي من هذا الجوهر حجرا واحدا فقالت له
لا أم لك فما تصنع هذا فخرج وهو عليها خنق فحيا الوليد فأخبره الخبر ووصف له
الصندوق الذي رآه دخله فقال له كذبت لا أم لك ثم خض الوليد مسرعا فدخل
البها وهي في ذلك البيت وفيه صناديق كثيرة فجاء حتى جلس على ذلك الصندوق
الذي وصف له الخادم فقال لها يا أم البنين هي لي صندوقا من صناديقك هذه
قالت أنا لك يا أمير المؤمنين وهي لك فخذها شئت قال ما أريد إلا هذا الذي تحتي
قالت له يا أمير المؤمنين إن فيه شيئا من أمور النساء فقال ما أريد غيره قالت فهو لك
قال فأمر به فحمل ودعا بغلامين وأمرهما بحفران حتى وصل إلى الماء ثم وضع فمه
في الصندوق وقال يا صاحب الصندوق قد بلغنا عنك شيء فإن كان حقا فقد ردنا
خبرك وإن كان كذبا فما أهون علينا أن نعاد صندوقا وأمر بالصندوق فالتفت في
الحفيرة وأمر بالخادم الذي عرفه فقف معه ورد التراب عليهما قال فكانت أم
البنين لا ترى إلا في ذلك المكان تبكي إلى أن وجدت ذات يوم مكتوبة على وجهها
ميمنة ((وروى)) عن أبي نواس قال حججت مع الفضل بن الربيع فلما كنا بارض
فزارة أيام الربيع نزلنا منزلا بفنائهم ذوأرض أريض ونبت غريض وقد
اكتست الأرض نبتها الزاهر وبرزت براخم غررها والخفت أنوار زخرفها الباهر
ما يقصر عن حسنه النمارق المصفوفة ولا يداني بهجته الزراني المشوثة فزادت
الابصار في نضرتها وابتهجت النفوس بشمارها فلم نلبث أن أقبلت السماء
بالسحاب وأرخت عز البهايم اندهممت برذاذ ثم بطش ثم بوابل حتى اذا تركزت
الديم كالوهاد تقشعت وأقلعت وقد غادرت الغدران مسترعة برفق والقيعان
ناضرة بتالقي يتضاحن بأنوار الزهر الغض حتى اذا هممت بتشبيه منظر حسن
وددته اليه واذا تقف إلى موضع طيب لم يجد في البكاء معولا إلا عليه فسرح
طرفي راتعا في أحسن منظر واستنشق من ريهاها أطيب من ريح المسك الأذفر

فقلت لزيميلي ويحك اَمْض بنا الى هذه الخيمات فلعلنا نلقى من نأثر عنه خبر ان يرجع
 به الى بغداد فلما انتهينا الى أوائلها اذا نحن بنجباء على بابه جارية مبرقة بطرف
 هريض وسنان النظر قد حشى فتورا وملى سحرا فقلت لصاحبي والله انها الترفو عن
 مقبله لارقية اسلمها ولا برء لسقمها فقال لي وكيف السبيل الى ذلك فقلت
 استسقيها ماء فدونا منها فاستسقيناها فقالت نعم ونعما عين وان زلت ما في الرحب
 والسعة ثم قامت تنهادي كالدعص الملبد فراعني والله ما رأيت منها فأتيت بالماء
 فشربت منه وصببت باقيه على يدي ثم قلت لصاحبي عطشان أيضا فأخذت
 الاناء ودخلت الخباء ثم جاءت فقلت لصاحبي تعرض لكشف وجهها فقال

اذا بارك الله في ملابس * فلا بارك الله في البرقع

بريد عيون المهاجرة * ويكشف عن منظر أشنع

فهرت مسرعة وأنت وقد كشفت البرقع وتفتعت بنجمار أسود وأنشأت وهي

تقول الاحى ضيفي معشر قد أراها * أضلا ولم ايعرفا مبتغاها

هما استسقيها ماء على غير طمأة * ليستمتعا باللحظ من سقاها

يذمان تلباس البراقع ضالة * كما ذم تجر اسلعة مشتراها

قال فشبته والله كلامها بقدر وهي من سلكه فهو ينثر بنعمة عذبة رخيعة

لو خوطبت به الصم الصلاب لانجست ماء لوطوبة منطقها وعذوبة لفظها بوجه

يظلم لنوره ضياء العقول ويتلف من رؤيته مهيج النفوس فهي كما قال

فرقت وجلت واستكرت فأكلت * فلو جن انسان من الحسن جنت

فلم أتمالك ان خرت ساجدا فقلت ارفع رأسك غير مأجور ولا تذر من بعد دها برقا

فكشفت البرقع عما يطرد الكرى ويشغل الهوى من غير بلوغ أرب ولا ادراك

طلب وليس الا الحين المملوب والقدر المكتوب والامل المكذوب فبقيت

والله معقول اللسان عن الجواب حيرانا لا أهتدى الى طريق الصواب والتفت

الى صاحبي لما رأى لهني فقال ما هذه الخفة لوجه انما برقت لك بارقة لعلك ماتدري

ما تحتها أما سمعت قول الشاعر حيث يقول

على وجهه مى مسحة من ملاحه * وتحت الثياب العار لو كان باديا

فكانت بئس ماذهبت اليه لا أبا لك لانا أشبه بقول الشاعر حيث يقول

منعمة حوراء يجسرى وشاحها * على كشع من نبع الروادف أهضم
 خراعية الاطراف كندية الحشا * فزارية العينين طائفة الفم
 ثم رفعت ثيابها حتى جاوزت نحرها فاذا هي كقضب فضة قد شيب بماء الذهب
 هتتر على مثل كتيب ولها صدر كالورد عليه رمانتان أو حقان عاجي لا ن يذ
 اللامس وخصر مطوى الاندماج هتتر في كف لرجل راج لورمت عقده لا تعقد
 وسرة مستديرة بقصر وهمي عن بلوغ وصفها تحت ذلك أرنب جاثم أو جبهة
 أسد غادر ونخدان لفاوان وساقان خد الجان يحرسان الخلاخيل وقدمان
 خصاوان فقالت أعار ترى قلت لا والله قال فخرجت بجوز من الخباء وقالت
 أمها الرجل امض لشأنك فان قتيلها مطلول لا يودي وأسيرها مكبول لا يفدى
 فقالت لها الجارية دعيه فمثله قول ذي الرمة

وان لم يكن الاتمع ساعة * قليلا فاني نافع لى قليلها

فولت الجوز وهى تقول

فمالك منها غير أنك ناكح * بعينيك عينيها فهل ذاك نافع
 قال فبيدنا نحن كذلك اذ ضرب الطبل للرحيل فانصرفت بكمدا قاتل وكرب داخل
 ونفس هائمة وحسرة دائمة فقلت في ذلك

رسم الكرى بين الخفون مخيل * عفا عليه بكاعليه بطويل
 يانا ظمرا ما أفلعت لحظاته * حتى تشخص بينهم قتييل
 أحالت من قلبى هواه محلة * ما حلها المشروب والمأكول
 بكمال صورته التي في مثلها * يتخير التشبيه والتمثيل
 فوق القصيرة والطويلة فوقها * دون السمين ودونها المهرزول

قال فوالله ما انتفعت بحج ولا لقيت أحدا من كنت تأهبت للقاءه ثم رجعنا
 منصرفين فلما كنا بذلك المنزل وقد تضاعف نواره وأعظم نبيه وتزايد حسنه قلت
 لصاحبي امض بنا الى صاحبتنا فلما مضينا وأشرقنا على الخيام ونحن دونها سترنى
 روضة أريضة مونقة عليها جان الطل يغازلها كالا عين النجل وقد أشرقت
 بدموعها على قضب الزبرجد وهبت ريح الصبا فصببت لها الاغصان وتمايلت
 تمايل النشوان فصعد نار بوه ونزلنا وهده فاذا هي بين خمس لا تصلح أن تكون

خادمة لاحداهن وهن يجنين من نوار ذلك الزهر وينقلبن على ما أعظم من عشمه
 وزهره فلما رأينا تقربن فسلمنا عليهن فقالت الجارية من بينهن وعليك السلام
 أأنت صاحبي أنفا قلت بلى ولكن لحبي كان ذلك فقلن لها أو تعرفينه قالت نعم
 فقصت عليهن القصة كلها ما كتمت منها حرفا واحدا قلن لها ويحك أفما زودتبه
 شيئا قالت زودته والله موتا مراحوا لحداضر يحافا نبرت لها أنضرن وجهها
 وأرقهن خدا وأرشقهن قدا وأبدعهن شيكلا وأكملهن عقلا فقالت والله
 ما أجملت بدأ ولا أحسنت عودا ولقد أسأت في الرد ولم تكافئيه بالود واني أحسبه
 لك وامقا والى لقائك تأثقا فاما عليك من اسعافه في هذا المكان ومعك من لا ينم
 عليك فقالت لها يا تعسا الى ما دعوتني والله لا أفعل من ذلك شيئا أو تفعلينه
 وتشركيني في حلوه وحره وخيره وشره فقالت لها تعسا تلك اذا قصته ضيزي
 تعشقين أنت فقترهين وتوصلين فتقطعين ويرغب فيك فتزهدين ويبذل لك الود
 فتمنعين الر قدم تأخرني أن أشاركك فيما يكون منك شهوة ولذة ومنى عناء
 ومضرة ما أنصفت في القول ولا أجملت في الفعل قالت أخرى منهن قد أطلتن
 الخطاب في غير قضاء أرب فسألن الرجل عن قصته وما في نفسه من بقيته فلهله
 لغير ما أدتن فيه فقلن حيالك الله وأقربك عينا من أنت ومن تكون فقلت أما الاسم
 فالحسن بن هاني الحكمي وأنا من شعراء السلاطان الاعظم ومن يتزين بمجلسه
 ويفخر بحمده وشكره ويتقى لسانه قصدت لتبريد غلته واطفاء لوعه قد أحرق
 الكبد وأذابت الجسد ثم استبطنت الاحشاء فمضت من القرار ووصلت الليل
 بالنهار فقالت لقد أضفت الى حسن المنطق والمنظر كريم الخيم والخبر وأرجو أن
 تبلغ أمنيته ونال بغيته فهل قلت شيئا في صبوته قلت نعم قلن أنشدنا شدة من
 حجبته رجاء الفوز بالاجر قاصدا * لحظ ذنوب من ركوب الكيما
 فأبت كما أب الشقي بخفزه * خنين فلم أوجر بتلك المشاعر
 دهنتي بعينها وبهجة وجهها * فتاة كمثل الشمس أسحر ساحر
 منعمة لو كان للبدر نورها * لما طلعت ببض النجوم الزواهر
 فان بذلت نلت الاماني كلها * وان لم تنلني زرت أهمل المقابر
 فقلن أحسنت والله ثم قالت انما والله ساعته الطولى ان خالفتني قالت قد سمعت

جوابي فقالت أخرى أجيبها إلى ما دعت من الشركة لم تكن أحدا كن في الأمر
فقلن قد أنصفت وقد أطلتن الخطاب على أمر فأضمنينه قبل انتشار الحى فالوقت
ممكنا والمكان خال فأجمعن على ذلك ولست أشك فيما أظهرن ثم قلن بمن تبدأ قلت
اقترعن فوقعت القرعة على أم لهن فصرت إلى باب المغارة هناك فأدخلتني
وأبطأت عني قليلا وجعلت أنشوق وأنظر إلى دخول احداهن فبينما أنا كذلك إذ
دخل على أسود كأنه سارية يميدها به وهو منعظ كمثل ذراع البكر فقلت ما تريد
قال أنيكك فأهممتني والله نفسي ففهمت بصاحبي وكان أجلا مني فخلصني من
الأسود ولم أكدا أخلص منه فخرجت من المغارة فإذا هن ينظرن من الخيم مات
كأنهن لآل ينحدرن من سلك وهن يتضاكن حتى غبن عن بصرى فأسرعنا
الرجعة إلى رحالنا فقلت لصاحبي من أين جاء الأسود قال كان يرعى غنما عند ربوة
من المغارة فأومأ أن إليه فأسرع نحوهن فاوحين إليه شيئا فإبني ذلك فأسرعت
نحوك فسبقني ودخل عليك ولولا ذلك لكان قد تمكنا من الأسد فقلت أترأه
كان يفعل قال لي فأنت في شك من هذا فقلت له اكتم علي وانصرفت وأنا والله
أخرى من ذات النخمين ((قال دعبل بن علي)) بينا أنا سائر بباب البكر ج وقد
استولى الفكر على قلبي فخصرتني بيت شعر خطر به لسانى من غير المطبق به فقلت
دموع عيني لها انبساط * ونوم جفني له انقباض
وإذا جارية معترضة تسمع كلامي فقالت

وذا قليل لمن دهرته * بلحظها إلا عين المراض

فلم أعلم أنى خاطبت جارية أعذب منها لفظا ولا أسحر طرفا ولا أنضر خدًا
ولا أحسن مشيًا ولا أريج عقلا فوددت أن كل جارحة منى عين تنظر أو قلب
يفهم أو أذن تسمع فقلت

أترى الزمان يسرنا بتلاق * ويضم مشتاقا إلى مشتاق

مالل زمان يقال فيه وانما * أنت الزمان فسرنا بتلاق

قال فلحظتها وتبعتهنى وذلك حين املاق واختلال حال فقلت ما لى المنزل صريع
الغواصى فأنبته واستوقفتها ودخلت إليه وقات ويلك يا مسلم أجل لك الحى بروحه
على الباب تغل له الدنيا وما فيها مع عسر وضيقه قال لى قد شكوت إلى ما كنت

أبدوك به من الشكوى ولكن أنت بها على كل حال فلما دخلت قال لي والله ما
 أمك إلا هذا المنديل فقلت له هو البغية قال فأخذته فبعته بثلاثين درهما
 واشتريت خبزاً ولحماً وبيدوا إذا هما يتنازعا حديثاً كأنه قطع الروض ذكرت
 به قول بشار فقلت وحديث كأنه قطع الروض وفيه الصقراء والحجاء
 فقال لي مسلم بيت نظيف ووجه طريف ولا نقل ولا ربحان أخرج فاتمس لنا ذلك
 قال فخرجت وجمت بما طلب فإذا لا أحس منهما ولا أثر لهما فجعلت أطيل الذكر
 وأرحم الظن حتى إذا جن على الليل وفي قلبي لهيب النيران ثاب إلى عقلي وقلت
 لعل الطلب يوقعني على موضع خفي فوقفت على باب سرداب وإذا هما قد نزلا
 ومعهما جميع ما يحتاجان إليه فأكلوا وشربا وبعثا فديت رأسي وصحبت مسلم
 ثلاث مرات فلم يكلمني بكلمة حتى يئس من أن قال لي محملنا والنفقة من عندنا وأنت فضولي
 ما هذا الذي تقترح أصبر مكانك حتى يؤذن لك فبعيت طول ليلتي أتقلى على حجر
 الغضال أعرف أين أنا فلما انشق الصبح إذا به طلع وطلعت الجارية في أثره
 فأسرت إليه ونحرت تغدو ولم تخاطبني فكانت أعظم حسرة تزلت بي
 (باب ما جاء في الزنا والتحذير من أليم عقابه)

(روى) عن الأعمش عن سفيان عن حذيفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال يا معشر المسلمين إياكم والزنا فإن فيه ست خصال ثلاثا في الدنيا وثلاثا في
 الآخرة فاما التي في الدنيا فزوال البهائم والفقر وقصر العمر وأما اللواتي في
 الآخرة فمخط الله جل ثناؤه وسوء الحساب والخلود في النار (وعن الحرث بن
 النعمان) قال سمعت أنس بن مالك يقول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 المقيم على الزنا كعابدوثن (وعن أبي سعيد الخدري) قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ليلة أسرى بي أنطلق بي إلى خلق من خلق الله ونساء معلقات بشدن
 ومنهن بارجلهن منكسات ولهن صراخ وخوار فقلت يا جبريل من هؤلاء فقال
 هؤلاء اللواتي يزني ويقتلن أولادهن ويحملن لأزواجهن وورثة من غيرهم
 (وعن أبي الدرداء) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله عز وجل ليبغض
 ثلاثة الشيخ الزاني والمقل المحتال والنجيل المنان (وعن عمر بن شرحبيل) عن
 عبد الله بن مسعود أنه قال قلت يا رسول الله أو قال غيري أي الذنوب أعظم عند

الله قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اى قال ان تقتل النفس بغير حق قلت
 ثم اى قال ان ترانى حليمة جارك قال ثم انزل الله فى كتابه تصديق ذلك ثم قال
 والذين لا يدعون مع الله الها آخرون لا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا
 يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا
 (وعن عبد الله بن عمر) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الزانى بحليلة
 جاره لا ينظر الله اليه يوم القيامة ولا يزكيه ويقول له ادخل النار مع الداخلين
 (وعن أبى هريرة) أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين نزلت آية
 الملائكة أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله فى شئ ولن
 يدخلها الله الجنة وأيما رجل بحدوده وهو ينظر اليه احتجب الله منه وفضحه
 على رؤس الاولين والآخرين (ذكر الزنا) عند يحيى بن خالد بن برمك فقال الزنا
 يجمع الخصال كلها من الشر لا تجوز انيا معه ورع ولا وفاء بعهد ولا محافظة على
 صديق الغدر شعبة من شعبه والخيانة فن من فنونه وقلة المروءة عيب من عيوبه
 وسفك الدم الحرام جناية من جنائمه (وحكى ابن الاعرابي) قال كان الحرث بن
 أبي شمر الغساني اذا أعجبته امرأة ووصفت له بعث اليها واغتصبها انفسها فوجه
 الى الزاهرية بنت خولة بن نفيل بن عمرو بن كلاب فاغتصبها انفسها فاناه أبوها
 فقال له يا أيها الملك المخوف أمارى * ليلا وصباحا كيف يمتثلان
 هل تستطيع الشمس أن تأتيها * ليلا وهل لك بالملك يدا
 فاعلم وأيقن أن ملكك زائل * واعلم بأنك ما تدان

(وعن عدى بن ثابت) قال سمعت عبد الله بن عباس يقول كان فى بنى اسرائيل
 راهب عبد الله زمانا من الدهر حتى كان يؤتى بالمجانين يعوذهم فيبرؤن على يديه
 وأنه أتى بامرأة من أشرف قومها قد جنت وكان لها اخوة فأتوه بها فلم يزل
 الشيطان يزني له حتى وقع عليها فحملت فلما استبان حملها لم يزل الشيطان يخوفه
 ويزني له قتلها او دفنها فقتلها ودفنها وذهب الشيطان فى صورة رجل حتى أتى
 بعض اخوتها فاخبره بالذى فعل الراهب ثم أتى بقية اخوته ارجلار جلا فجعل الرجل
 يلقي أخاه فيقول له والله لقد أتاني آت فذكر لي شيئا كبيرا علمنا فاخبر بعضهم
 بعضا بما قيل لهم فانوا الى الراهب فقالوا ما فعلت أختنا قال خرجت وولست أدري

أين ذهبت فرفعوا ذلك إلى ملكهم فسار إليه الناس حتى استنزلوه من صومعته
فأقر لهم بالذي فعل فأمر به فصلب على خشبة وتمثل له الشيطان فقال له أنا الذي
زينت لك هذا وألقيت فيه فهل أنت مطيعي فيما أقول لك وأخلصك قال نعم قال
تسجد لي سجدة واحدة فسجد له الرجل ثم قتل فهذا داخل تحت قول الله عز وجل
كمثل الشيطان إذ قال للانسان ا كفر فلما كفر قال اني بريء منك اني أخاف
الله رب العالمين ولم تزل أشرف العرب في الجاهلية يتجنبون الزنا ويذمون
وينهون عنه وروى هشام بن عروة عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله
عنه قالت سمعت زيد بن عمرو بن نفيل في الجاهلية وهو مسند ظهره إلى الكعبة
يقول يا معشر قريش اياكم والزنا فإنه يورث الفقر وفي وصية دريد بن الصمة اياكم
وفضيحة النساء فلما عقوبة غدو عاراً بديقول يكاد صاحبها يعاقب في حرمه بمثلها
ولا يزال لازماً ما عاش له عارها (وحي) بعضهم قال وقد عبد المطلب بن هشام
على بعض ملوك حمير فألف منزله وأكرمه وكان تاماً جيلاً فقال له الملك يا أبا
الحريث أحب أن ينادمني ابنك فأذن له أبوه في ذلك وكان الحريث أجمل ملوك حمير
وكانت زوجته أجمل منه فكان إذا شرب مع الحريث خرجت زوجته فخلست
معهما تسقيهما فغشقت الحريث زوجة الملك فكلفت به فراسلته فأعلمها أنه
محسن عن الزنا ولا يخون ذميمة فآلحت عليه فكتب إليها

لا تطمعي فيما رأيت فاني * عفت منادمي عفيف المئزر

أسعى لادرك مجد قوم سادة * عجزوا فظفن البيت عند المشعر

فافني خيالاً واعلمي أني امرؤ * أربي بنفسي أن يعبر معشري

ثم أنه أخبر أباه فصوب رأيه وقال له يا بني ان النساء الملوكة طفاً حافلاً ما رآته قد عزفت
نفسه عنها قالت والله لا أدعه تتمتع به امرأه أبداً فدست إليه شربة فشر بها
وارتحل مع أبيه فلما قدم مكة مات فخرج عليه عبد المطلب جزعاً شديداً وقال
يرثه سقى الله صدى وارثه يمدى * ببطن مكة يعفوه الا عاصير

يا حارث الخير قد أورتني شجنا * فما القلي عن ذكر الك تغيير

فلمست أنساك ما هبت شامية * وما بدا علم في الآل معهور

((ولما قتلت)) بنو أسد بن خزيمة هجر بن الحريث أبا امرئ القيس دار في أحياء

العرب فلم يرمهم ما يجب فضى حتى قدم على هرقل ملك الروم فأقام عنده شهرا
فاكرمه وناداه وأعجبه كماله وعقله ثم بعث معه ستمائة من أبناء الملوك ومن تبعهم
ونظرت اليه ابنة الملك فعشقتة وأرسلت اليه أن يلقاها قبل خروجه فجعل
يعتذر لها ويعللها ولا يرضى أن يخون أباهافيها مع ما فعله معه وخرج منصرفا إلى
بلده فقالت بنت هرقل لآبيها ما صنعت بنفسك وجهت أبناء ملوك الروم مع ابن
ملك العرب لو قد استمكن مما أراد غزاك ونزع ملكك فوجه اليه الملك بحلة
منسوجة بالذهب مسمومة فلما لبسها تنفط جلده وتساقط لحمه فنظر إلى جبل
فسأل عنه فقيل له اسمع عسيب فقال

أجارتنا ان المزارقريب * واني مقيم ما أقام عسيب

أجارتنا ناغر بيان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب

وقيل انه قال هذا لانه رأى قبرا عند هذا الجبل فسأل عنه فاخبر أنه قبر امرأة من
بنات ملوك الروم فمات هناك ((ومما)) فضل به بسطام بن قيس على عامر بن
الطفيل وعتبة بن الحرث بن شهاب أن بسطاما كان فارسا عفيفا جوادا وكان
عتبة فارسا عفيفا بخيالا وكان عامر فارسا جوادا عاهرا فاجتمعت في بسطام ثلاث
خصال شريفة فبذلك فضلهم ما بسطام ((قال الشعبي)) تناظر عامر بن الطفيل بن
ملك بن جعفر وعلقمة بن علاثة بن الاحوص إلى هرم بن قطبة بن سنان الدبباني
حكيم العرب فقال لعلقمة بأي شيء أنت أسود من عامر قال أنا بصير وهو أعور وأنا
أبوعشرة وهو عقيم وأنا عفيف وهو عاهر ((وانما أطلقت العرب)) حديث
الرجال إلى النساء لما كانوا يرون من النقص في الريب ويأخذون أنفسهم بحفظ
الخيران وما يعرف بعضهم من بعض من استعمل الوفاء والتحرز من العار لان
الرجل منهم كان يصون حرمة جاره وصاحبه كصيانة الابنة والاخت والزوجة من
حرمة لا يرى أحدهم لنفسه رخصة في اضاة ذلك وانما يتحمل الغدور ويخص
نفسه فيه من باين البوادى وخالف الحضرة لانه رأى أجناس العبيد وأخلاق
العوام وقد نشؤا على عادة فجروا عليها ولن يستوى من كرم طبعه وصحت بنيته
وترك الفواحش وجانبها تنزه عنها ولانها محظورة عليه وغير مباحة له وأحب شيء
إلى الانسان ما منع عنه فترك الاول طبع وترك هذا تكلف وأما العوام وأخلاق

الناس فلا يكادون يتورعون عن محرم ولا يستحيون من عار و هم أكثر العالم
غدرا ((قال المسيح عليه السلام)) لا تزي طرفك بما غضضت بصرك ((ونظر))
أشعث إلى ابنه يوما وهو يديم النظر إلى امرأته فقال له يا بني أظن نظرك اليها قد
أجبلها أخذ هذا بعض الشعراء فقال

ولي نظرة لو كان يجبل ناظر * بنظرة أنثى لقد جبلت مني

(مرت امرأة) بقوم من بني غير فرسقوها بأبصارهم وأداموا النظر إليها فقالت
فهيكم الله يا بني غير فوالله ما أخذتم بقول الله تبارك وتعالى قل للمؤمنين يغضوا من
أبصارهم ويحفظوا فروجهم ولا يقولوا السامر

فغض الطرف أنت من غير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فجبل القوم مما قالت وأطرقوا ((وكان يقال)) أربع لا يشبعن من أوبع عين من
نظر وأذن من خبر وأرض من مطرو أنثى من ذكر ((قال الصق بن بهيل)) رأيت
وجلا في طريق مكة وعديله في الحمل جارية قد شد عينها وكشف سائر وجهها
فقلت له في ذلك فقال انما أخاف عينها لا عين الناس ((وكان)) عند بعض
القرشين امرأة عربية فدخل عليها خصى لزوجهما وهي واضعة فخارها فتمشط
شعرها فخلقت شعرها وقالت لا يحجبني شعر نظري إليه غير ذي محرم مني ((وقال
رجل لا عرابي)) ما الزنا عندكم قال النظرة والقبلة قيل له ليس هذا الزنا عندنا قال
وما هو قال أن يجلس بين شعبها الأربع ثم يجهد نفسه قال يا بني أنت ليس هذا
زانيا هذا طالب ولد ((قيل لابي الطمان العتي)) أخبرنا عن أقبح ذنوب قال ليلة
الدير قيل وما ليلة الدير قال نزلت على نصرانية فأكلت طفشا بلحم خنزير وشربت
من خمرها وزينت بها وسرقت كساءها ومضيت ((قال الجاحظ)) قرأ قاري قالت
فذلكم الذي لم تنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم فقال إبراهيم بن عزوان
لا والله ما سمعت بأعدل من هذه الفاسقة أما والله لو تمرست بي ما استعصمت
((بات أعرابي)) ضيفا لبعض الحضر فرأى امرأته فهم أن يأتي إليها في أول الليل
فمنعه الكلب ثم أراد ذلك مرة أخرى فمنعه ضوء القمر ثم أراد ذلك في السحر فاذا
بجوز قاعة تصلى فلما رأى ذلك قال

لم يخلق الله شيئا كنت أبغضه * غير الجوز وغير الكلب والقمر

هـذا يوح وهـذا يستضاء به * وهذه سبعة قوامه السحر
 ((وصف أعرابي)) رجلا ما جئنا فقال والله لو أبصرته عيـدان القيـان لتحركت
 أوتارها ولورأتها مومسة لطارخارها ((وحكى خريدة بن أسما)) قال مجنونا ونحن
 في رفقة اذ نزلنا منزلا ومعنا امرأة نامت ثم انتهت وحيدة على عنقها لا تضرها
 بشئ فلم يجترئ أحد منا ان ينجسها فلم تزل كذلك حتى أبصرت الحرم فانسابت
 ومضت عنها فحمدنا الله ودخلنا مكة ففحصينا نسكنا ورأى الغريـض المغنى المرأة
 وقد سمع الحديث وماتحا كاه الناس عنها فقال لها يا سقية ما فعلت حيثك قالت
 في النار قال يستعملين من في النار قال فضحك المرأة ولم تفهم ما أراد وارتحلنا
 منصرفين حتى اذا كنا بالموضع الذي حين نزلنا جاء الحية حيث انسابت
 وتطوقت عليها فلما تأملت المرأة عرقها ثم صفرت الحية فاذا الوادي يسيل علينا
 من جنباته حيات فنهشتها حتى بقيت عظاما ونحن نرى ذلك ثم انصرفنا جميعا فقلنا
 للجارية التي معها ويحك خبرينا بخبر هذه المرأة فقد والله رأينا منها عجبا قالت نعم
 بغت ثلاث مرات تلد في كل مرة غلاما فاذا وضعت حيت تنور اورمته فيه وتسكرتم
 خبره قال فقلت سبحان الله ما أعجب هذا وذكرت قول الغريـض لها يستعملين من
 في النار فزادنا ذلك تعجبا منها ((قال أحمد بن يحيى)) كان من ثدعم عمرو بن قمية
 الشاعر عنده امرأة جميلة وكان قد كبر وكان يجمع بني أخيه وبني عمه في منزله
 للغداء كل يوم وكان عمرو بن قمية شابا جليلا وكانت أصابع رجله الوسطى والتي تليها
 مفترقتين تخرج من ثدي رمي بالقداح فأرسلت امرأته الى عمرو بن قمية ابن عمه
 يدعوك فجاءت به من دبر البيوت فلما دخل عليها لم يجد عمه فأنكر أمرها فإرادته
 عن نفسها فقال لها لقد جئت بأمر عظيم وما كان مثلي يدعى لمثل هذا قالت
 لتفعلن ما أقول لك أولا سوء ذلك قال الى المساء دعوتيني ثم انه قام فخرج وأمرت
 بحفنة فكسبت على أثر رجله فلما رجع من ثدو جدها متغضبة فقال لها مالك قالت
 ان رجلا من قومك قريب القرابة جاء يستأمني نفسي ويريد فراشك منذ خرجت
 قال ومن هو قالت أما أنا فلا اسميه ولكن قم فاقه في أثره تحت الحفنة فلما رأى
 الاثر عرفه فأعرض عنه وجفاه ولم يرده على ذلك وكان أعجب الخلق اليه وعرف
 ابن قمية ذلك وكره أن يخبره فقال

لعمرك ما نفسي بجدر شديدة * توأمرني شر الاصرم مرثدا
عظيم رماه القدر لامتعبس * ولا مؤيس منها اذا هو أجمدا
فقد ظهرت منه بوائق حجة * وأفرع في لومي مرارا وأصعدا
على غير ذنب أن أكون جنيته * سوى قول باغ جاهد فتهجدا
وبلغت الابيات مرثدا فكشف عن الامر حتى تبين له فطن امرأته وعاد على
ما كان عليه لابن أخيه ((وذكر هشام بن محمد الكلابي)) عن الحصين بن ليبيد قال
كان الخطيئة نازلا في بني المسند من بني ضبة فرأى لعمنة بنت قوطبة أخت العلاء
وكانت فاسدة فأعجبته فكلمها فأجابته فوقع عليها فحملت منه ثم ارتحل الخطيئة
فلما بان حملها زوجها العلاء بن غالب بن صعصعة فولدت الفرزدق على فراشه
فتسبب اليه في ذلك يقول جرير بن الخطفي

كان الخطيئة جارا أم مرة * والله يعلم شأن ذلك الجار

لاتفخرن بغالب ومحمد * وانخر بعيس يوم كل نحر

قال وقدم الفرزدق على عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة فأكرمه وأحسن
ضيافته فبلغه أنه زان فأراد أن يختبر ذلك فقال الجارية له انطلق الى الفرزدق
وعمر في حجره له ينظر ما يصنع الفرزدق فأتته الجارية بالغسل والدهن وذهبت
لتغسل رأسه فوثب عليها فركضته وقالت لعنك الله من شيخ ثم خرجت فأتت عمر
فأخبرته فقهاه من المدينة وقال جرير

نفاك الاعراب عبد العزيز * وحققك تنفي من المسجد

((فقال الفرزدق))

فاوعدي وأجلني ثلاثا * كما وعدت بهلكها ثمود

((ودخل)) الفرزدق يوما على سليمان بن عبد الملك وهو خليفة فقال أنشدني يا أبا
فراش فأنشده قصيدته حتى بلغ الى قوله

خرجن الى لم يطمنن قبلي * فملن أصح من بيض النعام

فبينت بجانبي مصرعات * وبت أفض أغلاق الختام

فقال له سليمان ما أظنك يا أبا فراش الا قد أحلت نفسك أقررت عندني بالزنا وأنا
امام ولا بد من اقامة الحد عليك فقال يا أمير المؤمنين ما أحلت نفسي ان كنت

تأخذ بقول الله وتعمل به قال سليمان فيقول الله تأخذ عليك الحد قال الفرزدق
 فان الله يقول والشعراء يتبعهم الغاوان ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون
 ما لا يفعلون وأتينا أمير المؤمنين قلت ما لم أفعل فقبسهم سليمان وقال تلافيته يا أبا
 فراس ودرأت الحد عن نفسك وخلق عليه وأمر له بجائزة ((قال أبو عبيدة))
 هو أبو العباس الأعمى امرأته ذات بعل فراس لها فأعلمت زوجها فقال لها
 أطعميه فأطعمته ثم قال ارسلني إليه فليأتك فأرسلت إليه فأتاها وحلس زوجها
 إلى جانبها فقال لها أبو العباس أنت ووصفت لنا فأسمينا فأخذت يده فجعلته على إر
 زوجها وقد أنعظ فنزريده وعلم أنه قد كيد فخرج من عندها وقال

أتيتك زائراً فوضعت كفي * على إر أشد من الحديد

على أليسة مادمت حيا * أمسك طائعا إلا أعود

فخير منك من لا خير فيه * وخير من زيارةكم فعود

((وكان بشار الأعمى)) يرتع فيبلغ امرأته ذلك فعاتبته مرارا خلف لها وأنها سألت
 عن المكان الذي يعصى إليه فدلته على امرأته تجتمع بين النساء والرجال فبذلت
 لها شيئا وسألتها إذا جاءها بشار أن تبعث إليها ففعلت وقالت أبقاري وقد وقعت
 اليوم امرأته من أجل النساء ووصفتها فطرب إليها فلما خلاها وخالطها ضربت
 يدها في لحية وشتمته وقالت أين أيمانك الفاجرة فقال لها العنيد الله ألا تركتني
 حتى أقضى حاجتي فوالله ما رأيت أبرد منك حلالا ولا أطيب منك حراما ((قال
 اسحق بن إبراهيم)) كان مخارق هو البهار جارية أم جعفر وشغف بها حتى أقضى
 غايته في حبها فيبنيها هو منصرف ذات ليلة من دار المؤمنين في دجلة وقد عمل
 الشراب فيه وأم جعفر جالسة في دارها على دجلة أذ فرغ عقيرته يغنى شعر عباس
 ابن الأخنف

ان ينعوني ممرى قرب داركم * فسوف أنظر من بعد إلى الدار

ما ضر جيرانكم والله يكافؤهم * لولا شقائي أقبالي وادباري

لا يقدرون على مني وان جهدوا * اذا مررت وتسلمني بأجھاري

فسمعت أم جعفر صوته فأمرت خدامها فصاحوا بآلحه فقدم وصعدا إليها فدعت
 له بكرسى وصينية فيها نبيذ فشرب وخلعت عليه وقالت لجواريه اضرين معه

فكان أول ما تغنى به

أغيب عند بود لا يغيره * نأى المحل ولا صرف من الزمن
فإن أعش فاعل الدهر يجمعنا * وإن أمت فطول الشوق والحزن
قد حسن الحب في عيني ما صنعت * حتى أرى حسنا ما ليس بالحسن

قال فاندفعت البهار تبارينه في الصوت وتغنى

تعتل بالشغل عنا لا نكلمنا * والشغل للقلب ليس الشغل للبدن
فضحكك أم جعفر وقالت ما رأيت ولا سمعت قط بأحسن من هذا ووهبت له
الجارية فأخذها وانصرف ((قال إبراهيم بن الخطيب)) حدثني مخارق قال كنت
عند الرشيد فلما أراد الانصراف قال لي يا مخارق بكر على فقلت نعم يا أمير المؤمنين
فلما أصبحت بكرت أريد ما ذكره فإذا جارية راكبة وهي أحسن الناس عينين
في الثقاب فنظرت إليها ونظرت إلى فلم أملك نفسي وتعشقتها وتبعته حتى دخلت
منزل المعبدى الهاشمي فقلت لعلاني إذا كان المغرب فصيروا لي فإذا كنت في
الدينا خرجت إليكم وإذا كنت مت فقد قضيت وطرا قال واقحمت ودخلت
الدار فإذا جماعة مجتمعون وقد أحضر وأطعموا فأكلت معهم وأحضر الشراب
وغنت الجارية فاذا هي أحذق الناس وأطيبهم فغنيت فقال المعبدى ما أحسنه
وأبهاه فمن هو فقال له القوم ما نعرفه فقال ما أطرف هذا يدخل منزلي بغير أمرى
ابغوا إلى صاحب الشرطة وكل ذلك بسمي قالت الجارية يا مولاي لا تفعل لعل له
عذرا فبجيت هب لي جرمة فقد رجته واحسب أن هذه صناعته قال فطابت
نفسى فلما خرجت قال لي يا فتى تغنى فقلت نعم فغنيت فطرب القوم وقال المعبدى
إن كان في الدينا مخارق فأنات هو قلت نعم أنا مخارق وحديثه حديثي والسبب في
دخول منزله فسر وفرح ودعا بدواة وقرطاس وأقبل يكتب ويعود إليه الجواب
ثم وزن ما لا وجه به فلما كان بالعشي قال يا غلام هات تلك العميدة فأحضر عميدة
مملوءة طيبا وقال هات ذلك التخت فأحضره إياه فقال أتدرى ما نحن فيه قلت لا قال
قد اشتريت لك الجارية بأربعين ألف دينار وهذه عميدة فيها طيب وتخت ثياب
فأخذت بيدها وانصرفت بهاء روسا فلما أصبحت بكرت على الرشيد فقال لي يا ابن
الفاعلة أين كنت فحدثته الحديث فسر به وقال ما توهمت أن في أهلي مثل هذا

وأمر من ساعته أن يحمل إليه أربعون ألف دينار ((وكان لموسى بن القاسم))
وهو أبو أحمد بن يوسف وزير المأمون غلام أسود متأدب نشأ في الأعراب فهو
جارية لرجل قرشي فشكا القرشي لمولاه فضر به وجبسه وحلف أن لا يطلقه الا
بعد شفاة من شكاه فقبل له ويحذلكتها فقال

كلانا سواء في الهوى غير أنها * تجلد أحيانا وماني تجلد

تخاف وعيد الكاهنين وانما * جنوني عليها حين أنني وأوعد

فبلغ مولاه شاعره فقال وان فيه لهذا الفضل فركب من وقته الى القرشي فقال له
أسألك أن تبيعني هذه الجارية بأى عن شئت فقال ما أفعل حتى أعرف السبب في
ذلك فعرفه الخبر وأنشده البيتين فقال أشهدك أنى قد وهبت له الجارية وأنا
أعطي لله عهدا أن أخذت لها غنا أباد الشفاعت وأدب الغلام ووجه الجارية معه
فدفعها الى الغلام ((قالوا)) كان المتوكل جالسا يوما في القصر الذي يقال له المختار
اذم خادم أسود لفتيحة مبادرا يريد الدخول الى دار النساء فسقط منه كتاب
مختوم فأمر من جاءه بالكتاب وفتحه فاذا فيه مكتوب

أكثرى المحوى الكتاب ومحبه * بريق اللسان لا بالبنان

ومهرى الختام فوق ثنانيا * لك العذاب المفجعات الحسان

انسى كلما مررت بحرف * فيه نحو لطفته بلساني

فأراها تقيبه له من بعيد * أهديت لي وما برحت مكاني

فقال يا فتحي ما ترى لقد اجترأ على من كتب هذا الشعر على الخادم فأنتى به وقد علم
الخادم أن الكتاب سقط منه فطار عقله خوفا ورعبا فقال له من دفع هذا الكتاب
اليك وأنت آمن فان صدقت نجوت وان لم تصدق ضربت عنقك قال يا مولاي ان
لمولاي فتحة وكى لا يتصرف في أمرها من أبناء البرامكة وهو يجب جاريته انسيم
الكاتبة وأنا أسعى بينهما بالكتب التي يتكاتبانها فقال له امض بلا خوف عليك
ثم قام المتوكل فدخل على فتيحة وقال لها اخذى في أمر جاريته انسيم الكاتبة فاني
قد زوجتها من فلان وكى لك وأنفدت عنه عشرة آلاف درهم وأمر باحضار
الوكيل فقال له هل لك في انسيم فذهب عقله وطار قلبه وخاف خوفا شديدا فقال له
تسكلمي وأنت آمن فقد زوجتك لها وأمرتها عشرة آلاف درهم وأمرت لك

بعشرة آلاف ثوبها وسأل فتحة تجل زفافها اليه ففعلت (وحكى) الهيثم بن
 عدي عن ابن عباس قال كانت عاتكة بنت يزيد بن معاوية تحت عبد الملك بن
 مروان وكان يجدها ويحبها حباً شديداً فغضبت عليه فطلب رضاها بكل أمر
 فأبت حتى أضر به ذلك وشكاه إلى خاصته فقال له عمر بن الأسدى مالى أن
 أرضيتها قال له حكمك قال فخرج فأناها وجلس بين يديها يبكي فقالت له حاضتها
 مالك يا أبا حفص قال قد جئت إلى بنت عمى في أمر مهم عظيم فاستأذن لعلها تقضى
 حاجتى فقالت ما باللك فقال لها قد عرفت حالى مع أمير المؤمنين عبد الملك ولم يكن
 لى غير ابنين فتعدى أحدهما على الآخر فقتله فقلت أنا ولى الدم وقد عفوت
 فقال أمير المؤمنين ما أحب أن أعود رعتى هذا وهو قال له بالغداة فنشدت
 الله ألا كتمت به فيه وسألتيه فى إبقائه لى فأنك تحمى عن فى ذلك أحياءه وأحياء
 نفسى فانه أن قتله قتلت نفسى فقالت ما أكله فقال لها ما أظنك تكسبين شيئاً
 أحب من أحياء نفسين وبكى بكاء شديداً فلم يزل بها صواحبها وخدمتها
 وحاشيتها حتى قالت على بشيائى فلبست وكان بينها وبينه باب قد ردمته فأمرت
 بفتحها ثم دخلت فأقبل أحد الغلمان فقال يا أمير المؤمنين هذه عاتكة قال وبلث
 رأيها قال نعم يا أمير المؤمنين وإذا هى قد أقبلت وعبد الملك على سريره فسلمت
 فسكت فقالت أما والله لولا مكان عمر بن بلال ما فعلت ولا أتيتك والله أن عدا
 أحدهم عليه على الآخر فقتله وهو الولي وقد عفا عنه لتقتله قال أى والله وهو
 وأغم قالت أنشدك الله أن لا تفعل فذنت فأخذت بيده فأعرض عنها فأخذت
 أرجله فقبلتها فأكب عليها وضمها إلى نفسه ورفعها إلى سريره وقال قد عفوت عنه
 فقرأ ضيا وراح عبد الملك مجلس مجلس الخاصة فدخل عمر بن بلال فقال يا أبا
 حفص أظفت الخيلة فى القيادة فلك حكمك فقال يا أمير المؤمنين ألف دينار
 ومائة بعافها من الرقيق والآلة قال هى لك قال ومرايض لولدى وأهل بيتى
 قال وذلك كله لك وبلغ عاتكة الخبر فقالت وبللى على القوادى دعنى ((ويروى))
 أن معاوية بن أبى سفيان رجه الله رأى كاتباً له يكلم جارية لاهم أنه فاختة بنت
 قريظة فى بعض طرق داره فقال له أنتجها قال أى والله يا أمير المؤمنين قال أخطبها
 من فاختة فخطبها وكلم معاوية فاختة فأجابته فزوجها منه فدخل معاوية وبين

يدها عتيقة من العطر لعرس جاريتها فقال هو في عليك يا بنت قريظة اني احسب
 الان ثمانين بعد حين ((قال عمر بن شبة)) كان الاخنف بن قيس يوما حال السامع
 معاوية اذ مررت به - ما وصيفة فدخلت بيما من البيوت فقال معاوية يا أبا بحر أنا
 والله أحب هذه الجارية وقد أمكنني منها والوالا الحياء من مكانك فقال الاخنف
 فانا أقوم قال بل تجلس لثلاث سريب بنا فاطمة فقال الاخنف شأناك فقام معاوية
 اليها فبينما هو عما جئها اذ خرجت بنت قريظة فقالت للاخنف يا قواد أين الفاسق
 فأومأ الاخنف الى البيت الذي هو فيه فأخرجته ولحيته في يدها فقال لها الاخنف
 ارفقي باسير لرجلك الله فقالت يا قواد وتتكلم أيضا فقال معاوية يغيب الكرام
 ويغيب النمام ((قال ابن شبة)) كانت بالمدينة امرأة يقال لها صهباء من أحسن
 الناس وكانت من هذيل وكانت رتقاء فتروجها ابن عم لها فكشفت حينئذ لا يقدر
 عليها الشدة ارتقاها فابغضته بغضا شديدا فطلبت منه الطلاق فطلقها ثم انه
 أصاب أهل المدينة مطر شديدا في الخريف وسيل عظم فخرج اليه أهل المدينة
 وخرجت صهباء مع أهلها وخرج ابن جحش وأصحاب له للزهوة فلما انتصف النهار
 وخلا الوادي خرجت صهباء واسقنعت في السيل وخرج ابن جحش ولم يشعر به
 صهباء فرآها راحبا وتها لك عليهم او كان بالمدينة امرأة دلالة على النساء يقال
 لها قطبة وكانت داخل القرشيين بنسائهم فلقبها ابن جحش فسألها عن صهباء
 فقال اخطينها على قالت قد خطبها عيسى بن طلحة بن عبيد الله وأنعم له بها أهلها
 ولا أراهم يتخطون عيسى اليك فشمها ابن جحش وقال كل مملوك لي حر لوجه الله ان
 لم تحتالي فيها حتى أتروجه الا ضربتني بالسيوف وكان مقبدا ما جسورا
 ففرغت منه فدخلت على صهباء وأهلها فتحدثت معهم ثم ذكرت ابن عمها
 فقالت لعمري صهباء ما باله فارقه فاجبرته فاجبره فاصغت الى عمته فقالت لها
 وأسعدت صهباء أم والله لو كان ابن جحش لنقبها انقب الله وأسوة ثم خرجت من
 عندهم فارسلت اليها صهباء أن مرى ابن جحش فليخطبني فليقت قطبة ابن جحش
 فاجبرته يا جبر فخطبها فأنعمت له وأبى أهلها الا عيسى بن طلحة وأنت صهباء الى ابن
 جحش فتروجها واقتضها من ساعته وفيها يقول

دار لصهباء الذي لا ينتهى * عن ذكرها أبدا ولا ينساها

صفراء يطويها الضمير لطافة * طى الجلالة لينا مشاها
نعم الضمير اذ النجوم تغورت * بالقرب آخرها على أولها

﴿قالوا﴾ كان رجل من تجار أهل المدينة من ذوى النعمة فى ليلة من شهر رمضان فى المسجد يصلى اذ عرض له فى منزله بعض الامر فانصرف من التراويح فأصاب بابه مفتوحا واذار رجل مع ابنته فى محملها يحدثها فاخذ بيده وذهب به الى منزل ابن أبى عتيق فدق عليه فاشرف عليه فقال أردت أن أكلك جعلت فداك قال فاحمد راليه فقال له ان هذا الفتى وجدته فى منزلى على حال كذا فأسأله فزعم أنه ابنك فأقبل ابن أبى عتيق فاخذ بيده التاجر فشكره وبخاه خيرا وقال لن يعود الى شئ تكرهه أبدا ان شاء الله فاخذ الفتى فذكره وشتمه فلما ولى الرجل قال للفتى من أنت وملك قال أنا ابن فلان التاجر وابتميت بابنة هذا التاجر فدخلت عليها فى هذه الليلة أتحدث عندها فمارعنى الا أنه واقف على رأسى فلم أجدها الا الآن اعتريت اليك لما علمت من قدرك وشرفك وكرمك قال أخبرنى عن الجارية أنجبك قال نعم قال فهل يمكنك أن تاتى بها الى منزلى هذا قال نعم قال فعدها وأنت بها وأمر غلامه وقال اذا جاءت المرأة التى تأتىك بها هذا الفتى فادخلها وأجلس أنت مع الفتى وأرسل الى من يعلمنى ففعل الفتى وأتى بالجارية الى المكان وأرسل الى ابن أبى عتيق فعرفه فأرسل الى أبى الجارية انك قد اصطنعت الى قتنا نأيد او قد أحببنا أن نصنع اليك مثل ذلك فى قمتك فادخله عليها فلما رآها استرجع فقال له ابن أبى عتيق ما هذا هون عليك هذا الامر واقبل وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال ألحقوا النساء بكفائهن ان هذا الفتى ليس والله لى بولدى ولكن هو قد انتسب الى لما أدرك من النجاة منك وهو فلان بن فلان التاجر وهو من نظرائها وكفائهما فهل لك أن تزوجه اياها وأصدقها عنه من مالى مائة دينار قال له نعم ولم يبرحوا حتى زوجها منه وأصدقها وأخرج المهر من عنده وسأله التجميل بزفافها اليه ﴿وحكى﴾ عن ابن أبى ورفاء الجبلي قال خرجت من الكوفة أريد بغدادا فلما صرت بأول مرحلة نزل غلمانا فقروا بسوابطهم وهينوا غداهم ونزلت ولم يحىء أحد بعد فرمنا الطريق برجل حسن الهيئة فاره البرذون فصحت بالغلمان فاخذوا دابته ودعوت بالغداة فبسط يده غير محتشم

وجعلت لأكرم به بشئ الا قبله وكنا كذلك ساعة اذ جاء غلمانهم ثم تناسبنا فقال
 الرجل أنا طريح بن اسمعيل الثقفي فلما ارتحلنا كنا في قافلة لا يدرك طرفها فقال لي
 طريح ما حاجتنا الى زجة الناس ولا ست بنا اليهم وحشة ولا مخافة قتلنا بعد
 القوم فنزلنا الى جانب نهر مظلل بالشجر فتغدينا ثم قمنا الى النهر نستنعق فيه فلما
 نزع ثيابه اذ اثار داهية في جنبه يلج فيها الكف فوق في نفسى منه شئ فنظر الى
 وفطن وتبسم وقال لي قد رأيت عجباً من الدنيا رأيت ما بي وأنا أحدثك حديثه اذا
 سمعنا العشي فلما وكبنا قلت له الحديث قال نعم قدمت من عند الوليد بن يزيد
 بالديار وما فيه اوركت الى يوسف بن عمرو مع قرايى منه فلا يدي فخرجت من
 عنده الى الطائف فلما اشتد بي الطريق وليس يصح بي فيه خلق عن لي اعرابي على
 قعوده وهو حسن الحديث قد روى الشعر وأنشد لنفسه فقلت له من أين أقبلت
 قال لا أدري والله قلت فالى أين عمت قال لا أدري والله قال فقلت فما قصتك
 فقال أنا عاشق بجارية من قومي قد أفسدت عيشي وتلفت فأنا أستر بحبان
 أنحدر في الطريق مع منحدره وأصعد مع مصعديه قال فقلت له وأين هي قال غدا
 تنزل بازائها وأخذ يحدثني بحديثه معها فلما جئنا الى الموضع قال لي انزل ذلك
 المكان فانها عنده منقطعة قادر كتنى أريحه الحديث وأخذت منه علامة
 ما بينهما وقصدت حيث أشار لي فاذا بيث جديد عن الطريق واذا امرأة جميلة
 حديثه نظيفة فذكرته لها ووريت رسالتها وأمارته فزفرت زفرة كادت تنفست
 أضلاعها قالت أوحى هو قلت نعم تركته في رحلي وراء هذا الجبل ونحن بايتون
 ومصطبحون قالت فاني أرى لك وجهاً يدل على الخير فهل لك في الاجر فقلت فقير
 اليه قالت فالبس ثيابي وادخل في أريكتي ودعني حتى آتية فانك تحي نفسي
 وتغنم أجراً عظيماً قلت أفعل ما تريدن قالت انك اذا أصبحت أناك زوجي في
 هجعتي فقال يا فاجرة فاعسى شمتاً فاعسى صمتاً ولا تجعلك سمعته فانه يقول في
 آخر كلامه اقمي سقائك يا عدوة فضع المقمع في هذا السقاء الا آخره فانه منخرق قال
 ومضت بخاء زوجها ففعل ما قالت وقال اقمي سقائك فخبيني الله ان تركت الصبح
 وقمعت الواهي فاشعر الا والابن يتسبب بين رجله فعاد الى زاوية البيت
 فتناول حبلاً ثم شناه على اثنين فصارع على ثمان فجعل لا يتقي به رأساً ولا وجهاً

ولا جنباً فخشيت أن يبدوله وجهي فالزمت به الأرض فعمل بجنبي وظهري ما ترى
ومضى عني فلما كان الصبح جاءت فرأت ما حل بي من الشرفا كتبت على وقالت
يا بني أحييت نفسي بقتل نفسي ودخلت تعتذر وتتلطف لمأني وتدعولي وتتضرع
فأخذت ثيابي وانصرفت ولا يعدل ظفرهما عندي شيء (قد قدمنا في أخبار قيس
ابن ذريح) كيف كان سبب تطليقه لبني وندمه عليها حتى ساءت حاله وتلف عقله
واشتد مرضه وأشرف على حتفه فقال أهله لوزوجهموها لئیس منها وسلا عنها
فخطبها رجل من قریش وحکم أباهما في المهر فزوجه أياها فحملها معه إلى المدينة
فقال قيس وقالوا تراها قنته كنت قبلها * بخير فلا تندم عليها واطلق
فليت ويبت الله اني عصيتهم * فانبت في روض وانها كل مسونق
وكلفت خوض النار سبعين حجة * وكنت على اثباح بحر مغرق
كأن أرى الناس المقيمين بعدها * نقاعة ماء الحنظل المتعلق
وتكره عيني بعدها كل منظر * ويكره سمعي بعدها كل منطق

((قال)) وخرج ابن أبي عتيق يريد العمرة فنزل بحى قيس بن ذريح فسألهم عنه
فقال دلوني عليه فدلوه فلما رآه قيس أقبل عليه ورحب به وقال من أنت حياك
الله وعافاك قال فانسب له ابن أبي عتيق وقال له بين حديثك لي تجدني مهيئاً لك
على أمرك ان شاء الله فاستحى قيس من ذلك وامتنع ساعة ثم جعل يحدثه حتى بلغ
إلى خبر القرشي فقال يا هذا اني خرجت من منزلي أريد العمرة التماساً للثواب
وقد عزمت عندما سمعت أن أترك ما خرجت اليه فارجع معك احتساباً بالاجر
فبكروا فامض معي أيها الرجل واكنم شأنك ولا تعلم أحد من أهلك فحمله معه وأقبل
راجعا نحو المدينة فاستقبله أهله وأخوانه يسألونه عن سبب رجوعه فجعل يعتذر
وهو يقول لهم عاقني عن ذلك عائق وأخفى قيساً في منزله أياماً ثم سأل عن منزل
القرشي فدل عليه فبعث مولاة له بجوزا إلى ابني تخبرها بقيس وبما صار له من
عشقها فقالت يعز علي وما حيلتي له أطاع أباه وفارقني في غير جرم وقد صرت
الآن عند غيره ولا سبيل لي على نفسي وان كبدى عليه لحرا وان عيني لغبرامد
فارقته وانها لما علمت بمكانه اشتد ولهها حتى أنكرت زوجها شأنها فساء لها عن خبرها
وهل رأت شيئا تنكره فجعلت لا تحيب جوابا وجعل يعتذر اليها فقال لها ما أراك

الاذ كرت قيسا فقالت له هيهات وأين أنا من قيس وأين قيس مني اله عن هذا
 الحديث قال وبلغت الجوزا بن أبي عتيق ما سمعت من لبنى فقال لها عودي
 اليها فقول لها ان كنت على العهد فاندستهم الى ما تريد من قالت أي والله
 لا أزال على عهدي مقبمة أو يفارق روعي جسدي ولا أكافئه بسوء فعل كان منه
 الى قال وأقبل ابن أبي عتيق ومعه جماعة من أشرف قريش وغيرهم حتى أتوا
 منزل القرشي زوج لبنى فأكبر بحميتهم فقالوا انا جئناك في حاجة ولا سبيل الى
 ردنا عنها قال لهم قضيت حاجتكم قال ابن أبي عتيق كائنه ما كانت قال له نعم قال
 فان حاجتنا أن تجعل أمر لبنى في يدي قال القرشي وهل رأيت أحدا سئل مثل
 هذا قال فهي حاجتنا وقد جئت اليها قال فاني قد فعلت قال فيشبهه دون عليل أن
 أمرها في يدي قال نعم قال ابن أبي عتيق فاشهدوا أنهم اطابق ثلاثا قال قد أجزت قال
 فمابر حوا حتى نقلها ابن أبي عتيق الى منزله فلما انقضت عدتها زوجها من قيس
 وأصدق عنه وجهزها بأحسن جهاز ورجلها معه الى منزله فمالبت عنده الا يسيرا
 حتى نهشته الا فعي كما قدمنا في حديثه فمات ومات بعده هكذا رواه أحمد بن أبي
 طاهر وولست أدري صحة هذا الحديث لانا كنا قد منافي حديثه ما يخالف هذا
 من أنه لم يتزوج بها ثانيا ((حكي)) الهيثم بن عدي عن الكلبى قال كان ملك البعمان
 ابن المنذر أربعين سنة لم ير منه في ملكه سقطة غير هذه وذلك أنه ركب يوما فأنظر
 الى امرأه خارجة من الكنيسة فأعجبه جمالها وحسنها وحيثها فقال على بعدي بن
 زيد وكان كائنه وخاصته فقال له يا عدي قد رأيت امرأه لئن لم أطفر بها انه هو
 الموت فلا بد في أن تتلطف في الجمع بيني وبينها قال ومن هي قال قد سألت عنها
 فقيل لي امرأه حكيم بن عوف رجل من أشرف أهل الحيرة قال فهل أعلمت بذلك
 أحدا قال لا قال فأكتمه فاذا أصبحت فجد بكل كرامة لنزيلك يريد حكيم بن عوف
 فلما أذن للناس بدأ به وأكرمه وأجلسه معه على سريره فأعجب الناس حاله
 وتحدثوا به فلما أمسى فأذن للناس بدأ به فأكرمه وأجلسه معه وكساه وجهه
 ففعل به ذلك أياما ثم قال له عدي أيها الملك عندك عشرين نسوة فطلق أقلهن عندك
 منزلة ثم له فليترجها ففعل فلما دخل عليه قال له يا حكيم اني قد طلفت فلانة لك
 فتزوجها فقال حكيم لعدي ما صنع الملك بأحد ما صنع بي ولا أدري بما أكافئه فقال

عدي طلق امرأتك كما طلق امرأته ففعل وحظى عدي بها عند الملك وعلم الرجل
أنه مكرب في امرأته وفيها يقول بعض أهل الحيرة

ما في البرية من أنثى تعادلها * إلا التي أخذ النعمان من حكم

(وحدث الزبير) أنه كان قتي من عذرة يقال له عمرو بن عود وكان عاشقا لجارية
من قومه تسمى رباب بنت الركين فتزوجها رجل منهم يقال له دهم فأبى رباب إلا حب
عمرو بن عود وأبى إلا حبها و قول الشعر فيها والو جد بها فخرج زوجها بها حتى أتى
اليمن فنزل في بني الحارث بن كعب فطلبها عمرو ونفى عليه أمرها ولم يعلم لها خبرا ولا
موضعاً فمكث حيناً ما به يسكن له من عرفة لولاه وشدة ما أصابه فخرج به أهله إلى
مكة لعله يتعلق باستار الكعبة عسى أن يرجع به ويذهب ما في قلبه من حبه فلما
كان بمنى نظر إليه قتي من بني الحارث بن كعب فتعجب مما به وجلس يتحدث معه
وسأله عن حاله فشكى إليه عمرو ووجدها وأنشده ما قال فيها ففرق له الفتى ورجعه
وسأله عن صفتها ووصفة زوجها فوصفها له فقال له الفتى عندي خبر هذه المرأة
وهذا الرجل منذ سنين قليلة فخرج عمرو وسأله عن حالها فأخبره أنها سالمة
وأنها بأية خريفة لا يمينها شيء من العيش قال عمرو فهل لك في صنعة عندي
فقال له الفتى اذن افعل ما بآبائك قال تخلف عن أصحابك وأتخلف عن أصحابي
حتى لا يكون عند أحد منهم علم ثم مضى معه متسكرا حتى تخفني في موضع ثم
تعلها بمكاني قال الفتى لك ذلك في عنقي فلما كان النفر تخلف كل واحد منهما عن
أصحابه فجهدا أصحاب عمرو أن لا يتخلف وأن يعضوا به فأبى عليهم فودعوه ومضوا
ثم مضى حتى وصل به الفتى فادخله مع أخته وأمرته في سترهما ومضى إلى رباب
فأخبرها فكانت تحب إليه كل يوم فيسكنون ما كانا فيه من البلاء ويتحدثان
فاستراب زوجها غشاها ذلك البيت ولم تكن تغشاها ولا تعرف أهلها واستراب
أيضا طبيب نفسها وأنها ليست كما كانت وخرجت رفقة إلى حران فأخبرها أنه
خارج معها فخرج وأقام ليلتين مختميا في موضع وأقبل راجعا في الليلة الثالثة وقد
أمناه وظننا أنه قد خرج فأتى عمرو إلى رباب فبسطت له بساطا قدام البيت وتحدثا
حتى غلبهما النوم وهي مضطجعة إلى جانب البساط وعمرو إلى الجانب الآخر
وأقبل الرجل حتى وجدهما على تلك الحال فنظر في وجه عمرو فانتبه فزعا فقال له

وذلك يا عمرو وما يجيني منك يرو ولا بحر فقال يا ابن عمي ما أنا والله على ربيعة ولا
يسأني الله عن أهلك عن قبيح ولكن نشأت أنا وهي وألفتها ونحن صديان ولست
أستطيع عنها صبرا وما بيننا أكثر من هذا الحديث الذي ترى قال أما أنا فلم أهرب
إلى هذا البلد إلا منك فانصرفا راجعين وهي معهما حتى قدما على وطنهما فاقاما
وهما على تلك الحالة فمات عمرو وجداها فكانت لا تزال باكية عليه حتى ماتت
بعده بسير ((حكي)) سنة بن عقال عن الشعبي قال حدثني رجل من بني أسد قال
إني لذات يوم في الحى إذا قبل فتى نظيف الثوب حسن الوجه حتى وقف بي فقال
يا فتى هل نزل بك حى من بني عذرة قال قلت نعم وتبكي بيوتهم قال وهل أحسست
لى بكرة صفتها كذا وكذا قال قلت لا فتزل ثم قال أأنت منشد هالى فى أبيات الحى
قال فخرجت وأنا أنشد هالى حتى مررت بالبيوت وأنا أنشد فقالت لى جارية عند
الأكمة فاسترفت على الأكمة فلم أرسيا فأخبرته فأخرج سفره معه ودعاني فاكلنا
ثم نام وجعلت أراعيه حتى ظن أنى قد غت فأخرج حلة من رحله فلبسها ثم اشملى
على سيفه وخرج حتى أتى الأكمة وأنا أتبعه من حيث لا يرانى فاذا بها قاعدة
كانها ماهرة عربية فسلم عليها وسلمت عليه ثم قال لها يا بشينة قلت فيك كذا
لقلت فيك كذا ولم يزل يحدثها وينشدها وتحدثه حتى إذا كان فى السحر وضع
رأسه فى حجرها فنام ساعة فلم يشعر إلا بالفجر قد برق فقالت قم يا جميل لا يفضحنا
الصبح قال فرجعت مبادرا حتى رميت بنفسى فى الرحل وجاء فابقظنى ثم عمد إلى
ثوب من ثيابه فكساه فيه فلم يزل جميل يغشاني فى كل نهار وليل فاصبر إلى الحى وآتبه
فأخذني معاد بشينة إلى موضع يجتمعان فيه ويتحدثان إلى أن ظن بعض الحى
بأمرى فقالت لى بشينة انج بنفسك فإن الحى قد شعروا بذلك وقل لجميل موعدك
وسكن البطن (١) وأتيتهم فأخبرته فغضى وانقطع عني خبره ((وروى)) عن
يحيى بن خالد بن برمك قال كنت أهوى جاريتى دنانير وهي لمولاتها زهراء فلما
وضع المهدي الرشيد فى حجرى اشتريتها فلم أسر بشئ من الدنيا مثل سرورى بها
وبلكنها لما لبثت إلا يسرا حتى وجه المهدي ابنه الرشيد غازيا إلى بلد الروم
فخرجت معه فغظم على فراقها فقبلت لآتمنا بطعام ولا بشراب صبابة بها وذكرا

(١) اسم موضع خارج المدينة اه قاموس

لها فانا لينة في مضربي وقد أصابني برد شديد وثلج كثير وأنا أنقلب على فراشي
أذكر الجارية إذ سمعت غناء خفيا وصوت عود بالقرب مني فأنكرت ذلك
وجلست على فراشي فأشجاني الصوت من غير أن أفهم حتى أبكاني فقمت ولم
أوقظ أحدا من العسكر حتى انتهيت الى خيمة صغيرة من خيام الجند فاذا فيها سراج
قد نوت منها فاذا قتي جالس واذا بين يديه ركوة فيها شراب وفي حجره عود يضرب
ويتغنى بهذا الصوت

ألا يا قومى اطلقوا غل مرتين * ومنوا على مستشعر الهم والحزن
ألم ترها ييضاء رودا شبهاها * لطيفة طي البطن كالشادن الاغن
قال فكما غنى بيتا بكى وتناول قدحاً فصب فيه من ذلك الشراب وشرب ثم يعود
الى مثل ذلك قال فأقمت طويلا أرى ما يفعل وأبكي لبكائه ثم سلمت فرد السلام
واستأذنت فأذن لي فدخلت فلما رأني أجلني وأوسع لي فقلت يا قتي خبرني بخبرك
وما أنت فيه وما سبب هذا البكاء قال أنا قتي من (٢) الانباء الى ابنة عم قد نشأنا
جميعا فعلقتم اوعلقتنى ثم بلغنا فنجيت عني فسألت عمي ليزوجنيها فأجاب
فمكثت حيناً أحتال لمهرها حتى تمها فأديته فدخلت بها فلما أن كان يوم سابعه
ضرب على البعث وخرجت وبني من الشوق اليها مالا أجده فحملت معي هذا العود
فاذا أصبت شرابا في بعض هذه القرى أخذت منه شيئا ثم أفعل ما ترى تذكارا اليها
فقلت فهل تعرفني فأنكرني فما أدري أنعمدا أم حقيقة قال فقلت له أنا يحيى بن
خالد فلما قلت له ذلك نهض قائما فقلت اجلس فاذا كان غدا فالقني فهذا مضربي
بالقرب منك فاني أصير منك الى ما تحب قال ووافق ذلك رسولا قد هدأناه الى
المدينة فما كان أسرع شيء حتى دنا الصبح وتهيأ الناس للرحيل فأول من لقيني
ذلك القتي فأنبت وجهه فقلت له من أنت وفي قيادته من أنت فخبّرني فمضيت
حتى دخلت على الرشيد ومعى المؤامرات فكنت أهرها على شعبة من عنوان
يكون له فيها فقلت وفي من الانباء فلان بن فلان يطلق سراحه ويعطى عشرة
آلاف درهم معونة له ويحب فلانا الرسول ففعل ذلك وانصرف الى أهله ((حكي))
ابراهيم بن اسحق الموصلي عن أبي السائب المخزومي قال تعشق العرجى امرأة

(٢) هم قوم من الجعم سكنوا اليمن اه قاموس

من قريش فجعلني رسولا اليها فاتيتها برسالة وأخذت موعدها لزيارتها الى موضع سماه ثم بكرت أنافات على أنان ومعهما جاريتهما وجاء علي حمار ومعه غلام فتحدثنا ساعة ثم قامت عنهما فوثب عليها ووثب الغلام على الجارية والحمار على الاتان وقعدت أسمع النخير من كل ناحية قال فقال لي العرجي يا أبا السائب هذا يوم غابت عواذله قال أبو السائب فمالي حسبة أرجو ثوابها رجائي لذلك اليوم وثوابه ((قال)) كان عمر بن أبي ربيعة يتعشق امرأة يقال لها أسماء فوعده أن يزورها فنتها لذلك يوما فابطأت عليه فنام فلم يلبث أن جاءت ومعهما جارية فضربت الباب فلم يستيقظ فأنصرفت وحلفت أن لا تأتيه حولا فقال عمر فيها قصيدته التي أولها

طال ليلى وتغناني الطرب * واعتراني طولهم ونصب

أشهد الرحمن لا يجعنا * سقف بيت رجباً حتى رجب

فبعثنا طلبة عالمسة * تخط الجدمهرا باللعب

ترفع الصوت اذا لانت لها * وتراخي عند سورات الغضب

فاجابت ناقتي وابتممت * عن منيف اللون صاف كالثغب

فلما سمع ابن أبي عمير هذه الابيات قال له الناس في طلب امام مثل قوادتك هذه مذقتل علي فما يقدرون عليه ((قال حماد الراوية)) استنشدني الوليد بن يزيد شعرا كثيرا فما استعاذني الا هذه الابيات وقال لي يا حماد اطلب لي مثل هذه أرسلها الى سلمى ((ويروي)) عن حماد الراوية قال أتيت مكة فجلست الى جماعة في حلقة فيها عمر بن أبي ربيعة المخزومي واذا هم يتذكرون العذرين وعشقهم وصيانتهم قال عمر أحدثكم عن بعض وذلك أنه كان لي خليل من بني عذرة وكان مشتهرا بحديث النساء فيقتضب بهن وينشد فيهن علي أنه لا عاهر الخسوة ولا سريع المسألة وكان يوافي المواسم في كل سنة فاذا أبطأ ترجعت له الاخبار وولفت له الاشعار حتى يقدم فيحدث حديث محزون كئيب وانه راث أي أبطأ عني خبره ذات سنة حتى قدم وفد عذرة فاتيت القوم وأنا أنشد عن صاحبي واذا غلام قد تنفس الصعداء ثم قال عن أبي المسهر تسل قلت نعم عنه سألت قال هيات هيات أصبح والله أبو مسهر لا ميؤسأ فيه مل ولا مرجو أفيعل أصبح والله كما قال الشاعر

لعمر ك ما حيي لاسماء تاركي * صحبها ولا أفضى به فاموت
 قلت له وما الذي به قال لي هو ميت موله قلت ومن أنت يا ابن أخي قال أنا أخوه
 قال قلت وما يمنعك أن تركب طريق أخيك الذي ركبته وتسلك مسلكه إلا أنك
 وأخاك كالوشى والبخار لا ترفعه ولا يرفعه ثم انصرف وأنا أقول
 أرائحة حجاج عذرة روحة * ولما يرح في القوم جعد بن مهجع
 خليلان نشكومان لاقى من الهوى * متى ما يقبل أسمع وإن قال يسمع
 فلا يبعدنك الله خلا فاني * سألقى كالأيت في الحب مصرعي
 فلما كان في العام الآتي وقفت في الموضع الذي كنا نقف فيه بعرفات فاذا شاب قد
 أقبل وقد تغير لونه وساءت هيئته فما عرفته إلا بناقته فاقبل حتى اعتمقني وجعل
 يبكي قلت ما هذا وما دهاك وما غالك قال برح الغرام وطول السقام وأخذ يشكو
 إلى فقلت يا أبا مسهر انها ساعة عظيمة فلو دعوت الله كنت تظفر بحاجتك فجعل
 يدعوني حتى اذا بدت الشمس للغروب وهم الناس ان يفيضوا سمعته يمههم بشئ
 فاصغيت إليه مستمعاً فجعل يقول يا رب كل غدوة وروحه من محرم بعد الضحى
 واللوحة أنت حسيب الخطب يوم الدوحة قلت يا أخى وما الدوحة قال سأخبرك
 ان شاء الله فلما قضينا حجبنا وأحللنا قلت له حدثني بخبرك قال نعم أعلمك أني امرؤ
 ذو مال كثير من نعم وشاء وإنني خشيت على مالي التلف فأنتيت أخو إلى فافوسعوا لي
 عن صدر المجلس فكنيت في عز أخو إلى فخرجت يوماً إلى مالي وهو ببعض مياهمهم
 وركبت فرسي وعلقت معي شرباً أهدي إلى فأنطلقت حتى اذا كنت بين الحى
 ومرعى النعم رفعت له دوحة عظيمة فقلت لوزلت تحت هذه الشجرة وتروحت
 مبردا فتزلت وشدت فرسى بغصن من أغصانها ثم جلست وقد مدت شرباً فاذا
 بغبار قد سطع من ناحية الحى فبدت لي ثلاث شخص واذ افارس يطرده عزاً وأنا
 فلما قرب منى اذا عليه درع أصفر وعمامة خرسوداء واذ افروع شعره تنال كعبه
 فقلت في نفسي غلام حديث السن راكب على فرس أعجمته لذة الصيد فأخذ
 ثوب امرأته ونسي ثوبه فما لبث أن لحق بالاعتز فطعنه ثم عطف على الإتان فقتلها
 ثم قال نطعنهم سلكاً ومخلوكة * كرك الامين على نائل
 فقلت له اذل قد تعبت وأنعبت فرسل فلوزلت فثنى رحله وشد فرسه بغصن من

أغصان الشجرة ثم أقبل حتى جلس قريبا مني فجعل يحدثني حديثا كأنه الدر
ذكرت به قول الشاعر

وان حديثنا منك لو تبدل لينة * جنى النخل في البان عود مطا فل

قال فبينما هو كذلك اذ تقر بالسوط على ثنية ف رأيت والله خلل السوط بينهما فما
ملكنت نفسي ان قبضت على السوط قلت أخاف أن تكسرهما فانهم مارقين
قال وهما مع ذلك عذبان قال ثم رفع عقيرته وجعل يغني

اذ اقبل الانسان من يحبه * ثناياه لم ياتم وكان له اجرا

فان زاد زاد الله في حسناته * مثاقيل يحو الله عنه ما وزا

ثم قال لي ما هذا الذي علمت على سرجك قلت شراب أهدها الى بعض أهلي فهل
لك فيه قال وما أكره منه فأتيت به فوضعت بين يديه فلما شرب منه نظرت الى
عينيه كأنهما عينا مهاة قد أضلت ولدا فاذا عرها قانص فسلم نظري فرفع عقيرته
وجعل يغني ان العيون التي في طرفها حور * قملنا ثم لم يحمين قملانا
بصر عن ذاللب حتى لا حراك له * وهن أضعف خلق الله انسانا

فقلت له من أين لك هذا الشعر قال وقع رجل منابا اليماة فانشدني قال ثم قمت
لاصلح شيئا من أمر فرسي فرجعت وقد حسر العمامة عن رأسه فاذا غلام كأنما
وجهه الشمس حسنا فقلت سبحانك اللهم ما أعظم قدرتك وأجل صنعك قال
فكيف قلت له مما را عني من نورك وبهرني من جالك قال وما الذي يرو عن من
رهن تراب وورق دواب ثم لا تدري أينهم بعد ذلك أم لا قلت بل يصنع الله بك خيرا
ان شاء الله ثم أقبل على فرسه فلما أقبل برقت لي بارقة من الدرع فاذا ندى كأنه حق
فقلت نشدتك الله امرأة قالت أي والله امرأة تكبره العهر وتحب الغزل فقلت
وأنا والله كذلك فخلصت والله تحدثني ما أفقد من أنسها شيئا حتى مالت على
الدوحة سكرى فاستحسننت والله يا ابن أبي ربيعة الغدرو زين في عيني ثم ان الله
عصمني فباليت ان انقبت مرعوبة فلائت عمامتها برأسها وأخذت رمجها
وجالت في متن فرسها فقلت زوديني منذ زاد فأعطني ثوبا من ثيابها فشممت
منه كالروض الممطر ثم اني قلت أين الموعد فقال ان لي اخوة شوسا وأبا غمورا
والله لان أسرك أحب الى من أن أضرك قال ثم مضت فكان والله آخر العهد بها

الى يومى هذا فهى التى بلغت بى هذا المبلغ وأحلتنى هذا المحل قلت له والله يا أبا
المسهر والله ما كان يحسن الغدر إلا بالفاذا به قد أخضعت لحيمته بدموعه باكميا
فقلت والله ما قلت هذا إلا ما راودتني له رقة فلما انقضى الموسم شددت على
ناقى وشدد على ناقته وجلت غلاما لى على بعير وجلت عليه قبة آدم حراء كانت لآبى
ربيعه وأخذت معى ألف دينار ومطرفا ثم خرجنا حتى أتينا كلبا فأسأ لنا عن
الشيخ فاذا هو فى نادى قومه فسلمت فقال وعليك السلام من أنت قلت عمر بن أبى
ربيعه المخزومي قال المعرف غير المنكر فما الذى جاء بك قلت خاطبا قال أنت
الكف الذى لا يرغب عن حسبه والرجل الذى لا يرد عن حاجته قلت له انى لم
آتلك عن نفسى وان كنت موضع الرغبة ولكن أتيتكم فى ابن أخيكم العذرى قال
والله انه لكف الحسب غير أن بناتى لا يقعن الا فى هذا الحى من قريش فعرف
الجزع فى نفسى وتبين له فى وجهى وقال أنا أصنع لك شيئا لا أصنعه لغيرك قلت
ما هو قال أخبرها لآنك أنت تختار لغيرك فأومأ الى صاحبي أن أمره ان يخبرها
فقلت افعل ثم مضى الشيخ وقد أتى وقال انها قالت ان الامر أمرك والى القريش
يختار لى ما رأى فحمدت الله عز وجل وصليت على نبيه صلى الله عليه وسلم وقلت
قد زوجت الجارية بجعد بن مهجع وأصدقتها ألف دينار وهي هذه وجعلت
كرامتها الغلام والمعبر والقبة وكسوت الشيخ المطرف فقبله وسألتها ان يبنى بها
من ليلته فأجابنى الى ذلك وضربت القبة فى وسط الحى وأهديت اليه ليلا
وبت عند الشيخ خير مبيت فلما أصبحت غدوت فقممت بباب القبة فخرج الى
فقلت له كيف كنت بعدى وكيف هى فقال أبت لى كثيرا مما أخفت يوم رأيته
فقلت عليك أهلك بارك الله لك فيهم وانطلقت الى أهلى وأنا أقول

كفيت أخى العذرى ما قد أصابه * ومثلى لا تقال النوائب أحمل

أما استحسنتم منى المكارم انما * اذا عرضت أنى أقول وأفعل

((وحكى المداينى)) ان رجلا من بنى عقيل كان يسمى صخر او كانت له ابنة عم
تدعى ليلي فكان بينهما حب مبرح ولم يكن أحدهما يصبر عن الآخر ساعة واحدة
وكان لهما مكان يجتمعان فيه للحديث فى كل ليلة ثم ان أباه صخر زوج صخر الامرأة
من الازد وصخر لذلك كاره فلما بلغ ليلي الخبر قطعتة فمرض صخر مرضا شديدا

فكان أهله يقولون سحرته ليلى لما كانوا يرونه يصنع بنفسه وكانت ليلى أشد وجدا
به وحباله فأرسلت جاريتها اليه وقالت لها اذهبي الى مكاننا وانظري هل ترى
صخرافا ذارا أيقبه فقولى له

تعسا لمن بغير ذنب يصرم * قد كنت يا صخر زمانا ترعهم

أنك مشغوف بنامتهم * حتى بدا منك لنا المجهجم

قال فاتمه الجارية فابلقته قولها ووجدته كالشن البالى و جدا وخرنا فقال قولى لها

فهمت الذى عبرت والله شاهد * لما كان عن رأى ولا كان عن أمرى

فان كنت قد سميت صخرافانى * لاضعف عن حمل القليل من الحجر

ولست ورب البيت أبغى سواكم * حبيبا ولوعشنا الى ملتقى الحشر

فقال له الجارية يا صخر ان كنت كارها لتزويج أيبك لك فاجعل أمر امرأتك

بيدى لتعلم ليلى أنك لغيرها قال ولعهد هاراع وانك كنت مكرها قال قد فعلت

قالت فهى طالق منك ثلاثا وأخبرت ليلى فظهرت من ذلك جرحا وتراجعا الى ما كانا

عليه من اللقاء والجارية تختلف بينهم ما ولم يظهر صخر طلاق امرأته حتى قال له

أبوه يا صخر ألا تبتنى بأهلك قال وكيف وقد بانت منى فى عين حلفت بها فاعلم أبوه

أهل المرأة فقالت المرأة تم بوليلى

ألا بلغاعنى عقيلا رسالة * فما لعقيل من حياء ولا فضل

نساؤكم شر النساء وأنتم * كذلك ان الفرع يجرى على الاصل

أما فيكم حريغار باخته * وما خير حر لا يغار على الاهل

قال وهجت ليلى حتى شاع خبرهما وسعت الجارية الى أهل صخر وأهل ليلى

وما هما عليه وانهم ما يخاف عليهم ما من لؤم الفعل ولم تزل حتى جمعت بينهم ما

وتزوجها ((وحكى الاصمعي)) قال خرج المهدي حاجا حتى اذا كتب بعض الطريق

اذا أعرابي يقول يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك أنا عاشق وكان المهدي يحب

ذكر العشاق وحديثهم فوكل به بعض الغلمان فلما نزل أمر باحضاره قال أنت

المنادي قال نعم يا أمير المؤمنين قال له ما اسمك قال أبو مياس قال أمير المؤمنين من

عشيتك قال له ابنة عمي وقد أبى على أبوها أن يزوجهما قال له له أكثر منك مالا

قال أنا أكثر منه مالا قال له فما قصتك قال له أدن رأسك منى فجعل المهدي يصحك

وأصغى إليه برأسه قال له اني هجين قال له ليس يضرك ذلك اخوة أمير المؤمنين
وأكثر أولاده هجباء قال له وأين عمك قال له على ثلاثة أميال قال فارس هل أمير
المؤمنين في طلبه فحفي به فقال له مالك لا تزوج أبامياس فاني أرى عليه نعمة قال
متاع سوء وليس مثلي يزوج مثله قال فان الذي كرهت ليس مما يعاب به عندنا
وأنامعط صداقاً بثلث عشرة آلاف درهم ومعوصل مما ذكرت عشرة آلاف
درهم قال فذلك لك قال فخرج أبو مياس وهو يقول

ابتعت ظييفة بالغلاء واغما * يعطى الغلام لملها أمثالي

وتركت أسواق القبايح لاهلها * ان القبايح وان رخصن غوالي

((قال سعيد الصغير)) كان المنتصر بالله في أيام امارته وجهني الى مصر في بعض
أمور السلطان فاعترضت عند بعض النخاسين جارية تامة المحاسن حاذقة بالغناء
فاني مولاها أن يأخذ مني الألف دينار ولم تكن تحضرني ولا وجدت أن
أفرضها وأزعجني الشخوص وقد علقها قلبي وأخذني المقيم المقعد من حبها فلما
قدمت الى المنتصر وعرفته ما بعثني فيه سألتني عن حال وخبري فاخبرته بمكان
الجارية وكفي بها وقصتي مع مولاها فاعرض عني وصار ما بي يزاد ولم أملك صبراً
وجعل المنتصر كلما دخلت وخرجت من عنده يذكروها ويهيج أشواقى إليها
ويعيرني بقلة الصبر عنها وكان قد أمر ابن الخصيب أن يكتب الى مصر في شراها
وجعلها إليه من حيث لا أعلم ولا أدري فلما سارت إليه وعرضت عليه أمرها
فغنت وعذرتني فأمر قيمة جواريه فاصلحت من شأنها فلما ذهب عنها ألم السفر
استجلسني يوماً وهو على فراشه فلما غنى جواريه كانت آخرهن فلما سمعته اعرفتها
وكرهت أن أعلمه حتى ظهر على ما كتمت وغلب على الصبر فقال لي مالك يا سعيد
قلت خيراً أمها الأمير قال فاقترح عليها صوتاً كنت أعلمته اني سمعته منها فاستحسنه
من غنائها فغنته فقال هل تعرف هذا الصوت قلت أي والله أمها الأمير فمات تكون
المعرفة وقد كنت أطعم في صاحبته فاما الآن فقد دبست منها وكنت كقاتل
نفسه بيده وجالب حتفه الى حياته قال والله يا سعيد ما اشتريتها الا لك وما يعلم
الله اني رأيت لها وجهها الا الساعة التي أدخلت على وانما تركتها حتى استراحت
من تعب السير وهي لك فاكبت على رجله ودعوت له بما أمكنني من الدعاء

وشكره عنى من حضر من الجلساء وأمر بها فحملت الى منزلى فما أحد أخطى
 عندى منها ولا لى ولد أحب الى من ولدها ((ومن أحاديث المؤلفين)) ما حكاه أبو
 الحسن المدائنى قال كان بمكة سفيه يجمع بين النساء والرجال على أقبح الريب وكان
 من قريش ولم يذكر اسمه قال فشكا أهل مكة ذلك الى الوالى فنفاه الى عرفات
 فاخذهم بمنزلا ودخل مكة مستترا فلقي حرفاؤه من الرجال والنساء فقال لهم وما
 يمنعكم منى قالوا له وأين بك وأنت بعرفات قال لهم حمار بدرهمين وقد صرتم الى
 الامن والنزهة والخلوة واللذة قالوا نشهد بانك صادق فكافوا ياؤه فكثير ذلك حتى
 أفسد على أهل مكة أحدائهم وسفهاءهم فعادوا بالشكاية على أمرهم فإرسل
 وراه فأتى به فقال أى عدو لله طردت من حرم الله عز وجل فصرت الى المشعر
 الاعظم نفسك وتجمع بين الجباث فقال أصلح الله الامير يكذبون على ويحسدوننى
 فقالوا للوالى بيننا وبينه واحدة تجمع حير المكارين وترسلها نحو عرفات فان قصدت
 داره لما اعتادت من السير اليها فالقول كما قلنا والا فالقول كما قال فقال الوالى ان
 فى هذا الدليل وأمر بحمير المكارين فجمعت ثم أرسلت فقصدت نحو منزله وجاءه
 بذلك أمناؤه وأمر بتجريدته فلما نظروا الى السياط بكى فقال له ما يبكىك يا عدو الله قال
 والله أصلح الله الامير ما من الضرب جرعت ولكن سخر منا أهل العراق ويقولون
 ان أهل مكة يجيزون شهادة الحير فضحك الوالى وأمر بتخليته ((قال المدائنى)) كان
 من يديس سبق الحاج فى كل عام الى الحج وكان يأتى الى المدينة فى ثلاثة أيام على
 راحلته فتأخر مرة عن وقته الذى كان يحبى فيه لعله أصابته وكان لا مرأته صديق
 صواف فلما تأخر ظن الصواف أنه قد مات فاقام عندها ولم يبرح وجاء من يديس فدخل
 على الوالى فاخبره ودنا الى منزله فلما رأى أنه قرب من الباب تطلع من كوة واذا
 الصواف مع امرأته فى البيت فلم يستفزع فمضى الى الخنثين فدعاها فاقام معه
 فوقفوا على بابه وأمرهم فضرىوا طبولهم وزمرىوا فاجتمع الناس من كل ناحية
 فاقبلوا يقولون له يا أبا اسحق أشئ حدث فيقول لهم تزوجت امرأتى فقالوا له ما بك
 وما هذه القصة فلم يخبرهم بشئ فوقف الصواف خلف الباب وقال يا أبا اسحق
 أدن أكلنا فدنا منه فقال اتق الله فى الفضيحة وأنا أفتدى منك قال له اردد على
 مهرها ونفقتى عليها فقد أفسدتها قال وكم ذلك قال خمسون دينارا فكتب رقعة الى

غلامه في السوق فبعث بهما من قبض المال وجاء به فقال أي بني تفرقوا انما كنت
أمرح ففنع رأس الصواف وأنزله وقعد مع امرأته وسكت ((قال أبو عثمان
الجاحظ)) كان عندنا بالبصرة مخنث يجمع بين الرجال والنساء في منزله وكان بعض
المهاالبة يتعشق غلاما فلم يرل المخنث يتلطف له حتى أوقعه قال فلقيته من غد وقد
بلغني الخبر فقلت له كيف كانت وقعة الجعرانة فقد بلغني خبرها قال لما تدا في الاقوام
وقع الا لزام ورق الكلام والتفت الساق بالساق ولطخ باطنها بالبصاق وجعلت
الرياح تمور وقرع البيض بالذكور وشفيت حرارات الصدور ومال كل واحد
فاصيبت مقاتل كل هجر وانعدا الوصل واتصل الحبل فلما كان قد أعد هذا
الكلام لمسئتي قبل ذلك بدهر كان قد أجادو ملح ((وحكى)) محمد بن سلام عن
يونس قال حج سليمان بن عبد الملك فاشترى حيا بة بألف دينار وكان اسمها العالية
فلما رحل بها قال الحرب بن خالد المخزومي

ظعن الأمير بأحسن الخلق * وغدا بليل مطلع الشرق
وبدت لنا من تحت كاتها * كالشمس أو كغمامة البرق

قال وبلغ خبرها يزيد بن عبد الملك فقال لقد هممت ان أجرح على سليمان فبلغ
سليمان ذلك فاتقاه وردها على مولاها فاشتراها رجل من أهل مصر من مولاها
باربعة آلاف دينار ورحل بها الى مصر وكانت في نفس سليمان الى أن ولي الخلافة
فقال له يوم ما سعدى بنت عبد الله بن عمر بن عثمان زوجته يا أمير المؤمنين هل بقي
في نفسك شيء تمناء قال نعم حيا بة فارسلت سعدى رجلا الى مصر فاشتراها بخمسة
آلاف دينار وسار بها الى سعدى فاستأذنت سليمان أن تتمتع به في بستانه بالغوطة
وأن يزورها اذا استتراته فاذن لها فصيغت حيا بة وهيأتها وأعلمتها بمكانها من
قلب سليمان وضربت له قبة وشي وفرشتها ثم أرسلت الى سليمان تستزيه فزارها
وقد اجلست حيا بة وراء سرير وقالت له يا أمير المؤمنين هل بقي في نفسك شيء تمناء
قال نعم حيا بة قالت يا أمير المؤمنين اني قد أخذت لك جارية ذكرت أنها قد أخذت
عن حيا بة فهل لك أن اسمعها فقال ان شئت قالت غني يا جارية فغنت سليمان
صوتا كان سليمان قد سمعه منها بالمدينة قال فلما سمعه قال حيا بة ورب الكعبة
فقال هي حيا بة ولك اشتريتها فاشأئت بها فقامت وانصرفت وخلتها ما فكان

سليمان لا يزال يشكر سعدى على ذلك ((وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى)) ان
 عليا عليه السلام ولي زياد افار ساجين أخرج منها سهل بن حنيف فضرب بعضهم
 ببعض حتى غلب عليها وما زال ينقل في كورها حتى أصح أمر فارس ثم ولاه على
 اصطخر وكان معاوية يتهده ثم أخذ بشر بن ارطاة ابنته وكتب اليه يقسم عليه
 ليقتلها ان لم تدخل في طاعة معاوية وتوفي على عليه السلام فكتب الى معاوية
 يدعوها الى طاعته وأن يقره على عمله ويستخلفه اذا كان أبو مریم السلولي شهد
 عنده أنه جمع بين أبي سفيان ومهية في الجاهلية على الزنا وكانت مهية من الزانيات
 بالطائف تؤذي الضريبة الى الحرب بن كعدة وكانت تنزل بموضع ينزل فيه البغايا
 بالطائف فقال له كره ترك المشورة من الحي فشاور زياد المغيرة بن شعبه قال ارم
 الغرض الاقصى ودع عند الفضول فان هذا الامر لا يمدأ احد اليه الا الحسن
 ابن علي وقد بايع لمعاوية فخذ لنفسك وانقل اصلك الى أصله وصل حبلك بحبله
 وأعر الناس منذ اذنا صماء وعينا عمياء فقال له زياد ابن شعبه لقد قلت
 قولاً لا يكون غرسه في غير منبته لا أصل له يغذيه ولا ماء يسقيه وعزم على ذلك
 وقبل رأى المغيرة وقدم على معاوية فارسلت اليه جويرية عن أمر معاوية
 فانها هودنت له وكشفت شعرها بين يديه وقالت أنت أحمى أخبرني بذلك أبي
 ثم أخرجه معاوية الى المسجد وجمع الناس فقام أبو مریم السلولي فقال أشهد أن
 أباسفيان قدم علينا بالطائف وأنا خمار في الجاهلية فقال انغبي بغيا فانتبه فقلت
 له لم أجد الا سمية جارية الحرب بن كعدة فقال انتني بها على ذفرها وذرها
 فقال زياد مهلا انما بعثت شاهدا ولم تبعث شاهدا فقال أبو مریم لو كنتم أبغضتموني
 كان أحب الي قاشهدت الالبما عاينت ورأيت فوالله لقد أخذ بكم درعها وأغلق
 الباب عليها وقعدت فلم ألبث أن خرج علي عيى جبينه فقلت مه يا أباسفيان
 فقال ما أصبت مثله يا أبامريم لولا استرخاء من ثديها وذفرها فقيها فقال زياد
 أمها الناس هذا الشاهد قد ذكر كما سمعتم ولسنت أدري حق ذلك من باطله
 ومعاوية والشهود أعلم بما قالوا فقام يونس بن الثقفي فقال يا معاوية قضى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بالولد للفراش وشهادة أبي مریم علي زنا أبي سفيان فقال
 معاوية والله يا يونس لئن تمين أولاً طيرن بل طيرة بطياً وقوعها هل الا الى الله أقع

قال نعم فاستغفر الله فقال ابن مفرغ ويقال انها العبد الرحمن بن أم الحكم ونحلها
ابن مفرغ ألا يبلغ معاوية بن صهر * مغلغلة على الرجل الباني
أتغضب أن يقال أبوك ع * وترغى أن يقال أبوك زان
فاشهد أن آلك من زياد * كآل الفيل من ولد الانان

((وروى الهيثم بن عدي)) أن الحسن بن علي تزوج حفصة بنت عبد الرحمن بن
أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان المنذر بن الزبير هو أبا فبلغ الحسن عنها شيئا
أنكره فطلقها فخطبها المنذر فأتت أن تزوجه وخطبها عاصم بن عمر بن الخطاب
فتزوجته فرمى اليه المنذر بن الزبير شيئا فطلقها وخطبها المنذر فأتت أن
تزوجته فسد إليها امرأه من قريش فاتتها فتحدثت معها ثم ذكرت لها المنذر
وأعلمتها أنه قد شهر بجهبها فقالت قد خطبني فآليت أن لا أتزوجه قالت ولم ذلك
فوالله انه لغتي قريش وشريفيها وابن شريفها قالت شهرني وفضحتني قالت لها
فلا تنيخي أن تزوجه ليعلم الناس أن كلامه كان باطلا فوقع في نفسه كلامها
وجاءت المرأة إلى المنذر فقالت اخطبها فقد أصححت لقلبها فخطبها فتزوجته
فعلم الناس أنه كان يكذب عليها وكان في نفس الحسن منها شيء وكان اغماطها لها
أبلغه عنها المنذر فقال الحسن يوما لابن أبي عتيق هل للئي العقيق قال نعم فعذر
الحسن إلى منزل حفصة فدخل عليها فاحتد باطويلا ثم خرج ثم قال لابن أبي عتيق
يوما آخر هل للئي العقيق يا ابن أبي عتيق فقال له ألا نقول هل للئي حفصة
فتصير إليها على علم وأسعى لك منها فيما تحب فقال الحسن أستغفر الله ((ويروي))
ابن عبد الله بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه تزوج عاتكة بنت زيد بن عمرو بن
نضيل فعشقهها وأحبها حباً شديداً حتى منعه عن حضور الصلوات في جماعة
فأمره أبو بكر رضي الله عنه بطلاقها ففارقها فوجد عليها ووجد أعظمها فأمروا أن
يراجعها فراجعها وكانت عنده حتى توفي عنها وكان قد أخذ عليها عينا أن لا تزوج
بعده فجاءها عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاقبها أن تسكح فقالت لست أقبل
في هذا كلاماً وحداً لانه بلغها أنه يريد أن يتزوجها فاجها بعلي بن أبي طالب
رضي الله عنه فاقبها بذلك فخطبها عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتزوجته فبعث
إليها بعشرين ديناراً كفرت بها عن عيبتها ثم توفي عنها فخطبها طلحة بن عبيد الله

فلقي الزبير بن العوام هناد بن الاسود وكان لهناد امرأة منكورة كانت صديقة
لعاتكة فقال له الزبير ما أنا عندك براض حتى تزوجني عاتكة بنت زيد قال فقلت
هناد لا امرأته ان هي لم تزوج الزبير لعاتكة ليجلدنهما مائة جلدة فانطلقت امرأة
هناد لعاتكة وكانت عندها حتى اذا آتاها رسول طلبة بن عبيد الله فقالت له
فديتكم ومن يرد طلبة لقدمه وشرفه وسخائه ولو كان ردى رسوله اليوم فانه
سينزل ذلك ضعفا ما اراد يعطيتكم فردته فقالت امرأة هناد لهناد الق طلبة فقل
له أما تستحي أن عاتكة ردتك وحلفت أن لا تزوجك ففعل ذلك فقال طلبة
لا أتزوجها أبدا فامرت الزبير ان يرسل اليها خفاءها رسوله وهي عندها فقالت
لها امرأة هناد قد بلغ ما في حق الزبير من الشدة أما والله لو تزوجت به ثم غلبت
عليه ليكون لك بذلك الشرف في نساء قريش ثم لم تزل بها حتى تزوجت الزبير
وسند كبريئة خبرها في موضعه بعد هذا ان شاء الله (قال اسحق) بن ابراهيم
الموصلي كان ابن زهير المدايني مخنثا وكان يؤلف بين الرجال والنساء وكانت له
قبة خضراء وكان قتيان قريش يقولون من لم يدخل قبة ابن زهير لم يصنع في القموة
شيئا قال فواعد رجل صديقه له الى قبة ابن زهير فجاءه بعد العتمة وجاء الرجل
فتمعشا فقالت المرأة أشتي نبيذا فقال صاحبها لابن زهير اطلب لنا نبيذا قال من
أين لنا النبيذ في هذه الساعة قال لا بد منه فلما ألح عليه عمد الى حضض فضر به
بماء وصيره في قنينة ثم جاءه به فقال والله ما وجدنا غير هذا فصب الرجل منه في قدح
فذاقه فوجده مرافكره أن يعيبه فيكرهه اليها فشرب ثم صب فسقاها فلما صار في
بطنه تحرك فقال لابن زهير أين المخرج فصعد الى أن حركها بطنها فصعدت الى ان
تحرك بطنه فصعد فلم يزالا كذلك ليلتهما فقال ابن زهير امرأته طالق ان كان التقيا
الاعلى الدرجة حتى أصبحا مما يختلفان وجاء الصبح ولم يقضيا حاجة لانهما يطلبان
النبيذ في منزل ابن زهير القواد بعد العتمة (وكان) جميل أيضا لما اشتهر في بشينة
نوعه أهلهما فكان يأتيها مسرافهم معواله جعاب صدونه فقالت بشينة يا جميل احذر
القوم فاستخفى وقال في ذلك

ولو أن القادون بشنة كلهم * غيارى وكل حارب مز مع قتلى
لحاوتها امانها را حجارا * واما سرى ليل وان قطعوا رجلى

فالتقى جميل وكثير فشكا كل واحد منهما الى صاحبه أنه محصور لا يقدر ان يزور
فقال جميل لكثير أنا رسولك الى عزة قال فأتهم فأنشد هم ثلاث نوق سود هرون
بالقاع ثم احفظ ما يقال لك قال فأتاهم جميل ينشد هم فقالت له جاريتها لقد
رأينا ثلاثا سودا امرن عهدي من تحت الطلحة فانصرف جميل حتى أتى كثير
فاخبره فاقا ما فلما كان نصف الليل أتيا الطلحة فاذا عزة وصاحبة لها فتحدثا طويلا
وجعل كثير يرى عزة تنظر الى جميل وكان جميل جميلا وكان كثير دميما فغضب
كثير وغار وقال لجميل انطلق بنا قبل أن نصبح فانطلقا ثم قال كثير لجميل متى
عهدك ببثينة قال في أول الصيف وقعت سمجة بأسفل وادى الدوم فخرجت
معها جارية ترخص ثيابا قال فخرج كثير حتى أتاه بال بثينة فقالوا يا كثير حدثنا
كيف قلت لزوجة عزة حين أمرها بسبك قال كثير خرجنا نرى الجمار فوجدني قد
اجتمع الناس بي فطالعتني زوجها فسمع مني انشادا فقال لعزة اشميه فقالت
ما أراك الا تريد ان تفضخني فالح وحلف عليها فقالت مكرهة المنشد بعض بظر
أمه فقلت هنيأ أمر يا غير داء مخامر * لعزة من اعراضنا ما استحلت

وقالت ببثينة أحسنت يا كثير وقلت أيتها لعزة أعانتها فيهن وأنشدتها

فقلت لها يا عزارسل صاحبي * على بعد دار والموكل مرسل

بان تجعلى بينى وبينك موعدا * وان تأمر بنى بالذى فيه أفعل

وآخر عهد منك يوم لقيتكم * بأسفل وادى الدوم والثوب يغسل

فقالت ببثينة يا جارية أبغنا خطيبا من الروضات لنذبح لكثير غرضنا من البهم
فراح الى جميل فاخبره ثم ان ببثينة قالت لبنيات خالتهن وكانت اطمأننت اليهن
وتطلعهن على حديثها اخرجن بنا الى الدومات فان جميلا مع كثير وقد وعدته فخرج
جميل وكثير حتى أتيا الدومات وجاءت ببثينة وصواحبها فمبارحن حتى برق الصبح
وكان كثير يقول مارأيت مجلسا قط أحسن من ذلك المجلس ولا فهمأ أحسن من
فهم أحدهما من صاحبه ما أدري أيهما كان أفهم ((قال أبو عثمان الجاحظ))
اذا ابتلى الرجل بعجة امرأة لنظرة نظرا إليها ولحمة لمخ منها ولم يكن يزوج مثله مثلها
وكانت متمنعة فالحملة في ذلك ان يرسل إليها امرأة قد كملت فيها سبع خصال منهن
أن تكون كتمومة السرو أن تكون خداعة لها معرفة بالذكور وأن تكون فطنة

متيقظة وأن تكون ذات حرص وأن تكون ذات حظ من مال ولا تحتاج الى
الناس ولا ينكر الناس اختلافها ودخولها عليهم أبان تكون اما بياضة طيب أو
قابله أو صانعة لآلة العرائس وتقدم اليها أرق وألطف ما تدر عليه ولا تدع
شيأ من الشكوى واللطف وتخبرها أن نفسه في يدها وانها ممثلة بين عينيه وأنه
لا ينسى ذكرها وأنه يراها في المنام كل ليلة تضربه وتخاصمه وأنه ان لم يرمها
نظرة أو خلوة هلك وأنه لم يمنعها من خطبتها الا خشية الامتناع من أهلها ان كان
دونهم في الحسب والجاه والمال وخوف التمتع منها هي أيضا فانها اذا سمعت هذا
وأشبهه مرة أو مرتين لم تدع أن تمكث به عال ان قدرت عليه وأذنت له في خطبتها
من أوليائها فاذا شاو وروها في ذلك رضيت وقد تمكّن قوله من قلبها فوصل منها الى
ما أراد بحلال التزويج دون حيلة من حيل الحرام ((وقال هرون بن المنذر))
رأيت عطيطا المغني يضرب جواريه على أنه ليس له من يعشقه فقلت له
ويحك أمانتي الله أي ذنب لهن في هذا ما أهون عليك قال اذا أردت أن أشتري
كسوتهن من أين قلت تسكسوهن لانك مولاهن فقال ومالهن الزواني الا يجعلن
كسوتهن عليهن فقلت انكن سمعن ما قال قلن نعم والله ونجعل له أولاد اقال
فتنفس وقال يقولون ما لا يفعلون ((قال الزبير بن بكار)) خرج أبو السائب المخزومي
وعبد الله بن جندب الى موضع يتنزها فيه فلقي ابن المولى الشاعر فصاح به ابن
جندب فقال ما شأنك وأنت

وأبكى فلا ليلى بكت من صباية * لمأبى ولا ليلى لذى الود تبذل
وأخضع للعتبي اذا كنت مذنباً * وان أذنبت كنت الذي أتصل
وقد زعمت اني سألوت واني * ثباتي عن اتيانها متعلل
قال ابن جندب من ليلى هذه امرأته طالق ان لم أفدها قال هي والله يا أخى فرسى
سميتها ليلى ((قال الزبير بن بكار)) قال عمر بن أبي ربيعة المخزومي
أحن اذا رأيت جمال سعدى * وأبكى ان سمعت لها حمنيا
وقد أرف المسير فقل لسعدى * فديتك اخبرى ما تأمرينا
قال فسمعه ابن أبي عمير فخرج حتى أتى الحيان من أرض غطفان ثم أتى خيمة
سعدى فاستأذن عليها وأنشدها البيتين ثم قال لها ما تأمر به به قالت أمره بتقوى

الله ((أبو غسان المهدي)) قال مرأى بكر الصديق رضى الله عنه في خلافته
بطريق من طرق المدينة فإذا جارية تطحن وتنشد

وعشقتة من قبل قطع عاظمي * متماسما مثل القضيب الناعم
وكان نور البدر سنة وجهه * ينهى ويصعد في ذؤابة هاشم
فدق عليها الباب فخرجت إليه فقال ويلك أحره أم مملوكة قالت مملوكة يا خليفة
رسول الله قال فمن هو قال فبكت ثم قالت يا خليفة رسول الله بحق القبر ألا
انصرفت عني قال وحقه لا أريم مكاني أو تعلميني فقالت
وأنا التي لعب الغرام بقلبيها * فبكت بحب محمد بن القاسم

قال فسار إلى المسجد وبعث إلى مولاها فاشترها منه وبعث إلى محمد بن القاسم بن
جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه وقال هؤلاء فتن الرجال فكلم مات بهن كريم
وعطب علي بن سليم ((وكان)) فتى من أهل الكوفة عاشقا لجارية وكان أهلها قد
أحسوا به فتوعدوه وورصدوه فلم يقدر على الوصول إليها فواعد في ليلة مظلمة
أن تسير إليه وأتى فتسور عليها حائط فعلم به أهلها فأخذوه وأتوا به خالد بن عبد الله
القسري وقالوا له انه لص تسور علينا من الحائط فساءله خالد عن ذلك فذكره أن
يجدها السرقة فيفضح الجارية فقال له أسارق أنت قال نعم أصلى الله الامر فأمر
بقطع عينه وكان للجارية ابن عم من أهل الفضل قد اطلع على بعض شأنه فأخذ
رقعة وكتب فيها هذه الابيات

أخالد قد بدو الله أو طئت عشوة * وما العاشق المظالم فيمن أسارق
أقرب ما لم يجن عمدا لانه * رأى القطع خيرا من فضيحة عاشق
ولولا الذي قد خفت من قطع كفه * لالقيت في أمر الهوى غير ناطق
إذا مدت الغايات في السبق للعلى * فأنت ابن عبد الله أول سابق
ثم حذف الرقعة فوَقعت في حجر خالد فقرأها ثم أمر بالفتى إلى السجن وصرف القوم
فلما خلا مجلسه دعا به فساءله عن قصته فعرفه فبعث إلى أبي الجارية فقال قد عرفت
قصة هذا الفتى فما صنعت من تزويجه قال خوف العار قال لا عار عليك في ذلك
والعار أن لا تزوجه فتكشف أمره فساءله أن يزوجه ففعل فدفع اليه عن الفتى
خمس آلاف درهم وأمره بتجميل اهدائها إليه ((سأل رجل بعض العلماء)) عن

الواصله فقال انك لمنفر قال قالت عائشه رضى الله عنها ليست الواصله التي تعنون
 لانهم كانوا يقولون الواصله ان تكون المرأة بغيا في شبيبتها فاذا شاب وصلمته
 بالقيادة (وكانت كلمة) التي يضرب بها المثل في القيادة صبيبة في الكتاب تسرق
 أقلام الصبيان فلما شبت زنت فلما شابت قادت فلما أقعدت اشترت تساو كانت
 تنزيه بين يديها (ذكر المدايني) أن بعض عمال البصرة كان لا يزال يأخذ قواده
 فيحبسها فيأتي من يشفع فيها فيخرجها فأمر صاحب شرطته وكتب رقعة يقول
 فيها فلانة القواده تجتمع بين النساء والرجال لا يتكلم فيها الا ازان فكان اذا كلمه
 فيها أحد قال اخرجوا قصتها حتى اذا قرئت قام الرجل مستحيًا (وحكى يقطان بن
 عبد الأعلى) قال رأيت القين يضرب جاريته سلمي المغنية ويقول ماجئتني
 بهدية ماجئتني بخمعة قط هل هو الا هذا الكرى فهبل لم تقدرين على شيء
 ما تقدرين على ولد فقالت هذه المرة أحييتك يا بن فقال يا زانية ان لم تصدقي
 لا ضربتك ألف سوط فرأيتها بعد ذلك ولها ابن متحرك تخدمه فقلت لها وقد
 وفيت لمولاك قالت نعم ولكني كم ناكني رجل حتى جاءني هذا الولد فقال مولاهما
 صدقت فهبل ينبت الحب الا أن يزرع فحجبت من كسفة المولى وطيب نفس
 الجارية وهذا الباب أعزك الله أكثر من ان يحاط به ولكني اختصرت لك من
 ملح أحاديثهم ما فيه مستمتع وستتقف من الآخر التي أفردناها من أخبار القيان
 على كثير منه وقد قالت الشعراء في الرسل في الجاهلية والاسلام من ذلك قول
 جعيد بن ثور الهلالي

خلي لي اني مشتك ما أصابني * لتستيقنا ما قد لقيت وتعلما
 أمنتك ان الامانة من يخن * بها يجهل يوم من الله مأثما
 فلا تفش يا سري ولا تتخذ لا أخا * أبشك منه الحديث المكنما
 لتتخذ الى بارك الله فيكما * الى أهل ليلى العامرية سلما
 فان كان ليلافا لونا هديتما * وان خفتما أن تعرفا فتلتما
 وقولا لخرجناتاجر فابطأت * ركاب تركناها بشليث قها
 فان أنما اطما أنما وأمنما * وأخلفتها ماشئتما فتمكما
 وقولا لها ما تأمرين بصاحب * لنا قد تركت القلب منه متها

أبي--نى لنا انارحلنا مطينا * اليك وما نرجوك الا توهمنا
 الأهل صدا أم الوليد مكلم * صداى اذا ما كنت رمسا وأعظما
 ((وقال المؤمن لرسول بعث به))

بعثتـك مر تادافرت بنظرة * وأغفلتني حتى أسأت بك الظنا
 وناجيت من أهوى وكنت مقربا * فيما ليت شعري عن دنوك ما أغنى
 وردت طرفا في محاسن وجهها * ومتعت باستماع نغمتها الا اذا
 أرى أثر منها بعيني لم يكن * لقد سرقت عينك من وجهها حسنا
 فيما ليتنى كنت الرسول فأشتفى * وكنت الذي يعصى وكنت الذي أدنى
 ((وقال أبو الطيب المتنبى في مثل ذلك))

مالنا كلسنا جوى يارسول * أنا أهوى وقلبك المتبول
 كلما عاد من بعث اليها * غار منى وخان فيما يقول
 أفسدت بيننا الامانات عينا * ها وخانت قلوبهن العقول
 واذا خامر الهوى قلب صب * فعليه ليكل قلب دليل
 ((وقال بعض المحدثين))

ياسوء منقلب الرسو * ل مخبر انجـلاف ظنى
 انى أعبدك أن تكو * ن شغلتنى وشغلتنى عنى
 ((وأنشد لابي نواس))

يامن أتى من دون حاجته * بابا واحراس به وكـوا
 شمر ثيابك قد شـغلت عما * لوعم خلق الله لاشتغلوا
 وانظر رسولا اذا ملاطفة * لولا هراة غيبه عـسل
 ممن عليه غباوة وترى * أفعاله كالنار تشـتعل
 لا يحفلون به اذا خرجوا * من الابتذال ولا اذا دخلوا
 ((وأنشد أحمد بن عيسى الهمذاني في قوادة))

تكاد لو لم تكن انسية * تجرى من الانسان مجرى الدم
 لا يعصم المقدار من كيدها * محـله فى الموضع الاعظم
 ((وأنشد لآخر أيضا))

إذا أردت أن تناجي غاده * من الغواني صعبة المنقاده
فادسس لها عجز اقواده * أدب في الظلماء من جواده
قد انحنيت من شدة العباده * تلوح في جبينها السجاده
كالحسن البصري أوقناده * في يدها سبجت الصبياده
قد أحكمت من شدة المراده * قد ألقت غرائب القياده
فانها تدخل كالمرتاده * بذكر كل غافل معاده
وتصف الشقاء والسعاده * حتى اذا نصبت لها الوساده
ولا حظت بمقهلة وقاده * ثم خلت بالغادة المراده
تروضها بالبحيم المقاده * حتى ترى طاعتها سعاده

((وقال أجد بن أبي طاهر))

فأرسلتها أمضى من السيف مقدا * وأمرع من سيل بلبل اذا احتفل
تدب ديب الغمل في كل مفصل * لطافتها في الرأي والقول والخيال
يذل لها الصعب الجوح قياده * وتهدي الى طرق الضلال فلا تضل
يرى الفطن الداهي عليها عبادة * اذا مار آها وهي أختل من ختل
يؤلف بين الاسد والشاء لطفها * ويستنزل العصماء من شعف القل
ولو أنها شاءت باهون سعبها * لاقت الذئب الازل مع الجمل
ولو جبيل رامت ازاله ركنه * برقيتها يوما زل بها الجبل
يغر العيون زهدا وخشوعها * وتسميها عند الشروق وفي الاصل
تسهل ما قد كان وعرا طريقه * وتفتح ما قد كان غائقا وما قفل

((وانشد لابن بشير))

وزوله في الذي رامت يتاح لها * من التجارب أسباب المقادير
لا تحزرا الخدود منها ان تدب لها * مشيد محكم البنيان والسور
كان في قلب من يصغي لمنطقها * من حرمانعت لسب الزنادير
أخفي من الروح في تأليف معصية * اذا تأملت من لطف وتقدير
قد ناطت الدهر مصباحا معصمها * تشبهها بذوات البر والخيير
خلت بواحة الخدين مخطفة * كغصن بان رشيق القدم مطور

باتت تعلمها في طول ليلتها * تقارب الخطوف في ميل وباطير
 رفقا وتقليب عين عند كل قتي * يرنو بمقلتها أنفاس ميسور
 ما زالت أسئلهما حضا وترفع لي * في السوم حتى أجابت بعد تعسير
 لبذل أصغر دهرها كنت أذكره * أزهر برؤيته زهو المياسير
 ((وأنشد لامحق بن خلف البصري))

لو أن رقيتها في صخرة نطقت * أو أذن خرساء أضحت غير خرساء
 أخفى من الروح اذ دبت لحاجتها * ولو تشاء مشئت رفقا على الماء
 ((وأنشد النخمار)) ظلم الناس حسبنا * ورموه بالكبار
 ماله عيب سوى أنه صلاحه * بين العشار
 ((وأنشد لعبد بن وهب))

قالوا ابن عتمة قواد فقلت لهم * كذبت ما أبو حفص بقواد
 لكنه رجل يخليك منزله * بالدرهمين وما يبقى من الزاد
 ((وأنشد ابن الأعرابي))

هل من رسول لطيف * إلى غزال عنيف
 له سريرة ذئب * وسمت قس عفيف
 تكامل الطرف فيه * ففاق كل ظريف
 ((ومن ملح ما قيل في هذا المعنى قول ابن الدمينه))
 خليلي سرام سعدين فسلما * على حاضر الماء الذي تزدان
 ومرا فقولنا نحن نطلب حاجة * ومرا فقولنا نحن منصرفان
 ((باب خلق النساء))

إذا كانت المرأة ضخمة في تعمد وعلى اعتدال فهي رجولة فإذا زاد ضخمتها ولم تقبح
 فهي سجلة فإذا كانت طويلة قيل جارية سبطة وعيم طبول فإذا كانت بها مسمة
 من جمال فهي جميلة ووضيعة فإذا أشبه بعضها في الحسن بعضها فهي حسنة
 فإذا استغنت بجمالها عن الزينة فهي غائبة فإذا كانت لا تبالي أن تلبس ثوبا
 حسنا ولا قلادة فاخرة فهي معطال فإذا كان حسناتها بائنا كأنها وممت به فهي
 وسمة فإذا قسم لها حظ وافر من الحسن فهي قسمة ((وقالوا)) الصباحة في الوجه

الوضاء في البشرة الجمال في الانف الخلاوة في العينين الملاحاة في الفم الظرف
 في اللسان الرشاقة في القد اللبابة في الشمائل كمال الحسن في الشعر والمرأة
 الرعبوبة البياض والزهراء التي يضرب بياضها الى صفرة كلون القمر والبدر
 والهجان الحسنة البياض والمرأة طفلة مادامت صغيرة ثم وليدة اذا تحركت ثم
 كاعب اذا كعب ثديها ثم ناهدا اذا زاد ثم معصرا اذا دركت ثم خود اذا
 توسطت الشباب والزجاء الدقيقة الحاجبين الممتدتهما حتى كأنهما خطا بقلم
 والبلج أن يكون بينهما فرجة وهو يستحب ويكره القرن وهو اتصالهما والدعج
 ان تكون العين شديدة السواد مع سعة المقلة والبرج شدة سوادهما وشدة
 بياضهما النجل سعة ثدييهما السكل سواد جفونهما من غير كحل الخورات سماع
 سوادهما الشنب رقة الاسنان واستواءها وحسنها الرتل حسن تنميدتها
 واتساقها التفليج تفرج ما بينهما الشنت تفرقها في غير تباعد في استواء وحسن
 يقال منه ثغري شنت الا شرت تحديد في أطراف الشبا يبدل على الحداثة الظلم الماء
 الذي يجري على الاسنان من البريق الجيسد طول العنق التلع اشرافها واذا
 كانت المرأة شابة حسنة الخلق فهي خود فاذا كانت جميلة الوجه حسنة المعرى
 فهي مكنة فاذا كانت دقيقة المحاسن فهي مملودة فاذا كانت حسنة القد لينة
 العصب فهي خرعبة واذا كانت لم يركب بعض لحها بعضا فهي مبتلة فاذا كانت
 لطيفة البطن فهي هيفاء وخصانة فاذا كانت لطيفة الكشحين فهي هضيم فاذا
 كانت لطيفة الحصر مع امتداد القامة فهي ممشوقة فاذا كانت طويلة العنق في
 اعتدال وحسن فهي عبطول فاذا كانت عظيمة العجيزة فهي رداح فاذا كانت
 سمينة ممتلئة الذراعين والساقين فهي خدجلة فاذا كانت سمينة ترشح من سمها
 فهي مرادة فاذا كانت ترعد من الرطوبة والغضاضة فهي برهره فاذا كانت
 كأن الماء يجري في وجهها فهي رقرقة فاذا كانت رقيقة الجلد ناعمة البشرة
 فهي بضة فاذا عرفت في وجهها نضرة النعيم فهي نظرة فاذا كان فيها فتور وعند
 القيام لسمها فهي اناة ووهانة فاذا كانت طيبة الريح فهي بهنانة فاذا كانت
 عظيمة الخلق مع الجمال فهي عرهرة فاذا كانت ناعمة جميلة فهي عبقرة فاذا كانت
 مثنية للين وتعمد فهي غيساء وغادة فاذا كانت طيبة الفم فهي رشوف فاذا

كانت طيبة ریح الید فهي أنوف فاذا كانت طيبة الخلوة فهي رصوف فاذا كانت
 لعبوا بصحوا كانهي شعوع فاذا كانت تامة الشعر فهي فرعاء فاذا لم يكن لمرقعيها
 حجم من منها فهي درماء فاذا ضاق ملتقى فخذها الكثرة لجهافهي لفاء فاذا كانت
 حبيبة فهي خفرة وخريدة فاذا كانت متخفضة الصوت فهي رحيمة فاذا كانت
 محبة لزوجها متحبة اليه فهي عروب فاذا كانت نفوراً من الرية فهي نوار فاذا
 كانت تحتنب الاقدار فهي قدور فاذا كانت عفيفة فهي حصان واذا كانت
 عاملة الكفين فهي صناع فاذا كانت كثيرة الولد فهي بنون فاذا كانت قليلة الولادة
 فهي تزور فاذا كانت تلد الذكور فهي مذكار فاذا كانت تلد الاناث فهي مئناث
 فاذا كانت تلد مرة ذكر او مرة أنثى فهي مهاب فاذا كانت لا يعيش لها ولد فهي
 مقلات فاذا كانت تلد النجباء فهي منجاب فاذا كانت تلد الحقاء فهي محقة فاذا
 كانت يغشى عليها عند الجماع فهي ربوح والممكورة المطرية الخلق واللينة اللينة
 الناعمة والمقصدا التي لا يراها أحد الا تعجبه والخبر نجة الجارية الحسنة الخلق
 في استواء والمسيطرة الجسيمة والجزء العظيمة المجيزة والرعوبة الرطبة
 والرجاجة الدقيقة الجلد والرنكة الكثيرة اللحم والطفلة الناعمة والروود
 المتشينة اللينة والاملود الناعمة ومثلها الخرع مأخوذ من نبت الخروع وهو
 نبت لين والبراقة البيضاء الثغر والدهشة السهلة والعائق التي لم تتزوج
 والبهاء الكريمة والمغفلة عن الشر العزيرة والعيطموس الفطنة الحسنة
 والسهلة الخفيفة اللحم والمجدولة المشوقة والسرعوفة الناعمة الطويلة
 والفيضاء والعفاء الطويلة العنق والتهانة أيضاً الضاحكة المتهايلة والغيلم
 الحسنة والخليق الحسنة الخلق وقال الفراء هي أحسن الناس حيث نظرناظر
 أي هي أحسن الناس وجهها وقال أبو عمرو ويقال للمرأة اذا كانت حسنة كأنها
 فرس شرها والشرها الحديدة النفس وامرأة حسنة المعارف ومعارفها وجهها
 والمتحرية الحسنة المشية في خيلاء والشموس التي لا تطمع الرجال في نفسها وهي
 الذعور وامرأة ظمياء اذا كانت سمراء أو شفة ظمياء كذلك ويقال انها الحسنة
 العطل أي الجسم ويقال غيبة أي التي يشاكلها كل الناس (ونذكر) اختلافات
 الناس في الشدي والحجز والمجدولة من النساء والضممة الطويلة والغضبيضة

واختلاف شهوراتهم في الممسوحة والمفلكة والسكاعب والناهد والمنكسرة ومن
استحسن الشدي الضخم الذي يعلأ الكفين ومن ذم ذلك ومن وصف الشحم عبد
بنى الحساس حيث يقول

توسدى كفا وترفع معصما * على وتحسور جلها من ورائها

أميل بها ميل التزيف وأتقى * بها القطر والشقان من عن شمالها

فصحيح لم يتخذها هدفاً تستر عنه الرج والقطر الا وهى في غاية الضخم ((وقال أبو
عبيدة)) دخل مالك الاشتر على علي بن أبي طالب رضى الله عنه في صحبة بنائه على
بعض نسائه فقال كيف وجد أمير المؤمنين أهله قال كالخير من امرأة لولا انها
خناء قباء قال وهل يريد الرجال من النساء الا ذلك يا أمير المؤمنين قال كلا حتى
تدفئ الضجيع وتروى الرضيع فهذا يدل على العجب بالضم والشحم وأكثر
البصراء بجواهر النساء الذين هم جهابذة هذا الامر يقدمون المجدولة فهي
تكون في منزلة بين السمينه والممشوقة مع جودة القصد وحسن الخراط ولا بد أن
تكون كاسية العظام وانما يريدون بقولهم مجدولة جدولة العصب وقلة
الاسترخاء وأن تكون سليمة من الزوائد والفضول لذلك قالوا خصانة وسيفانة
وكانها جلد عنان وغصن بان وقضيب خيزران والتثنى في مشية المرأة
أحسن ما فيها ولا يمكن ذلك الضخمة والسمينة ووصفوا المجدولة فقالوا أعلاها
قضيب وأسفلها كتيب وقال بعض الاعراب

لها قسمة من خوطبان ومن نقي * ومن رشا الغزلان جيد ومذرف

يكاد كيل الطرف يكله خدها * اذا ما بدت من خدرها حين تطرف

((وقال آخر))

ومجدولة جلد العنان اذا مشت * تنوء بخصمها ثقال الروادف

((وقال آخر))

ومجدولة أما مجال وشاحها * فغصن وأمارد فها فكثير

لها القمر السارى نصيب وانها * لتطلع أحيانا له في غيب

((وقال أبو نواس وقد أحسن ما شاء))

٣ قوله ومذرف يعنى به العين اه من هامش

أحلت من قلى هو الكمحلة * ماحلها المشروب والمأ كول
 بكال صورتك التي في مثلها * تحيرا التشبيه والتمثيل
 فوق القصيرة والطويلة فوقها * دون السمين ودونها المهزول
 ((وأما قول الأعشى حيث يقول))

غراء فرعاء مصقول عوارضها * تمشى الهويناء كما تمشى الوحي الوجل
 كأن مشيتها من بيت جارنها * مر السحابة لاريث ولا عجل
 فقد وصفها كما ترى بالضخم ولكنه يذكرا فراطا وقال الاخوص
 من المدحجات اللحم جدلا كانها * عنان صناع أنعمت ان تجودا
 (قال أبو عثمان الجاحظ) كان أبو معمر بن هلال يقول عذرت الرجل الطويل
 الارحتى يمتناها ضخمة ولكن ما عذرا الصغير الا يرفى ذلك وفي اختلافهم في الشدى
 أنشد للمرار بن سعد

صلابة الخد طويل جيدها * حجمة الشدى ولما ينكسر
 ((وقال النابغة في النهود))

يحططن بالعيدان في كل مقعد * ويخبأ نرمان الشدى النواهد
 ((وقال آخر أيضا))

وثنيين كالمراتين تحنه * غداها السرى فهي ذات غمار
 ((وأنشد لمسلم بن الوليد))

فاقسمت أنسى الداعيات الى الصبي * وقد فجأتها العين والشرواق
 فغطت بايديها غمار صـ دورها * كأيدي الاسارى أنفلتها الجوامع
 وضم أعرابي امرأه فقال والله ما بطنها بوالد ولا شعرها بوارد ولا نديها بـ ناهد
 ولا فوها ببارد وكتب الحجاج بن يوسف الى الحكم بن أيوب قال اخطب على
 عبد الملك امرأه جميلة من بعيد مليحة من قريب شريفة في قومها ذليلة في نفسها
 أمة لبعلمها فكتب اليه أصبتها وهي خولة بنت مسمع لولا عظم نديها فكتب اليه
 الحجاج لا يحسن بدن المرأة حتى يعظم نديها فتد في الصبيح وتروى الرضيع
 ((وقال آخر يذم عظم الشدى))

لعمري لبيض يحتلان بقفورة * لطائف ندى الصدر غيد السوائف

أحب اليقمان فحما بطونها * لا ياطها تحت الشدى تعاطف
وقال آخر في المسوحة التي لم يبد بصدرها شيء

وعلفت ليلى وهى بكر خريذة * ولم يبدللا تراب من ثديها حجم
صغير ينزعى البهم ياليت اننا * الى اليوم لم نكبر ولم نكبر البهم
﴿ وقال نصيب ﴾

ولولا أن يقال صبا نصيب * لقلت بنفسى النشوالصغار
بنفسى كل مهضوم حشاها * اذا ظلمت فليس لها انتصار
اذا ما الزل ضاعفن الحشايا * كفاها أن يلا ثبها الا زار
﴿ وقال ذوالرمة ﴾

بعيدات مهوى كل قرط عقدته * لطف الحشا تحت الشدى القوالك
﴿ وذكر آخر ابتداء النهود فقال ﴾

نظرت اليها نظرة وهى عاتق * على حين شبت واستبان نهودها
وليس فى الحيوان شيء واسع الصدر غير الانسان * ولا فى جميع الحيوان أنثى فى
صدرها ثدى الا المرأة والفيلة وكذلك الرجل والعرب تمدح الرجال والنساء
بطول الاعناق قال الشاعر

ومن كل شيء قد قضيت لبانتى * سوى فخم اعجاز ثقال الروادف
وهصرى اعناقا تلين وتثنى * كمالان خيطان الاراك الصعائف
﴿ وقيل لابراهيم بن النظم ﴾ أى مقادير الشدى أجمد قال وجدت الناس يختلفون
فى الشهوات وسمعت الله تبارك وتعالى حين وصف حور العين جعلهن كواعب
آترابا ولم يقل فوالك ولا نواهد وقالت العرب يسار الكواعب ولم تقل يسار
النواهد ولا يسار الفوالك ولم أرهم يختلفون فى مدح عظم الركب كما يختلفون فى
مقادير الشدى فى طول الاعناق يقول الشعر دل

ويشبهون ملوكا فى مهابتهم * وطول أنصبه الاعناق والامم
﴿ وقال آخر ﴾ طوال أنصبه الاعناق لم يجدوا * ربح الاماء اذا راحت باذفار
وهو حسن ما لم يطل جدا فاذا أفرط كان عيبا كما عيب بذلك واصل بن عطاء رئيس
المعترلة فسمى عنق نعامة وعيب بذلك جعفر بن يحيى البرمكى وكذلك قال فيه

الحسن بن هاني ذلك الوزير الذي طالت علالوته * كأنه ناضر في السيف بالطول
وقد زعموا أنه أول من اتخذ هذه الاطواق العراض فاستحسنها الناس بعده
فاتخذوها وفي صفة الاعكان يقول يزيد بن معاوية

لها عكن بيض كان غضونها * اذا شف عنها السابري فداح
(وقال أبو الطيب المتنبي)

يضمها المسك ضم المستهام بها * حتى يصير على الاعكان اعكانا
(وقال آخر أيضا)

غراء وافحة اقرب خرمية * طوع العناق فلا بكر ولا نصف
(وقال النابغة الذبياني)

والبطن ذو عكن لطيف طيه * والنحر يشفه بشدى مقعد
محطوطة المتن غير مفاضة * وبالروادف بضة المتجرد
واذا لمست لمست اجثم جاثما * متحيزا بمكانه ملء اليد
واذا نرعت نرعت عن مستحصف * نزع الحزور بالرشا المخضد
وأشدد لاعرابي أيضا

لمارات ان الرحيل قد طان * قامت تمادي في رقيق الكتمان
بواضع الوجه قليل الخيلان * وعكن مثل متون الغزلان
(وقال الفرزدق)

اذا بطحت فوق الاثافي رفعتها * بشدين في صدر عريض وكعب
فزعم أنها اذا بطحت على وجهها لم تمس الارض بشئ من سائر جسدها الا نهود
ثديها وعظم ركبها فصارت ليدنها كاثافي القدر قال عبد بن الحساس
من كل بيضاء لها كعب * مثل سنام البكرة المائل
وحلف ابن مطيع اللبي الشاعر أن جاريته خردانه كانت تستلقي على ظهرها
فتشخص كتفها ومنكبها حتى لقد كان يتدحرج الزمان والأترج من تحت
خصرها قالوا كانت الزباء بنت عبد الله تصب برة الماء على رأسها فلا يصيب
نخذهما لئلا يدعبرتها قال الشاعر

نقع الحفيمة لا ترى لكعوبها * حجا وليس اساقها ظنبوب
عظمت روادفها وسهل وجهها * والوالدان نجية ونجيب

ومن ملج ما قيل في هذا القول قول الاعرابي

أبت الروادف والندي لقمصها * مس البطون وأن تمس ظهورا
واذ الرياح مع العشي تناوحت * نهن حاسده وهجن غيورا
والعرب تمدح الملوك بسعة العيون كما يصفون ذلك من النساء ويستحسنونه
قال ذو الرمة ومخفق للملك أبيض قد غمر * أشم الج العين كالقمر البدر
لما أنشد بشار بن برد قول الشاعر

ألا اغالي لي عصا خيزرانة * اذا المسوها بالا كف تلين
ضحك بشار من قوله عصا خيزرانة وقال لو زعم أنها عصا رند أو عصا ندي لجهنبا
وكان ذلك خطأ بعد أن جعلها عصا فها قال كما قلت

اذا قامت لسجنتها ثنت * كان عظامها من خيزران
وكانت ميمونة عند هشام بن عبد الملك خلف عليها بعد عبد العزيز قال لو أن رجلا
ابتلع ميمونة ما اعترض في حلقه منها شيء للينها وقال بشار

اذا مشيت نحو بيت جاريتها * قلت من الرمل خلفها حقف
يرتج من مرطها مؤزرها * وفوقه غصن بانه قصف
وقد قيل في الضحمة

قليلة لحم الناطرين يزينها * شباب ومخفوض من العيش بارد
أرادت لتنتاش الرواق فلم تقم * اليه وليكن طأطأته الولائد
وقال آخر أيضا ضوء برق بدا العينين أم شبت بذي الاثل من سلامة نار
أوقدتها بالمسل والعنبر اللد * ن فتاة يضيق عنها الازار

وأنشد أيضا وتبدي على المتن من شعرها * عنا قيد كرم تدلين سودا
ويجري السؤال على بارد * لذيد من الدر يمدى نضيدا
وما زانها العقد لـكنها * تزين بالخر من العقودا
كشمس الضحى بين أترابها * توافين يوما ليسهدين عيدا
فكم من قتيل بتلك العيون * وكم من قتيل تولى عجيذا
فان يك عني قسا قلبها * فلم يجعل الله قلبي حسيذا
أعيذك بالله ان تشمتي * بنا واسيا أو تطيبي حسودا
(وقال جرير العود) وقد تزوج امرأه فلقى منها برحا وكانت حسنة الشعر فقال

الا لا يغرن امرؤ وفليسة * على الرأس منها أو ترائب وضح
ولا فاحم يشفي الدهان كانه * أساوديزهاها بعينيل أفتح
النوفلية مشط وأنشد لا آخر

لأنه قلبدان يتوق الى الحما * ان القلوب الى سعاد تتوق
فرعاً تسحب من قيام شعرها * وتغيب فيه وهو جمل مونق
فكانه ليل عليها مغدق * وكانها فيه نهار مشرق
(وأنشد لا آخر)

مقدودة ما ان لها مثل * لي عندها العبرات والحبيل
فلم شعرها من شعرها زجل * ولعينها من عينها كحل
ان شئت قلت اذا هي انصرفت * بين الر وادف والحشافصل
(وأنشد لا آخر وكرطول العنق)

وأعجبني منها غداة لقيتها * تبليل أرداف لها ومحاجر
وجيد كالمود الرخامى رعاة * بمنهله صبت عليه الغدائر
وقد وصفوا الافواه والريق والشفاه قال بعضهم

ومقبل عذب المذاق كانه * برد تحدر من غمام ماطر

هن الدواء لدائنا وشفؤنا * من كل داء باطن أو ظاهر

(وقال ذو الرمة) لمياء في شفقيها حوة لعس * وفي اللثاة وفي أنيابها شينب
والعرب يزعمون أن أطيب الافواه أفواه الأطباء كما أن أبعارها أطيب رائحة
من سائر الأبا عرو يزعمون أن ليس في السباع أطيب أفواه من الكلاب ولا في
الناس أطيب أفواه من الزنج يزعمون أن علة ذلك كثرة الريق لان علة الخلو في
جفوف الريق والبحر يحدته الكبر وقد اعترى أشرفا من الناس (قال) سارر
أبو الاسود الدؤلى عبيد الله بن زياد فلما أدنى فاه من أنف عبيد الله خثر أنفه عبيد
الله فغضب أبو الاسود فده فحماها وقال انك والله لن تسود حتى تصير لسرار
الشيوخ البحر فحجب الناس من جلده وممراسه والافواه الموصوفة بالنتن أفواه
الاسود وأفواه الصقور (والشعوبية) وغيرهم ينهون عن السواك وقالوا انما
يعتري الخلو من يسماك والمره من يكتحل والشعث من يدهن وزعموا ان

السؤال يقلل الاسنان ويأكل ما عليها من اللحم أعنى اللثة ويذهب العور
التي يمينها وريحها وقال حسين بن مطير

بمرجة الاردا في هيف خصورها * عذاب ثناياها عجاف قيودها

يريد أنها صلاب عجاف غير وارمة ولا مسترخية والسؤال يوهنها ويزيلها عن
أماكنها وزعموا أن السؤال يجلب ماء الوجه فيفنى على الايام نضرة اللون وجمرة
الوجنتين كما يصنع طول رضاع الطفل في لبة المرأة وفي لون وجهها فاذا تحلب الماء
المستكن في الخلاصم والافواه أعقب ذلك الافواه جفونا فاذا جفت لعدم الريق
أورثها خلوا فقال من رد على هؤلاء قد علمنا أن من أعظم الامم التي عليها مدار
الامور في العقل والعلم والرضا قد اجتمعوا على السؤال والخضاب فلو كان السؤال
يورث البخر لم تكن هاتان الامتان مع ما فيهما من بعد الغور وشدة الغزل بالنساء
والتقرب الى قلوبهن والاستتمار بهن ليجهل هذا القدر من العيب الفاحش
فمن أحب أن يعرف افراط العرب في الغزل والصباية بالنساء فليقرأ أشعارهم
وأحاديثهم الاسلامية وليقرأ كتب الهند في الباء ولو تتبعت أشعارهم في
استعمال النساء للسؤال لطال به الكتاب ((وعن همر بن دينار)) قال سمعت
الحسن بن علي عليهم السلام يقول لزيح بن سمنة حل لك ان فرقت بين قيس
ولبنى أما في سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ما بالي مشيت الى الرجل
بالسيف أو فرقت بينه وبين امرأته ((قال الزبير بن بكار)) دخلت عزة على أم
البنين بنت عبد العزيز فقالت أقسمت عليك بأى شئ وعدت كثير احيث يقول
قضى كل ذي دين فوفى غريمه * وعزة مطول معنى غريمها
قالت لها وعدته قبلة فمطلته سمنة فلما ألح في التقاضى هجرته فضمتي واياه طريق
بعد حين فاستحييت منه فقلت حيالك الله يا جمل ولم أحبه فقال

حيثك عزة بعد الهجر وانصرفت * خفي ويحك من حيالك يا جمل

ليت الخبيثة كانت لي فاجعلها * مكان يا جمل حيالك يا جمل

وهو على تقاضيه الى اليوم قالت أقسمت عليك الا قضيتي ياها وائتمه في عنقي
((أبو عبيدة)) قال كان بارض الحجاز رجل له ابنة جميلة فهو يها ابن عم لها فبذل
لها أربعة آلاف درهم فإى أبوها أن يزوجهامنه وأجذبت البادية فدخل ابن
عمها على عمه ذات يوم فشكا اليه ما يلقي فقال له قد كنت بدلت لنا أربعة آلاف

بجري عليهم ((قال ابراهيم)) بن المهدي حجبت مع الرشيد فلما كنا بالمدينة
 خرجت الى العقيق أسرع على دابتي وليس معي غلام فوقفت على برعروة وعليها
 جارية سوداء وفي يدها دلو تعلقا قربها فقلت يا هذه أسقني فنظرت الى وقالت
 أنا مشغولة عنك ففرعت قربوسى بمقرعنى موقعا بها على القربوس وغابت فلما
 سمعت ذلك منى ملأت دلوها وبادرت به الى وقالت اشرب يا عجم فشربت فقالت
 بالله يا عجم أين أهلك أجل اليهم هذه القرية فقلت بين يدي فمضت معي حتى
 أتت المضرب فلما رأت الولدان والخدم زعرت فقلت لها لابس عليكن وأخذت
 الماء وأمرت من وصله فقال لي الغلمان قد جاء رسول أمير المؤمنين مرارا
 فمضيت اليه فقال لي أين كنت فاخبرته بخبر الجارية فأمر بطلبها فأتني بها فأمر
 باتباعها من مولاها وأعتقها وقال لها من تؤذي به ويؤذيك رخصينه ويحبك
 قالت نعم عبد لآل فلان فأمر باتباعه وأعتقه ثم زوجها اياه وأمر لهما بمال
 (حج الرشيد) سنة احدى عشر من خلافته فلما نزل بالكوفة بعد فقوله من الحج دعا
 اسمعيل بن صبيح فقال اني أردت الليلة أن أطوف في محال الكوفة وقبائلها
 فتأهب لذلك قلت نعم فلما مضى ثلث الليل قام ووقمت معه وركب حمارا وركبت
 أنا آخرو معي خادم ومعه خادم من خاصة خدمه فلم نزل نطوف المحال والقبائل
 حتى انتهينا الى النخ فسمعنا كلاما فقال الرشيد لا أحد الخادمين أدن من الباب
 وتعرف ما هذا الكلام فطلع من موضع في الباب فرأى نسوة يغزلن حول
 مصباح وجارية منهن تفسد شعرا وتردد آياتهن وتتبع كل بيت برنة وأنة وتبدي
 زفرة وتفيض عبرة والنسوان اللواتي معها يبكين لبكائها فحفظ الخادم من شعرها
 هذه الايات هل أرى وجه حبيب شقنى * بعد فقد انبه افراط الجزع
 قد برى شوق اليه أعظمى * وبلى قلبي هواه وفرع
 ليت دهر امر والقلب به * جذل والعيش حلو قدر جع
 وعفت آثاره منه فيا * ليت شعري ما به الدهر صنع
 قد تسكت على وحدي به * بحميل الصبر لو كان نفع
 فقال للخادمين اعرفوا الموضع الى غدير جعنا الى البصرة فلما طلع الفجر وفرغ من
 صلاته وتسبحه قال للخادمين امضوا الى الدافان كان فيها رجل من وجوه الحى

خيا به حتى أسئلته عما أريده فسار الخادمان الى الدار فلم يجداهما رجلا فدخلوا
 الى مسجد الحنفى فقالوا لاهله أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام ويقول لكم أحبيت
 أن يحنيني منكم أربعة لا سئلهم عن أمر قالوا اسمعوا طاعة وقاموا معهم قد خلوا
 على الرشيد فقر بهم وأدناهم وقال لهم انى طففت البارحة فى بلدكم عنابة منى
 بأموركم وتفقد الاحوالكم فسمعت فى دار من دياركم امرأة تنشد شعرا وتبكي وقد
 خفت أن تكون مغيبة وأن نزاع النفس أهون من نزاع الشوق وقطع الاوصال
 أهون من قطع الوصال وقد أحبيت أن أعرف خبرها منكم وأخذ حقيقة أمرها
 عنكم قالوا يا أمير المؤمنين هذه امرأة يقال لها البارعة بنت عوف بن سهم كان
 أبوها زوجها ابن عم لها يقال له سليمان بن همام على عشرة آلاف درهم فهلك
 أبواهما من قبل أن يجتمعا فاكتتب زوجها مع عاملك الى اليمن لقلته ذات يده
 وخرج منذ خمس سنين فخرنت عليه وطال شوقها اليه وقد قالت فيه أشعار فبهى
 تنشد ها وتسترى الى ذكره فأمر الرشيد من ساعته أن يكتب الى عامله باليمن فى
 حمل سليمان بن همام على البريد الى حضرته الى مدينة السلام ببعدها فامضت
 أيام بعد وصول الرشيد حتى دخل عليه اسمعيل بن صبيح فقال يا أمير المؤمنين قد
 ورد كتاب صاحب اليمن على البريد مع النخعي الذى أمرت بحمله اليك قال فأمر
 بحمله وادخله عليه فنظر الى رجل معتدل القامة ظاهر الوسامة ذرب اللسان
 حسن البيان فقال أنت سليمان بن همام قال نعم يا أمير المؤمنين قال له اقصص على
 خبرك فقص عليه خبره فوجده موافقا لما خبره به الأربعة نفر فأمر له بعشرة آلاف
 درهم يولم بها وعشرة آلاف أخرى يدخرها فأخذ جميع ذلك من يومه ورجل الى
 الكوفة فدخل باهله وكان الرشيد يتعاهده بصلته وبره * نجز كتاب النساء بعون
 الله وحسانه والحمد لله وحده والصلاة والسلام على محمد نبيه وآله وسلم آمين

بحمد الله تعالى تم طبع هذا الكتاب المستطاب بمطبعة التقدم العلمية التي
 مركزها يدرب الدليل بصرا الحمية (ادارة حضرة السيد محمد عبد الواحد بن
 المطوي وأخيه) وذلك في أواخر شهر شعبان المعظم سنة ١٣١٩ هجرية على
 صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية

شيخ يوسف توما البستاني

بشار

محرر

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU10659145

